المملكة العربية السعودية
والقضية الفلسطينية في الإطار العربي
(١٣٦٨ - ١٣٥٥هـ / ١٩٤٨ - ١٩٣٦)



د. محمد علي حله

المملكة العربيَّـة السعوديَّـة والقضيَّـة الفلسطينيَّـة في الإطار العربي

(١٣٥٥ - ١٣٦٨هـ / ١٩٣٦ - ١٩٤٨)

د. محمد علي حلَّه

أستاذ بقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانيـة

جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة

المحرم ١٤٢٢هـ - إبريل ٢٠٠١م

فهرس

مقدِّمة.. ٤

دعم المملكة للثورة الفلسطينيَّـة في الإطار العربي................ ١٢

المملكة وقضيَّـة فلسطين إبَّـان الحرب العالميَّـة الثانية.......... ١١٠

محاولات المملكة لوقف الهجرة اليهوديَّـة إلى فلسطين ١٧٤

الدعم السعودي للقضيَّـة الفلسطينيَّـة أمام هيئة الأمم المتَّـحدة . ٢٤٤

المملكة والقضيَّـة الفلسطينيَّـة في إطار الجامعة.................. ٢٨٣

المصادر المراجع.. ٣٣٥

مقدمة

تأتي قضيـة فلسطين في مقدمة القضايا التي شغلت العالم في القرن العشرين (منتصف القرن الرابع عشر الهجـري)؛ حيث إنها القضيـة التي لا يمكن حصـرها ضـمن حـدود جغرافيـة لأطراف رئيسة في الصراع.

وخلال نفس القرن شهد العالم أحـداثًا بالغـة الخطـورة والأهميـة، انتقل بعضها من مسرح الأحداث إلى صـفحات التاريخ، وبعضها الآخـر لا تـزال توابعـه تنفجـر هنـا أو هناك.

وبصرف النظر عن التطورات السياسيـة التي تدخل فيها القضيـة الفلسطينيـة في الوقت الحاضر؛ فهـي قضيـ ـة لها تاريخ ثابت ومسجل في المصادر التاريخيـة، عالجتهـا ولا تزال أقلام عربيـة وغير عربيـة.

وعلى الجانب الآخر ظهر في مجتمعاتنا العربيـة زعماء وقادة استطاع بعضهم تحويل مجرى الأحداث فـي تاريخنـا المعاصر، وفي مقدمتهم الملك عبد العزيز بن عبد الـرحمن آل سعود الذي تمكـن من تأسـيس دولـة شـملت معظـم

شبه الجزيرة العربيـة، مستعينًا بالله أولاً، ثُم ما فُطِر عليـه من حكمة بالغة وشجاعة نادرة سخرَهما ليس لخدمة مملكتـه ومواطنيه فحسب بل والعرب والمسلمين جمـيعهم؛ فأصـبح ملء السمع والبصر، ووضع ثوابت في السياسة الخارجيـة للمملكة؛ فباتت من الدول الرائدة في عالمنا المعاصر.

وموضوع هذه الدراسة هو: "موقف المملكـة العربيـة السعوديـة من القضيـة الفلسطينيـة في الإطـار العربـي" (١٣٥٥ – ١٣٦٨هـ/ ١٩٣٦ – ١٩٤٨م)، ومن الأهـداف التي نتطلع إليها في هذه الدراسة هو الحفاظ علـى الـذاكرة التاريخيـة للأمة العربيـة، وتزويـد أجيالنـا بمـا يحفـظ لها كيانها، ولا يتأتى ذلك إلا باستخلاص وتحليـل العوامـل التي تفاعلت فيها، والنظر في دور الفرد من خـلال عملـه في إطار المجموع.

والدراسة التي نقدمها هي محاولة لقراءة المصادر الرئيسة لأحداث تلك الفترة الهامـة في تاريخ القضيـة الفلسطينيـة، وتتبـع موقف المملكة من تلك القضيـة في الإطار العربي ودور عاهلها الكبير الملك عبد العزيز بـن عبـد الـرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – .

ومن خلال تتبعنا لهذا الدور فإنه من الملاحظ أن العاهـل الكبير كان ينظر ويعالج المسألة الفلسطينيـة على المسـتوى المحلي فحسب خلال الفترة من عام ١٣٤٨هـ ـ / ١٩٢٩م، – وهو العام الذي شهد اضطرابات البـراق– وحتـى عـام ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م حيث إرهاصات الثـورة الفلسطينيـة (حركة الشيخ عز الدين القسام) التـي انـدلعت فـي عـام ١٣٥٥هـ /١٩٣٦م.

ثم ما لبثت معالجته لهذه القضيـة في بداية تلك الثـورة تأخذ طابعا عربيا، ومع أنه كان محدودا؛ نظـرا لظـروف العالم العربي وقتذاك، إلا أنه كان دورا مؤثرا في الأحداث، حيث تمكن الملك عبد العزيز من طرحه عالميا مـن خـلال اتصالاته بالحكومة البريطانيـة بحكم انتدابها على فلسطين، ثُم بالإدارة الأمريكيـة التي أضحى لها دور مؤثـر إبـان وبعد الحرب العالميـة الثانية.

إن القضيـة الفلسطينيـة- كما رآها الملك عبد العزيز- لم تكن صراعا مع اليهوديـة كديانة سماوية، بل هي صراع مع حركة صهيونيـة سياسيـة، استلبت الأرض، بلا حـق ولا سند؛ ومن ثَم أخذ – يرحمه الله – يطالب بموقف عربي

واحد لاستخلاص الحق العربي في فلسطين، وسعى إلى جمع كلمة الحكـام العرب مؤكـدا أن القضيـة الفلسطينيـة ليست قضيـة المملكة فحسب، بل هـي قضيـة العـرب والمسلمين وإن كانـت المملكـة توليهـا اهتمامـا خاصـا؛ لأن القضيـة ذات صلة بالمعتقدات الدينيـة الإسلاميـة، فضلاً عن أن إنشاء دولة صهيونيـة في قلب العالم العربـي يشكل خطرا جسيما على السلام في المنطقة، ولقـد أثبتـت الأحداث التي يمرُّ بها عالمنا اليوم حصـافة الـرأي، وبعـد النظر، والاستقراء الدقيق للملك عبد العزيز آل سعود.

كان العاهل الكبير يرى أنه لا يمكن أن يحدث أيُّ اتفـاق بين العرب دون البحث أولاً عن حل للقضيـة الفلسطينيـة يحفظ لأهلها العرب حقوقهم المشروعة والأصيلة في بلادهم؛ ولذا فقد حرص على أن تأخذ القضيـة الفلسطينيـة القـدر الكافي من الاهتمام عندما بدأت المشـاورات التـي سـبقت تأسيس جامعة الدول العربيـة.

ولقد اتـضح من خلال قراءتنا لمحاضر جلسـات تلـك الجامعة، والقرارات الصادرة عنها خلال فترة مـن البحـث (١٩٤٥/ ١٩٤٨م) أنه كان للمملكة ولعاهلهـا الكبيـر دور

فاعل، ووجهات نظر إيجابيـة وعمليـة لو أتيح لها فرصـة التطبيق لتغيرت الأوضـاع، وممـا تجـدر الإشـارة إليـه أن القضيـة الفلسطينيـة- في رأي الملك عبـد العزيـز- قضيـة لا تحتمل المتاجرة بها أو إدخالها في إطار تصـفية الخلافات العربيـة؛ ومن ثَم لا يستطيع أي مسئول احتكارها أو ادعاء تمثيلها أو التفريط فيها.

ولذا كان يرى – يرحمه الله – أن حل القضيـ ـة يقـوم في بعض أدوارها على تشجيع الفلسطينيين على القيام بالدور الأساسي لحل مشكلتهم، ومساعدتهم بالمال والسلاح والتأييـد في هذا السبيل، ومن النقاط الرئيسـة التـي تتناولهـا هـذه الدراسة ما يلي:

- دعم المملكة للثورة الفلسطينيـة في الإطار العربـي (١٣٥٥ – ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٦ – ١٩٣٨م).
- المملكة وقضيـة فلسطين إبـان الحرب العالميـ ـة الثانية (١٣٥٧ – ١٣٦٤هـ/ ١٩٣٩هـ ـ - ١٩٤٥ م).

- المحاولات التي بـذلتها المملكـة لوقـف الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين (١٣٥٥ – ١٣٦٧هـ ١٩٣٦ – ١٩٤٧م).
- موقف المملكة إبـان عرض القضيـة علـى هيئـة الأمم المتـحدة (١٣٦٧هـ /١٩٤٧م).
- المملكة والقضيـة الفلسطينيـة في إطـار الجامعـة العربيـة (١٣٦٤ – ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٥ – ١٩٤٨م) "التمثيل السياسي الفلسطيني فـي الجامعـة – إنقـاذ الأراضــي الفلسطينيــة – المنــدوبون العــرب في مؤتمر فلسطين بلندن– وحرب ١٩٤٨م.

وخلاصة الأمر أن هذه الدراسة تسجـل لفتـرة هامــة ليس في تاريخ القضيـة الفلسطينيـة فحسب، بل في تـاريخ عالمنا العربي المعاصر؛ لأنها شهدت زخما كبيرا في أحداثها التي مازلنا نعيش توابعها حتى يومنا الحاضر، ولعلنا نؤكـد على أنه لا يمكن معالجة الأحداث التي تمرُّ بهـا القضيــة في قابل الأيام دون الرجوع إلى صفحات تلك الفترة.

ولقد اعتمدت الدراسة على مصادر أصليــة، تمثــلت فــي وثــائق الخارجيــة البريطانيــة، والخارجيــة

الأمريكيـة، والخارجيـة المصريـة، ومحاضـر الجامعـة العربيـة، وكتابات المعاصرين للأحداث من عـرب وغيـر عرب، فضلاً عن الدوريات التـي صـدرت فـي المملكـة ومصر، والتي عاصرت الأحداث، وفـي مقـدمتها جريـدتا أم القرى والأهرام، بالإضافة إلى بعـض المراجـع التـي اعتمدت على مصادر لم نتمكـن من الوصول إليها.

ولا يسعني إلا أن أتقدَم بخـالص التقـدير لإدارة الملـك عبد العزيز لتبنيها مثل هذه الموضوعات الهامـة في تاريخنا المعاصر، والشكر لأمينها العام الدكتور فهـد بـن عبـد الله السماري الذي يعدُ - بلا مجاملة – من البـاحثين الجـادين، والعاملين المخلصين، فضلاً عن تمتعه بخلق رفيع وأدب جم في التعامل.

كما أتوجـه بخالص شكري للعاملين بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز بجدَة حيث قدَموا كل معاونة ممكنـة للاطـلاع على الوثائق البريطانيـة والـدوريات التـي عاصـرت الأحداث؛ مما كان له الأثر الكبير في دعم الدراسة.

وفي البداية والنهاية كانت هذه الدراسة من توفيق الله أولاً وأخيرا، والمرجو أن أكون قد وفقت في عرضها، وعلى الله قصد السبيل.

أ.د محمد علي حلـة

أستاذ التاريخ الحديث بكلية الآداب والعلوم الإنسانيـة

جامعة الملك عبد العزيز – بجدة

جدة ـ المحرم ١٤٢١هـ

مارس / إبريل ٢٠٠١م

دعم المملكة للثورة الفلسطينيـة
في الإطار العربي
(١٣٥٥ – ١٣٥٧هـ /١٩٣٦ – ١٩٣٨م)

دعم الثورة إقليميا وعربيا:

عندما اندلعت في فلسطين ثورة شديدة فـي ٢٣ المحـرم ١٣٥٥هـ/ ١٥ إبريل ١٩٣٦م. ضـد سـلطات الانتـداب البريطاني والعصـابات الصهيونيـ ـة [1] أصـدر الملـك عبد العزيز تعليماته إلى وزارتي الخارجيـة والماليـة بجدَّة في (١٥ ربيع الأول / ٥ يونيو) لترسلا إلى عرب فلسـطين مساعدات من الأرزاق والمؤن، وأن تهيئا للشعب السـعودي

([1]) عرفَت بالثورة الفلسطينيـة الكبرى، وأسبابها الرئيسة تزايد الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، وانتقال الأراضي العربيـة من أيـدي عـرب فلسطين إلى أيدي اليهود، وعدم تمكين العـرب مـن إقامـة مجلـس تشريعي، فضلاً عن ازدياد العنف الصهيوني ضد الآمنين من عـرب فلسطين.

القيام بمثل هذه المساعدات، وبعد عشرة أيام كـان قـد تـمَ تحويل ما أمر به الملك إلى المنكوبين في فلسطين [٢].

وأرسلت اللجنة العربيـة العليا بفلسطين [٣] عـدة وفـود للاتصال بالزعماء العرب، وفي الرياض أطلع الوفد الملـك عبد العزيز على مجريات الأمور في فلسطين، وقـد طمـأن جلالته الوفد على أنه لن يتخلـى عن مطالبهم، وطلب إليهم أن يعرضوها على الحكومة البريطانيـة، وأهمُ هذه المطالب كانت وقف الهجرة اليهوديـ ـة، ومنـع انتقـال الأراضـي العربيـة إلى اليهود، وقد نقل الوزير السـعودي المفـوَض (حافظ وهبة) إلـى الحكومـة البريطانيـ ـة مـا يؤكـ ـد على أن الملك يشعر بأن ثمـة صـعوبات جمـ ـة تحـيط بالأحداث الحاليـة في فلسطين (الثورة) ليس فقـط بالنسـبة لشعب المملكة، ولكن بالنسبة للعرب في كل مكان، وأنه يأمل

([2]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربيـ ـة فـي عهـد الملـك عبد العزيز – مجلدان – بيروت ١٩٧٣ المجلد الثاني ص ١٠٧٤.

([3]) هي اللجنة التي مثـلت مختلف الأحزاب والاتجاهـات الوطنيـ ـة والشعبيـة في فلسطين.

في تحسين سريع لتلك الحالة من خلال المقدرة التي تملكهـا بريطانيا. [٤] .

وفي ربيع الأول ١٣٥٥هـ/ ١٦ يونيـو ١٩٣٦، أبلـغ المسئولون في وزارة الخارجيـة البريطانيـة الـوزير السعودي (حافظ وهبة) عزم بريطانيا علـى إرسـال لجنـة ملكيـة [٥] إلى فلسطين، فور هـدوء الأحـوال، واسـتعادة النظام، وأنه إذا كان الملك عبد العزيز قادرا على اسـتخدام نفوذه ليقنع عرب فلسطين، بإيقاف حملة العنف؛ فإنه بـذلك قد يؤدي خدمة ليس فقط لبريطانيا بل للعرب أنفسهم.

وقد نقل (وهبة) جواب الملك عبد العزيز إلى البريطانيين، ومضمونه أن الملك لا يمانع في ذلك، بشرط تعـاون مـلـك

---

[4] وثائق الخارجيـة البريطانيـة.

F.O 371 /20021 E 4330/ 904/ 31 From C.O. Jul. 10, 1936.

[5] كانت بريطانيا تواجه الأحداث التي تقع في فلسطين بإرسال لجـان للتحقيق يتبعها إصدار التقارير؛ وذلك من أجـل امتصـاص غضـب العرب في فلسطين، وهذه هي اللجنة الملكيـة الأولى، وكانـت لجنـة رفيعة المستوى، شُكلت بأمر من ملك بريطانيا وقتذاك.

العراق، وإمام اليمن، وأخذ التأكيدات اللازمة من الحكومـة البريطانيـة، بأن مظالم العرب في فلسطين سـوف تُـدرس بعناية فور توقف الاضطرابات. (٦)

كما اتصـل الـوزير المفـوَض (وهبـة) بالمسـئولين في وزارتي الخارجيـة والمستعمرات، وأوضح لهم أنه لدى الملك عبد العزيز رغبة أكيدة في عمل ما يمكن عمله، وأنـه يناشد حكومـة بريطانيـا وضـع حـد للمشـاكل الراهنـة في فلسطين، ويملك نفوذًا للتأثير علـى زعمـاء فلسـطين؛ لتجنب موجة العنف السائد وقتـذاك، كمـا ذكـر (وهبـة) أن الإمام يحيى حميد الدين (إمام الـيمن) مسـتعد للتعـاون في هذا الإطار. (٧)

وعن الموقف السعودي تجاه الاضطرابات في فلسـطين، أرسل الوزير البريطاني المفوَض في جدة رسالة إلى وزارة

([6]) المصدر نفسه:

Ibid-E 4109/904/ 31, A letter confidential No 172 from Mr. Eden to Calvert Jul., 7, 1936.

([7]) المصدر نفسه:

Ibid- E 4330/ 194/31 From Saudi Arabian Minister, Conversations Jun., 23, 1936.

خارجيـة بلاده، أكـد فيها على وجود تعاطف شعبي كبيـر تجاه الثورة في فلسطين، وأن جريدة (صوت الحجاز) نشرت تفاصيل جديدة للتبرُعات التي جمِعت لإنقاذ الضحايا العـرب في فلسطين، وأنه من الصعب تقرير المبلغ الذي جمِع حتـى الآن ولكن التبرُعات متتابعة في مكة المكرمة وجدة، وبدأت أيضا في المدينة المنورة، وأن نفس الجريدة نشرت في يـوم ٧ يوليـو (١٩٣٦) الأحـداث فـي فلسـطين، وأشـارت إلى أن بعض البلاد العربيـة كالعراق ومصر حدَدت يومـا خاصا أُطلِقَ عليه "يوم فلسطين – Palestine Day " تُجمع فيه التبرُعات لمساعدة العرب المنكوبين في فلسطين.

أما جريدة أم القرى ليوم ١٧ يوليو فقد نشرت رواية ذات هدف، فحواها أن المندوب السامي (البريطاني في فلسـطين) أبلغ القادة العرب أن حكومته قرَرت وقف الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين؛ شريطة أن تتوقـف الاضطرابات فـي نفـس الوقت قبل أن تصل اللجنة الملكيـة. [٨] .

([8]) المصدر نفسه:

Ibid 20022 E 5011/ 94/ 31 From Calvert, Jeddah, No, 218 (1331/384/ 56) Jul., 20, 1936.

إن المواقـف المتتابعـة لتؤكـد أن المملكـة العربيـة السعوديـة ملكًا وحكومة وشعبا تقف بصـدق مـع عـرب فلسطين، لقد رأى الملك عبد العزيز القيام بمسـاعٍ مشـتركة مع بعض الحكومات العربيـة لدى الحكومـة البريطانيـة بما يضمن حقـوق عـرب فلسـطين، وتضـمنت برقيتـه إلى الحكومة العراقية عظيم الأثر الـذي تركتـه الأحـداث في فلسطين في نفوس العرب والمسـلمين، وأن الصـعوبات التي ستواجه التدخـل في الأمر لا يجوز أن تحول دون بذل المساعي، وأوضح الملك ما دار من مباحثات بـين وزيـره المفوَض في لندن والحكومة البريطانيـة التـي لـم تشـأ أن ترتبط بأي وعد، وأكـد الملك على أن هذه الفرصة لعمل الممكن لخدمة فلسطين، ولمساعدة أهلها في موقفهم الحاضر الدقيق، ولفسح المجـال للعـرب لنقـل قضيـة فلسـطين من قضيـة بين أهاليها وبريطانيا واليهـود إلـى قضيـة عربيـة عامـة" [٩] .

انظر ملاحق الدراسة (ملحق رقم١).

([9]) خير الدين الزركلـي: شـبه الجزيـرة، مرجـع سـبق ذكـره ، ص ١٠٧٥.

وتمهيدا للدخول في مباحثـات بـين بريطانيـا وعـرب فلسطين، كلـف الملك عبد العزيز وزيره المفوَّض في لندن ليسعى باسـمه لـدى المسـئولين البريطـانيين؛ للإفـراج عن المعتقلين والمحكوم عليهم، ووقف الهجرة. [١٠]

العمل على تكوين جبهة عربيـة موحـدة:

ورغبة من الملك عبد العزيز في خلق جبهـة عربيـة موحـدة للتفاوض مع الحكومة البريطانيـة، أبلـغ وزيـره المفوَّض في لندن بتاريخ ١٧ ربيع الآخـر ١٣٥٥هـ / ٦ يوليو ١٩٣٦م اقتراح الملك بأنه يجب أن يفاتح حاكم شـرق الأردن (الأمير عبد الله)، والوصـي علـى عـرش مصـر (الأمير محمد علي) بشأن الوضع في فلسطين، باعتبار الأول جار ملاصق لفلسطين وله علاقة مع قادتها العرب، والثـاني على رأس دولـة عربيـة مهمـة، وبعـد ثلاثـة أيـام (٢٠ ربيع الآخر) أبلغت الخارجيـة البريطانيـة الـوزير السعودي موافقتها على مشاركة الأمير عبد الله بن الحسـين،

([10]) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

واعتراضها على مفاتحة الوصي على عرش مصـر [١١] . لأنها لا تحبذ إشراك مصر أو أي مصـري فـي أي عمـل جماعي في فلسطين والشئون العربيـة[١٢] .

لقد تركز اهتمام الملك عبد العزيز على إشعار بريطانيـا أن الموقف العربي موحـد؛ ولذلك بذل مساعيه لتعاون البلاد العربيـة، لمجابهة بريطانيا في اتحاد لتفريج الأزمة في تلك البقعة المنكودة من عالمنا العربي.

([11]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة.

F.O. 371/ 20020 E 4179/94/31 A telegram from Mr. Vansittart, No, 94, To Mr.. Lampson, Cairo, Jul 7, 1936.

([12]) المصدر نفسه:

Ibid, 20022 E 4627/ 904 / 31/ A letter from Mr. Eden No 192 to Mr. Calvert, Jeddah, Jul, 29, 1936.

ولعل السبب الرئيس لذلك هو أن بريطانيا كانت تجـري مفاوضـات مع الحكومة المصريـة من أجل عقد معاهـدة مـع مصـر، وكـان المصريون يحاولون اعتصار مزيد من التنازلات مـن البريطـانيين، والحصول على شروط أفضل – انظر المصدر نفسه.

Ibid 20021 E 4179. Assistance of King Ibn Saudi in Connection with the situation in Palestine, Jul 7, 1936.

ومن ثَم فإنه في ٢٥ ربيع الآخـر ١٣٥٥ / ١٤ يوليـو ١٩٣٦م أبلغ الملك عبد العزيز الحكومة البريطانيـة أنه بناء على مشاوراته مع كل من الإمام يحيى (اليمن) والملك غازي (العراق) فإنهم سيبذلون جهودهم لتهدئة الحالة إذا وعدت تلك الحكومة بوقف الهجرة اليهوديـ ـة، حتـى تضـع اللجنـة الملكيـة تقريرها، وأن تدخل بريطانيا في مباحثات مع عرب فلسطين تتضمـن بحث مطالبهم الرئيسة (الهجرة، الأرض، المجلس النيابي) وأكـد الملك عبـد العزيـز أن مشـاعره متجاوبة مع هذه المقترحات؛ لأنها أدعى للسلام، وأنه يثـق بأنها ستحقق العدالة لعرب فلسـطين إذا أخـذت بريطانيـا بها [١٣].

ومع أن الحكومة البريطانيـة قد عبرت عـن تقـديراتها البالغة للملك عبد العزيز إلا أنها لم تسـتطع إخفـاء قلقهـا من الشروط التي وضعها، وبخاصـة فيما يتـصل بالهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، يؤكـ ـد هـذا البرقيـة السريـ ـة

([13]) المصدر نفسه:

Ibid: 20022 E 4627/ 94/ 31. A letter from Mr. Eden No 192 to Mr. Calvert, Jeddah, Jul 29, 1936.

والعاجلة التي أرسلها وزير المستعمرات إلى المندوب السامي في فلسطين، أحاطه فيها علما بالاتصالات الجارية بين الملك عبد العزيز، "ما لم يطرق الأمير الموضوع، فإن طرقه فإنني أقترح عليك أن تقول له: إن الملك عبد العزيز أخبر الحكومة البريطانيـة بشأن التحدُّث إليك وإلى حكـام عرب آخرون، وأن بريطانيا قدَّرت ذلك، إلا أنه يوجد صـعوبة فـي ذلـك الأمر".

والصعوبة التي يشير إليها وزير المسـتعمرات تـتلخص في أن "القادة العرب (الإمام يحيى، والملك غازي) قـد تـمَّ حثهم بواسطة الملك عبـد العزيـز علـى عـدم التعـاون مع الحكومة البريطانيـة حتى تقوم تلك الحكومـة بتعليـق الهجرة؛ ومن ثَم فإن الحكومة سوف تُكره على إخبار الملـك بذلك حتى تتوقـف الاضطرابات، علما بأن بريطانيا لم تُعد أي تصريح حول هذا الموضوع [١٤] .

---

[14] المصدر نفسه:

Ibid E 4894 / 94/ 31 From Colonial office No 75528/ 44/ 36, Jul, 30, 1936.

كانت الحكومة البريطانيـة علـى قناعـة بـأن الملـك عبد العزيز يعمل على تكوين جبهة عربيـة واحدة تتمسـك بوقف الهجرة اليهوديـة قبل الدخول في مفاوضات مع تلـك الحكومة التي حاولت التسويف والخداع كما ظهر من برقيـة وزير مستعمراتها...

ومن الواضح أن الملك عبد العزيز أصرَّ علـى إقـرار الحكومة البريطانيـة للمطالب الثلاثـة لعـرب فلسـطين، والمطلب الحقيقي الذي لو أُغلِق لسـهل إيجـاد حـل لبقيـة المشكلات – ويبدو أن عرب فلسطين اقتنعـوا بـذلك حـين أجابهم الملك بأن مطلبهم الأساسي يتراءى له في إقرار تلـك المظالم، وهـو مـا أخـذ الملـك يطالـب بـه الحكومـة البريطانيـة. (١٥)

ووضع الملك عبد العزيز هذه المقترحـات تحـت نظـر اللجنة العربيـة العليا لتدارسها، وأسدى لأعضائها النصيحة

([15]) المصدر نفسه:

Ibid E 4814/ 94/ 31 a letter from Sterandale Bennett to Parkinson Jul, 29, 1936.

انظر ملحق الدراسة: ملحق رقم (٢).

بالتعاون مع ملوك العرب؛ للوصول إلى نتائج طيبة للحالة القائمة في فلسطين [(١٦)] .

ومن ثَم عقدت اللجنة اجتماعا طارئًا في جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ/ ٢٦ أغسطس ١٩٣٦م؛ لتدارس ما يمكن إحرازه من وراء دعوة دول الوساطة، واتفق المجتمعون على ضرورة تنفيذ مطالبهم السابقة قبل وقف الإضراب أو قبل وصول اللجنة الملكية المزمع إرسالها إلى البلاد [(١٧)] .

ولأن الملك عبد العزيز كان حريصا على إحاطة الحكام العرب بتطوُّر الأحداث فقد كتب (في ١١ جمادى الآخرة / ٣٠ أغسطس) إلى الإمام يحيى مشيرا إلى أن قادة الثورة الفلسطينية رفضوا إنهاء الاضطرابات بدون الحصول على تنازل مسبق من الحكومة البريطانية، يتمثل

([16]) المصدر نفسه:

Ibid E 4894/ 94/ 31 From Colonial office, Jul, 30, 1936.

([17]) المصدر نفسه:

Ibid 20019 E6708/ 77065 / 36 Report on the Political Situation form the month of Aug. 1936 – Oct, 26, 1936.

في إيقاف الهجرة اليهوديـة ولو مؤقتًا حتى وصول اللجنـة الملكيـة [١٨] .

ويبدو لنا أن الملك ليس فقط كان موافقًا على ذلك القـرار بل سعيدا به؛ لأنه يحقق أمله في إيقاف الهجرة اليهوديـ ـة التي يعدُّها السبب الرئيس لكافـة المشـكلات، ولـذلك أراد أن يحشد له كل القوى المتاحة لديه وقتذاك سواء في داخـل فلسطين أو فيما تمكن من جمعه من حكـام العرب.

وأشار تقرير من بغداد إلى أن الملك عبد العزيز يواصل مساعيه مع الملك غازي والإمـام يحيـى، وأنهـم يـأملون في تحقيق كل الأماني الطيبة لعرب فلسـطين، وأن ينعمـوا بمستقبل هادئ كما يتمنى الأخ لأخيه، وأنهم أوصوا الـوزير السعودي المفوَض في لندن بـإجراء محادثـات مـع وزارة الخارجيـة من أجل التوصل إلى حل عادل لقضيـة عـرب فلسطين، وأن الحكومة البريطانيـة أجابت أنها فـي سـبيل

([18]) المصدر نفسه:

Ibid 20025 – E 6116/ 94/ 31 From F.O. Minute Ebn Saud's intervention, most secret, 2Sep. 29, 1936.

إعداد اقتراحات للوضع الراهن، وأنها ستكون في حيز التنفيذ [١٩].

بيد أن الحكومة البريطانية أصدرت بيانًا (في ١٨ جمادى الآخرة ١٣٥٥/ ٧ سبتمبر ١٩٣٦م) أوضحت فيه تطوُّر الأمور في فلسطين، منذ بدء الإضراب، وأنه يجب إعادة النظام إلى البلاد قبل قيام اللجنة الملكية بمهمتها، وتناول البيان، ما قام به الملوك العرب بناء على رغبتهم في التوسط لحل المشكلة، وأن الأحداث استمرَت في التصاعد رغم هذه الوساطة؛ مما دعا إلى إرسال نجدات كبرى تحت قيادة الجنرال ديل Dill [٢٠].

([19]) المصدر نفسه:

Ibid 20024 E 5544/ 94/ 31 From Mr. Bateman, Bagdad, Sep, 7, 1936.

([20]) وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية – من أوراق أكرم زعيتر، أعدَتها بيان نويهض الحوت – إصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية ط١، بيروت ١٩٧٩م، النشرة الرسمية لحكومة فلسطين العدد ١٣، ص ص ٤٥٥/ ٤٥٦.

وفي ردها على هذا البيان أكـدت اللجنة العربيـة العليا على أن عرب فلسـطين لجئـوا لهـذا الإضـراب بـوحي من أنفسهم؛ احتجاجا على السياسة الخاطئـة التـي اتبعتهـا الحكومة البريطانيـة في فلسطين، ورحبت اللجنة بوسـاطة القادة العرب التي وافقت عليها بالإجماع، والتـي لا تـزال اللجنة تعتقد أنها الطريقة المثلى لحل هذه المشكلة، وفاتحـة عهد جديد يمكن الحكومة البريطانيـة من إثبات حسن نواياها نحو الشعب العربي في فلسطين، وبعيد السـلام والطمأنينـة لهذه البلاد المقدسة [٢١] .

نداء الحكـام وتوقـف الاضطرابات:

ذكر ديفيد بن جوريون أنه في العاشر من سبتمبر ١٩٣٦م ٢١ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ اجتمع محمد أمين الحسـيني، وراغب النشاشيبي، وعوني عبد الهـادي كـل علـى حـدة بالمندوب السامي، وأعربوا عن استعدادهم لوقف الإضـراب إذا طلب الحكـام العرب،" الملك عبد العزيز، والملك غازي،

([21]) خضر العلي محفوظ: تحت راية القاوفجي، دمشـق ١٩٣٨، ص ص ٧٣ – ٧٦.

والإمام يحيى" إليهم ذلك، وأن المفتي اقترح أن تقوم الحكومة البريطانيـة بدعوة الحكـام العرب لمناشدة عرب فلسـطين عن طريق اللجنة العليا لوقف الاضطرابات [٢٢] .

بينما يذكر أحد المعاصرين للأحداث أن المندوب السامي اجتمع بأعضاء اللجنة العربيـة العليا في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ الثاني عشر مـن سـبتمبر ١٩٣٦م، وهـدّدهـم باستخدام إجراءات صارمة لإعادة النظام، وأن قوات ضخمة في طريقها إلى فلسطين، وطالبهم أن يوجهوا نـداء لوقـف الإضراب والاضطرابات [٢٣] .

وهذا يعني أن السلطات البريطانيـة أصرّت على وقـف الاضطرابات دون الوعد بتحقيق المطلب الجـوهري وهـو وقف الهجرة؛ ومن ثَمّ مارست الضغط على أعضاء اللجنـة العربيـة العليا، وقد بعثت هذه اللجنة رسـالة إلـى الملـك

Ben Gurion, D.: My talks with Arab Leaders, the third press, U.S.A. 1973, pp. 116-117. (22)

(23) أكرم زعيتر: يوميات الحركة الوطنيـة الفلسطينيـ ـة، ١٩٣٥ – ١٩٣٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينيـة، بيروت، ١٩٦٩م، يوميـ ـة ١٣ سبتمبر ١٩٣٦ ص ١٧٨.

عبد العزيز (بتـاريخ ٧ رجـب ١٣٥٥هـ ـ/ ٢٣ سـبتمبر ١٩٣٦م) أعلنت فيها استعدادها لقبول نصيحته وتلبية ندائـه بشرط أن يكون مقتنعا بحسن نيـة الحكومة البريطانيـ ـة ، في النظر إلى ما يطالب به عرب فلسطين علـى أن يتحقـق ذلك بتقديم بعض الامتيازات فور استعادة النظام؛ لتثبت حسن نيتها، وأوضحت اللجنة أنه بدون إمكانيـة إرضاء الجماهير العربيـة ببعض التنازلات، فإن اللجنة ستجد نفسـها غيـر قادرة على مواجهة الجماهير بعد أكثر مـن خمسـة أشـهر من المعاناة [٢٤] .

ومن الواضـح أن اللجنـة العربيـ ـة العليـا تنازلـت عن مطلبها الوحيد الذي ظلت متمسكة به إلى حين وهو وقف الهجرة كبادرة أولى، وتقلص هذا المطلب حتى أضحى طلب تقديم بعض الامتيازات، بل إنها لـم تحـدد ماهيـ ـة هـذه الامتيازات، صحيح أنها حصرتها في بعض التنازلات، ولكن

([24]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة:

F.O 371/ 20018 Periodical Appreciation Summary No 16/ 36.

تنازلات عن ماذا؟! واللافت للنظر أن اللجنة تريد تحقيق ذلك بعد وقف الثورة.

ومن ثَم توجـه وفد من أعضائها للاجتماع مـع الملـك عبد العزيز في أواخر نفس الشهر- سبتمبر ١٩٣٦م- ويبدو أن وفد اللجنة العربيـة العليا الـذي اتجـه إلـى المملكـة العربيـة السعوديـة كان هدفه الاتفاق على توجيـه نـداء من الحكـام العرب إلى اللجنة لوقف الثـورة؛ إذ أشـارت إحدى الوثائق البريطانيـة إلى أن الشيخ كامـل القصـاب (رسول الملك عبد العزيز) حمل رسالة من اللجنة العربيـة العليا تتضمن مشاعر الشكر للملك والحكام العرب لمساعيهم، ولمقاصدهم النبيلة، وتقرر فيها أنها مستعدة لإعـلان نهايـة الاضطراب، وضمان استعادة النظام فور تسلـم النداء [٢٥] .

وأشارت وثيقة أخرى إلـى أن الحكومـة البريطانيـة أخطرت الحكـام العرب بأن مطالبهم سـوف تـتمُ، ولكـن عن طريق القنوات الدبلوماسيـة، وأن الحكومة البريطانيـة

([25]) المصدر نفسه:

Ibid 20026 E 6190/94/31 Munite by Mr. Baggallay Oct, 1936.

تريد منهم بصفة خاصة ألا يتعرَضوا للجنة الملكية التي يجب أن يكون وجودها في فلسطين لوقت قصير [٢٦] .

بينما ذكر الوزير السعودي المفوَض في لندن أن الحكام العرب اتفقوا على أن أفضل وسيلة لإدخال الطمأنينة على قلوب عرب فلسطين أن تتوقف الهجرة اليهودية، وأن يصدر عفو عام عن المعتقلين، وقرَرت الحكومة البريطانية بعد اتصالات عديدة إجراء تخفيض نسبي في أعداد المهاجرين اليهود لتكون ١٨٥٠ مهاجرا، وقد كانت حتى إبريل (١٩٣٦) ٤٥٠٠ مهاجر [٢٧] .

وفي الثاني والعشرين من رجب ١٣٥٥هـ / ٨ أكتوبر ١٩٣٦م وجه الملك عبد العزيز آل سعود بالاشتراك مع ملكي العراقي، واليمن، وأمير شرق الأردن نداء إلى اللجنة العربية العليا لوقف الاضطرابات؛ حقنًا للدماء،

([26]) المصدر نفسه:

Ibid 20028 E 6745/ 94/ 31 From Saudi Charge D, Affaire to Mr. Randle Oct., 28, 1936.

([27]) حافظ وهبة: خمسون عاما في جزيرة العرب، ط١، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠، ص ص ١٥٥ – ١٥٦.

اعتمادا على رغبة الحكومـة البريطانيـ ـة فـي التعـاون على تحقيق العدل[٢٨] .

وبناء عليه طلبت اللجنة المذكورة من عـرب فلسـطين الإخلاد إلى السكينة، وإنهـاء الإضـراب، والاضـطرابات في اليوم التالي مباشرة لنشر النداء [٢٩] ، وفي نفـس اليـوم ٢٦ من رجب ١٣٥٥هـ أرسلت اللجنـة العربيـ ـة العليـا برقيات للملوك والأمراء العرب جاء فيها: "إطاعـة لأوامـر جلالتكم وسموكم أخلد أبناؤكم عرب فلسطين للسكينة، وأقبلوا على مزاولة أعمالهم، شاكرين عطـف جلالـتكم الأبويـ ـة واثقين من مساعدتكم لتحقيق مطالبهم القوميـ ـة أدامكـم الله عزا للعرب[٣٠] .

([28]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج٣، ص ١٠٥٧، وقد نُشِـر البيان بعد يومين؛ أي في يوم الأحد ٢٥ رجب ١٣٥٥هـ/١١ أكتوبر ، انظر نصّ النـداءات الملكيـ ـة فـي وثـائق الحركـة الوطنيـ ـة (أوراق أكرم زعيتر) وثيقة رقم ٢٦١، ص ٤٥٨.

([29]) وثائق الحركة : وثيقة رقم ٢٦٣ ١١ أكتوبر ١٩٣٦م، ص ٤٥٦.

([30]) جريدة المصري، ١٤ – ١٦ أكتوبر ١٩٣٦م.

وفي نفس اليوم أيضا أصدر فوزي القاوقجي [٣١] ، بلاغًا إلى عموم المجاهدين طلب فيه وقف أعمال العنـف تمامـا، وعدم التحرُّش بأي شيء يفسد جو المفاوضات التـي تأمـل فيه الأمـة العربيـة الخير، ونيل حقوق البلاد كاملة؛ وذلك نزولاً على طلب اللجنة العربيـة العليا، وتلبية لنداء الملوك العرب، ونبه (القاوقجي) فـي بلاغـه المناضـلين العـرب إلى المحافظة على الأسلحة والمناطق مع الحيطـة والحـذر التام، وأن يكونوا على استعداد لتلبية النداء عند الضـرورة، فيما إذا لم تنجح المفاوضات [٣٢] .

([31]) سوري الأصل بدأت إقامته في المملكة عام ١٩٢٩م؛ حيث أمـره الملك عبد العزيز بتشكيل الجيش النظامي السعودي، وبقي في المملكة حتى عام ١٩٣٢م، وكانـت هنـاك مراسـلات بينـه وبـين الملـك بعد مغادرته المملكة وانضمامه إلـى المجاهـدين الفلسـطينيين ضـد الانتداب البريطاني والاستيطان اليهودي، د. فهد بن عبد الله السـماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملـك عبد العزيز العامـة، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٥٩٥.

([32]) خضر العلي محفوظ، تحت راية القاوقجي، ص ٩٩.

وهكذا توقـفت الثورة دون أي تعهـد من قِبل الحكومـة البريطانيـة، ودون الوعد بتلبية أي طلـب مـن المطالـب الوطنيـة التي ينادي بها عـرب فلسـطين منـذ أول يـوم في ثورتهم، وكتب أحد الفلسطينيين المعاصـرين للأحـداث تعليقًا على ذلك فقال: "إن ما ربحناه هو كوننا عرفنا أنفسـنا، وأدركنا أننا أقوياء نستطيع أن نعمل ما نسـتطيع.. وربحنـا عطف رؤساء العرب وعزمهم على مسـاعدتنا، وأصـبحت القضيـة عربيـة شاملة، لا قطريـة محدودة، ثم عـرض وجهة نظر جديرة بالذكر، وهي أن عرب فلسطين اعتقـدوا أن الإضراب المستطيل مـن شـأنه أن يحقـق أغراضـه، وضرب مثالاً بسوريا الذي امتدَ فيها الإضراب خمسين يوما، واستطرد قائلاً: "ولكن المشكلة التي لم نعالجها هي ارتبـاط الثورة بالإضراب... فلو أمكن فصله عن الثورة بحيث ينتهي الإضراب وتستمر الاضطرابات لكان استمرار الثورة أوجب من الواجب.. إذن المعركة لم تنته والبريطانيون غـدّارون.. فلتكن ثورتنا القادمة غير مقترنة بإضراب [٣٣] .

---

(33) أكرم زعيتر. اليوميـات.. مصدر سـبق ذكـره، يوميـة ١٠ أكتوبر ١٩٣٦م، ص ص ٢٠٤/ ٢٠٥.

مدى مسئولية الحكام العرب عن وقف الاضطرابات:

شاع بين بعض الكُتاب العرب أن الحكام العرب يتحملون مسئولية وقف الاضطرابات، ولقد تأكد لنا أن اللجنة العربية هي التي طلبت إلى الحكام العرب إصدار النداء لإنهاء الإضراب ووقف الاضطرابات، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن الثورة لم تتوقف إبان المساعي السياسية التي بذلها الحكام العرب، بل شهدت البلاد أشدَّ المعارك التي نشبت بين القوات البريطانية وعرب فلسطين خلال شهري جمادى الآخرة، ورجب ١٣٥٥هـ/ أغسطس وسبتمبر ١٩٣٦م، مما دعا الحكومة البريطانية إلى تدعيم قوَّاتها في فلسطين.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن الصهيونيين كانوا يعارضون وساطة الحكام العرب بين الحكومة البريطانية واللجنة العربية العليا، وعندما انتهى الإضراب في أكتوبر ١٩٣٦م، كان الصهيونيين يبدون اعتراضهم على أي شكل من أشكال التدخل من جانب الدول العربية الأخرى، واعتبر الصهيونيون أن هؤلاء الحكام العرب يجب

ألا يكون لهم دور في الشئون الفلسطينيـة، وقد علـق أحـد الصهيونيين بقوله: "إنه إذا كان للملوك العرب حق التدخـل لوقف الإضراب، فإنهم يسـتطيعون التدخـ ـل بعـد ذلـك لاستئنافه " (٣٤) .

وعلى كل حال فقد تباينت آراء الكُتـ ـاب والمـؤرخين في الكيفية التي انتهت بها المرحلة الأولى من الثورة، فـذكر أحدهم (٣٥) أن اللجنة العربيـة العليا رأت في نداء الحكـ ـام العرب فرصة جديدة لمعاودة النشاط، والتقاط الأنفـاس بعـد أن أثر الإضراب في الاقتصاد الفلسطيني.

---

(34) أرشيف وايزمان، محضر اجتماع أورمسـبي جـور ووايزمـان في ٣٠ سبتمبر ١٩٣٦ نقلاً عن :

Rose, N.A; Gentile Zionists. A study in Anglo . Zionist Diplomacy 1929 – 1939. Frank Cass, Lonodn, 1973. P. 126.

(35) E. PP, Frank: Whose Lond is Palestine ? Michigan 1970. . 155.

وتناول باحث آخر [٣٦] هذا الرأي بشيء مـن التفصـيل فقال: إن القليل من عرب فلسطين كانوا يتوقـعون استمرار الإضراب حتى الخريف التالي؛ حيث يبدأ موسم جمع الثمار في نوفمبر ١٩٣٦ (رمضـان ١٣٥٥هـ ـ)، وإن اسـتمرار الإضراب خلال هذا الموسم كان يعني إفلاسا اقتصاديا لمئات كثيرة من العرب وشبه مجاعة لآلاف آخـرين، ووصـولاً بالرأي العام العربي الموحد إلى نقطة التفسخ والفرقة.

وأرجع باحث ثالث [٣٧] توقف الاضطرابات إلى عاملين: وصول تعزيزات عسكريـة بريطانيـة إلى فلسطين، ومـا تحمله الأهالي من معاناة وخسائر ماليـة أرهقتهم.

وأرجع أحد الباحثين العرب [٣٨] أسباب اندفاع الحكـام العرب وأمرائهم إلى ميدان الوساطة إلى عوامـل أبرزهـا،

---

(36) Morlowe, J.; Rebblion in Palstine, London 1946, P. 164.

(37) Barbour, N: Nisi Dominis, A Survey of the Palestine Controversy London 1946 P. 165.

(38) إميل توما، جذور القضيـة الفلسطينيـ ـة، بيـروت ١٩٧٣، ص ٢٤٠/ ٢٤١.

استنجاد أصحاب البارات بهم لإنقاذ موسم البرتقـال الـذي يمثـل ثروة البلاد الكبرى، وأيدتهم البرجوازيـة التجاريـة التي أُصِيبت بالأضرار، كذلك نشط الملوك العـرب بـوحي من بريطانيا لإنهاء الثورة؛ لأن هذه الثورة أصبحت تحـرج الإدارة البريطانيـة عسكريا وسياسيا، في ظروف تميـزت باحتدام الوضع الدولي نتيجة عدوانيـــة الـدول الفاشيـــة (يقصد إيطاليا، وألمانيا).

وإذا كنا نتـفق مع الباحـث فيمـا ذكـره مـن أسـباب اقتصاديـة إلا أننا لا نوافقه على ما ذكـره عـن الإيحـاء البريطاني للملوك العرب؛ لأن وقف الثورة لم يكـن نتيجـة لوساطة الحكـام العرب وفي مقدمتهم الملك عبـد العزيـز آل سعود، ولكن السبب الرئيس لوقفها وقتذاك هو أن حالـة البلاد الاقتصاديـة لم تعد تسمح بمواصلتها بعد ستة أشـهر من المعاناة (إبريل – أكتوبر ١٩٣٦) إذ إن عرب فلسـطين عندما بدأ إضرابهم كانوا يطمعون في الوصول إلى ما وصل

إليه إخوانهم في سوريا.[٣٩] إلا أن أوضاع فلسـطين كانـت تختلف عن أي بلد عربي آخر حيث منيت بحركة صهيونيـة استيطانيـة، وبانتداب بريطاني توافقت مصالحه مـع تلـك الحركة.

وهناك من الأدلة ما يؤكـد ما ذهبنـا إليـه مـن عـدم مسئوليـة الحكـام العرب عن توقـف الاضطرابات، أولاً: أن الثورة تجدّدت في مرحلة ثانيـة فكانـت أشـد وأعنـف مما كانت عليه في مرحلتهـا الأولـى، وثانيـا: أن الملـك عبد العزيز رأى أن بريطانيا لم تعـد هـي الدولـة التـي من الممكن الاعتماد عليها أو الخوف منها، وقد ظهـر هـذا جليا فـي أحـداث أخـرى واكبـت الثـورة الفلسطينيـ ـة في مرحلتها الأولى؛ أي إبـ ـان الوسـاطة العربيـ ـة.[٤٠]

---

(39) التي أضرب شعبها خمسين يوما، واضطرت السلطات الفرنسيـة إلى دعوة زعمائه للتفاوض ووضع مشروع المعاهدة التي كانت البداية لحصول سوريا على استقلالها بعد مشوار طويل من الكفاح.

(40) انظر رأي الملك عبد العزيز في السياسة البريطانيـة ومحاولاته الإفلات من قبضتها والاستقلال بسياسة بلاده في بحثنا عن الحـرب=

هذا فضلاً عن العلاقات المتوتـرة بين الإمام يحيـى حميـد الدين وبريطانيا؛ لاحتلال الأخيرة الجزء الجنوبي من الـيمن "عدن"، وكذلك موقف الحكومة البريطانيـة من الملك الشاب غازي ملك العراق وقتذاك، وكل هذا في مجموعه يؤكـد بأن وساطة الحكـام العرب لم تكن تعمل لصالح بريطانيـا بقدر ما كانت تحاول البحث عن مصالح عرب فلسطين.

والدليل على ذلك أن الملك عبد العزيز آل سعود قد بـدأ يجسُ نبض دول أخرى مثل ألمانيـا والولايـات المتـحدة الأمريكيـة، وتوقـع جلالته أن تمكنه علاقاته الدبلوماسيـة معهما من موازنة النفوذ البريطاني إلـى حـد مـا، ورأى ضرورة مساندة الألمان للعرب بصدد الوضع في فلسـطين، واقترح عقد معاهدة صداقة دائمة مع ألمانيا، واتفاق تجـاري لفترة محدودة (٤١) .

=الإيطاليـة/ الحبشيـة وموقف المملكة منها، والذي نشـرته مجلـة دار الملك عبد العزيز في عددها (٣) لعام ١٤١٧هـ.

(41) جريدة الرابطة العربيـة، غرّة جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ - ١٩/ من أغسطس ١٩٣٦م.

ولكن كلاً من ألمانيا والولايات المتـحدة الأمريكيـة لم تبديا اهتماما بالشرق العربي وقتذاك وحتى بداية الحـرب العالميـة الثانيـة (١٩٣٩ – ١٩٤٥م) ولـذا فـإن الملـك عبد العزيز آل سعود فضـل السير في الطريـق السياسـي (الدبلوماسي) مع بريطانيا حتى آخر الشوط.

مقترحات خاصـة للملك عبـد العزيـز لحـل القضيـة الفلسطينيـة:

أعدّ الملك عبد العزيز مقترحـات خاصـة للتوصـل إلى حل للقضيـة الفلسطينيـة، وأكـد أنه صـاغها بنفسـه دون أية مساعدة أو نصيحة سواء من ممثلي عرب فلسـطين أو غيرهم، وأرسل هذه المقترحات من خلال مذكـرة رفعها وزيره المفوَض لدى لندن، وقد بدأها بالتأكيد على أن هنـاك قلقًا من زيادة عدد اليهود ليس فـي فلسـطين وحـدها بـل في سائر البلاد العربيـة والإسلامية، وازديـاد المخـاوف من ورود معلومات تفيد بأن اليهود ينون احـتلال المدينـة وخيبر وهدم قبر الرسول ﷺ ، وقال جلالته مؤكدا: "ونحـن إن كنا نشكُ في صحـة هذه البيانـات، إلا أن ذلـك يـدل

على مبلغ الدعايات التي يقوم بها أعداء بريطانيا ونشـاطهم في كل مكان".

وأوضح الملك عبد العزيز في مذكـرته، قلـق العـرب من التصريحات التي يطلقها اليهود بإنشاء مملكة يهوديـة في فلسطين، وأن بريطانيا تعلم أن بعض البلاد الأوربيـة التي تفوق فلسطين في سعة الأرض، والتقـدُّم الاجتمـاعي والاقتصادي، قد ضاقت ذرعا بـاليهود" فهـل يـلام أهـل فلسطين، والبلاد المجـاورة إذ رأوا سـيل اليهـود يطغـى على سكان البلاد ويهدد مستقبلهم"؟.

وأكـد جلالته أن تدخـل السعوديـة فـي الأزمـة هـو من حرصها على إيجاد جو من السلام والتعاون بين العـرب جميعا وبـين الحكومـة البريطانيـة ، وكانـت خلاصـة اقتراحات الملك كما يلي:

- أولاً: إعلان عفو عام عن سائر الجرائم التي أُرتُكِبت أثناء الاضطرابات، وإطلاق سراح المسجونين؛ لأن ذلك سيساعد على إيجـاد جـو جديـد مـن الثقـة والطمأنينة، ويساعد على حل جميع المشاكل.

- ثانيا: أن مسألة الهجرة اليهودية هي في الدرجة الأولى لدى أهل فلسطين بل لدى سائر العالم العربي والعالم الإسلامي، وهي في الدرجة الأولى لدى كل من ينظر للقضايا القومية بعين العدل والإنصاف، فإن تهديد شعب آمن في وطنه بشعب غريب أجنبي له مطامع قومية في هذا الوطن مما لا يستطيع شعب في العالم، ولا حكومة من الحكومات قبوله راضية به؛ لذا فإن الملك يرى وقف الهجرة اليهودية لمدَة عشر سنوات على الأقل، إلى أن نرى الموقف في المستقبل" فلعل هذا يكون أقرب إلى حل المشكلة لدى الجهات الأخرى.
- ثالثًا : أما مسألة بيع الأرض فإن حكومة بريطانيا تسنُ نظاما لحماية الملكية الصغيرة كما فُعِلَ في مصر" حتى تُصان أملاك الضعفاء من الضياع".

- رابعا : مسألة شكل الحكومة يرى الملـك أن تحـل الحكومة البريطانيـة هذه المسألة بينها وبـين أهـل فلسطين [٤٢] .

وكان ردُّ الحكومة البريطانيـة على مقترحـات الملـك عبد العزيز بأنها تنظر بكل عطف إلى التوصـيات، ولكنهـا لا تستطيع أن تعطي ردا محددا حولها قبل وصـول تقريـر اللجنة الملكيـة، وأفادت بأنهـا أبلغـت هـذه التوصـيات إلـى سـكرتير اللجنـة الملكيـ ـة الموجـودة وقتـذاك في فلسطين [٤٣] .

وقد أبرق ريدر بولارد R.Bullard الوزير البريطـاني المفوَض لدى (جدة) [٤٤] إلى وزارة الخارجيـة البريطانيـة

([42]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة:

F.O. 371/ 20804 – E 1019 / 22/ 31. From Saudi Arabia Charge D, Affaires. Jan 1, 1937.

([43]) المصدر نفسه: Ibid

([44]) تسلم عمله في ٥ رجب ١٣٥٥هـ/ ٢١ سـبتمبر ١٩٣٦م خلفًـا للسير أندرو ريان، وظل حتى عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، لديـه خبـرة بالأمور العربيـة، وسبق له العمل في العراق (١٩٢١/١٤) ثم شغل=

بأن الملك عبد العزيز يرغب فـي إضـافة بعـض النقـاط إلى مقترحاته السابقة؛ لتكون عاملاً مسـاعدا فـي إحـلال السلام، وكانت هذه النقاط مستقاة من أخبار الحجاج، وأكـد بولارد على أن رجال المفتي هم المقصودون بذلك.

وكانت خلاصة المقترحات الإضافيـة كالآتي:

- أولاً : أن تصريح بلفور يقضي بمنح اليهود وطنًـا قوميا في فلسطين، وليس بمنح فلسطين كلها، علاوة على ذلك فإن هذا التصريح تعهد بعـدم الإضـرار بالعرب الأصليين؛ لذا فإن اليهود الـذين هـاجروا إلى فلسطين حتى الآن (عام ١٩٣٧) يمكن اعتبارهم وفاء للتصريح الذي أعلنته بريطانيا.
- ثانيا : إذا تقرَّر قيام حكومـة وطنيــة، وعقـدت معاهدة، يمكن أن تتضمن حماية الأقليـات ومـنهم اليهود في فلسطين، بشرط ألا يسمح ليهود آخـرين

=منصـب الوكيـل والقنصـل البريطـاني فـي جـدَّة ١٩٢٥/٢٣م، د. فهد بن عبد الله السماري، موسوعة تاريخ الملـك عبـد العزيـز، ص ٥٣٨.

بالهجرة إليها، وألا يسمح بانتقال الأرض العربيـ ـة إلى أيدي اليهود.

وأكـد على أنه مستعد دائما للمساعدة في إقنـاع عـرب فلسطين بأن يكونوا راضين عن أي شيء لا يهدد انقراضهم في النهاية، أو إيجاد أغلبيـة يهوديـة في فلسطين، تعرض ليس فقط مصالح العرب للخطر، بل ومصالح بريطانيا أيضا، وأنه يأمل فـي أن هـذا الموضـوع سـيجد مـا يسـتحق من الاهتمام، وأن يعامل عرب فلسـطين بعدالـة ورحمـة مما هو معروف عن المسئولين البريطانيين (٤٥) .

مقترحات إيجابيـة وواقعيـة حاول الملك عبـد العزيـز عن طريقها إقناع بريطانيا بتحقيق مطالب عـرب فلسـطين وبخاصـة وقف الهجرة اليهوديـ ـة، وهـي نظـرة ثاقبـة ومستقبليـة، تؤكـدها الحوادث التي تقع في فلسطين اليـوم (عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) كما أكـدتها أحداث نهاية الحرب العالميـة الثانية؛ أي قبل أكثر من نصف قرن، ذلـك أنـه عندما اشتدّ عود الصهيونيـة في فلسـطين، وتكـاثروا لـم

([45]) المصدر نفسه :

Ibid 20805 E 1707/ 22/ 31 Mars, 28, 1973,

يعتدوا على أهل البلاد، عرب فلسطين، بل امتـدّ الاعتـداء إلى بريطانيا نفسها، وهي الدولة التي مكنتهم من فلسطين.

وجدير بالذكر أن أحد كبار المسئولين فـي الخارجيـ ـة البريطانيـة وهو رندل Rendel قام بزيارة إلـى المملكـة إبـان المحرم ١٣٥٦هـ/ مارس ١٩٣٧م، لسبر غور الملك عبد العزيز ، الذي أوضح في حديثه إلـى ذلـك المسـئول "بأن العرب منزعجين حقيقة من السياسيـة الصهيونيـ ـة، وأن بريطانيا تستطيع سحق معارضة عرب فلسطين، ولكنـه يخشى المضاعفات الخطيرة لذلك في بلدان إسلامية أخـرى مثل مصر والعراق والهند، وأضاف الملك قائلاً: "إن السياسة الصهيونيـة متعارضة مع المصالح البريطانيـة، وإنه مسلم عربي وعواطفه تتجه طبيعيا نحو فلسطين، وإنـه اسـتطاع حتى الآن أن يتحكـم في مشاعره لتتوافـق مـع المصـالح السياسيـة لبلاده"، وفي لهجـة تحذيريـ ـة أكـ ـد الملـك على أن الحكومة البريطانيـة يجب أن تتذكـر أنـه وقـف وحده، وأن عليه أن يفكر في وضعه في عالم لـن يعتـرف الكثيرون فيه حتى بإسلامه، وإنه إذا لم يتمكـن من إيجـاد

بعض الوسائل لإرضاء عرب فلسطين، فإنه لـن يسـتطيع أن يفعل أكثر من هذا من أجل بريطانيا [٤٦] .

وفور عودته إلى لندن قدم المسئول البريطاني مذكـرة إلى وزارة خارجيـة بلاده جاء فيها : "أنه اجتمـع والملـك عبد العزيز يومي ١٢ – ١٨ مارس ١٩٣٧م (فـي ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٥هـ / ٤ المحرم ١٣٥٦هـ)، وأن جلالته يعـدُّ المسألة الفلسطينيـة ذات أهميـة خاصـة فـي علاقاتـه السياسيـة مع بريطانيا، وأنه تـواق فـي صـدق للتعـاون مع البريطانيين، إلا أنه يعدُّ نفسه متحملاً مسئوليـة خاصـة تجاه العالمين العربي والإسـلامي، وأن هـذه المسئوليـة تتطلب منه أن يدافع عن عرب فلسطين؛ حتـى لا يصـبحوا في النهاية أقليـة ضعيفة، وأنه من المستحيل بالنسبة له مهما أوتي من عزم أن يظل على علاقة وديـة مـع بريطانيـا، إذا استمرَّت في انتهاج سياستها الحاليـة فـي فلسـطين؛ وعندئذ لن يكون لديه خيار سـوى تأييـد عـرب فلسـطين في الثورة الجديدة التي ستشتعل لا محالة، وإنـه سيضـطر

([46]) المصدر نفسه: Ibid no 1695 / 22 / 31.

إلى تغيير سياسته الكاملة نحو بريطانيا، بل إنه قـد يصـبح عدوا خطيرا لها".

وأكـد (رندل) في مذكـرته على أن نفوذ وهيبة الملـك عبد العزيز في العالمين العربي والإسلامي عظيمة للغايـة، وأن كل هذا النفوذ، وهذه الهيبة سوف يستخدمان بشكل مؤكد ضد الحكومة البريطانيـة، إذا اعتبر جلالتـه أن سياسـتها في فلسطين ظالمة لقضيـة العرب، وأنه يتوقـع أن تتوقـف الحكومة البريطانيـة، أو تقلل مـن الهجـرة اليهوديـة، وأن تؤسس نظاما لا يكون العرب معـه أقليـة ضـعيفة في فلسطين.

وفي ختام تقريره أكـد رندل على أنـه إذا لـم تسـتطع الحكومة البريطانيـة أن تعطي الملك عبد العزيـز اقتناعـا معقولاً حول تلك النقـاط، فـإن أيـة محـاولات للحفـاظ على صداقته يكون محكوما عليها بالإخفاق، بل إنه يحتمـل أن يتحوَل (الملك) والدول التي تعمل بتوجيهه إلى الإيطاليين؛ من أجل المساعدة أو التوجيه ضد حكومة بريطانيا (٤٧) .

([47]) المصدر نفسه 31 / 22 /2012 Ibid No E

وبعد أسبوع من هذه المذكـرة (فـي ١١ المحـرم/ ٢٥ مارس) قابل وكيل وزارة الخارجيـة السعوديـ ـة بجـدّة، الوزير البريطاني المفوَض لدى المملكة، وأكـد لـه علـى ضرورة لجوء بريطانيا إلى معالجة القضيـة علـى أسـس من فهم وجهـة النظـر العربيـ ـة ومعاملـة الفلسـطينيين بالعدل [٤٨] .

ومن ثَم فإننا نستطيع القول بأنه إذا كان الملك عبد العزيز حريصا على صداقته مع بريطانيا، فإنه كان أشـد حرصـا واهتماما بالحقوق التي يراها عادلة ومعقولة لعرب فلسطين، وبدا هذا واضحا من خلال الوساطة التي قام بها بالاشـتراك مع حكـام عرب آخرين، وبدا ذلك أكثـر وضـوحا بعـد أن انتهج مسلكًا شخصيا في عـرض الاقتراحـات، وبـذل الجهود في محاولة لإقناع الحكومة البريطانيـة، بإيجاد حـل عادل ومناسب لقضيـة عرب فلسطين.

([48]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، سبق ذكره، ص ص ١٠٧٧.

اللجنة الملكيـة وموقف الملك عبـد العزيـز من مشروع التقسيم:

في التاسع من جمادى الأولى ١٣٥٥هـ ـ / ٢٩ يوليـو ١٩٣٦م أعلن وزير المستعمرات البريطانيـ ـة أورمسـبي جور Ormsby Gore أمام مجلس العمـوم عـن أسـماء أعضاء اللجنة الملكيـة برئاسة لورد إيريل بيل E.Peel [٤٩]

(49) تكوَّنت اللجنة من : سير هوراس رامبولد H. Rambold نائبـا للرئيس، وثلاثة أعضاء هم: سير لورانس هاموند L.Hammound، وسـير مـوريس كـارتر M. Carter، وسـير هارولـد مـوريس H. Morris، وتولى مسـتر مـارتن Martin سـكرتارية اللجنـة، وكان رئيس اللجنة (لورد بيل) سياسيا ومحافظًا شهيرا شغل قبل ذلـك منصب سكرتير للشئون الهنديـة، كما كان هوراس دبلوماسيا وسـفيرا سابقًا في برلين، وكذلك كان هاموند حاكما لإحـدى منـاطق الهنـد، وكارتر كان قاضيا سابقًا بمحكمة كينيا، وكان موريس من قبل كبيـرا للقضاة في محكمة المنازعات الصناعيـة، ومتخصصا في شئون العمل والعمال، وأما كوبلانـد فقـد كـان مؤرخًـا وخبيـرا بشـئون إدارة المستعمرات: "انظر تشكيل اللجنة وسيرة أعضائها في ":

F.O. 371 / 20022 – E 4719/ 9431 Cabinet office Communicated, Jul, 24 – 1936.

ثُم ذكـر (جـور) أن اختصاصـات اللجنـة هـي التثبـت من الأسباب الأساسيـة للاضطرابات الأخيرة التـي نشـبت في فلسطين، والتحقـق من كيفيـة تنفيـذ صـك الانتـداب على فلسطين، مع مراعاة التزامات بريطانيا كدولـة منتدبـة تجاه العرب واليهود، وعما إذا كان لـدى العنصـرين أيـة ظلامات مشروعة ناجمة عن الطريقة التـي أُتبعـت فيمـا مضى، أو التي تُتبـع الآن فـي تنفيـذ الانتـداب، والقيـام – لدى اقتناع اللجنة المذكورة بذلك – برفع توصياتها لإزالة تلك الظلامات، ومنع تكرارها (٥٠) .

وفي السادس والعشرين من شعبان ١٣٥٥/ ١١ نـوفمبر ١٩٣٦م وصلت اللجنة الملكيـة إلى فلسطين، وفـي حـين رحب بها اليهود، فقد تجاهل العرب وجودهـا (٥١) واعتـذر محمد أمين الحسيني في رسالته إلى بيل عن عدم تمكن عرب فلسطين من القيام بواجب الضيافة!! بسبب موقف الحكومـة

---

(50) Parliamontry Depates – Fifth Series – Vol. 315 Col. 1512.

(51) أكرم زعيتر، اليوميـات، يوميـة ١٢ نـوفمبر ١٩٣٦م، ص ٢٣٧.

البريطانيـة الأخير؛ والـذي تمثـل فيمـا أعلنـه وزيـر مستعمراتها أورمسبي جور في الخامس من نفـس الشـهر (نوفمبر)، "والذي تضـمن أن حكومتـه لا تعتـزم إدخـال أي تعدل على سياستها في فلسطين، قبل أن تتسـلم تقريـر اللجنة الملكيـة"، وأنه ليس لدى العرب أي سبب يدعو للشك في نزاهة أعضاء اللجنة الملكيـة، ولكن العرب لم يعد لهـم أي أمل في إنصاف الحكومة؛ لهذا فلم يروا – مع الأسف – أي فائدة في التعاون مع اللجنة الملكيـة [٥٢] .

وكان الملك عبد العزيز آل سعود قد حاول أكثر من مرّة إقناع القيادات الفلسطينيـة بعدم مقاطعة اللجنـة الملكيـ ـة، فعندما التقى بالوفد الفلسـطيني الـذي زار الريـاض بعـد الإضراب ليطلعه على مجريات الأمور في فلسطين، طالبـا تدخـله لرفع الحيف عن عـرب فلسـطين، أقنـع الملـك عبد العزيز ذلك الوفد بضرورة الإقلاع عن مقاطعة اللجنـة المزمع إرسالها إلى فلسطين للوقوف على أسـباب الثـورة،

([52]) جريدة الفتح، القـاهرة، ٥ رمضـان ١٣٥٥هـ ـ / ١٩ نـوفمبر ١٩٣٦م.

وضرورة عـرض المطالـب الملحـة والخاصـة بعـرب فلسطين [٥٣] .

وعندما تردّد القـول فـي فلسـطين بمقاطعـة القيـادة الفلسطينيـة للجنة الملكيـة التي وصلت إلى فلسطين، عـاد الملك عبد العزيز واقترح على اللجنة العربيـة العليا أن تعيد النظر فـي موضـوع المقاطعـة، وتتعـاون مـع اللجنـة الملكيـة [٥٤]. وفي منتصف شوال ١٣٥٥هـ ـ (أوّل ينـاير ١٩٣٧م) استقبل الملك عبد العزيز الوفد الذي أرسلته اللجنة العربيـة العليا [٥٥] من القُدس لشرح موقفها فـي مقاطعـة

([53]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة:

F.O. 371? 20804 E 36/ 22/ 3/ From Saudi Gharge D, Affairs Tel. conversation with Mr. Rendel, Jun, 2, 1936.

([54]) المصدر نفسه:

Ibid/ 20028 E 7090 / 94 / 31 from Saudi Charge D, Affairs Conversation Dec, 11, 1936.

([55]) تكوّن الوفد من / عوني عبد الهادي، ومعين الماضـي، ومحمـد عزة دروزه، ويذكر الأخير أن هذا الوفد اتصل من قبل بالملك غازي، وكان رأيه من رأي الملك عبد العزيز؛ أي ضرورة الاتصال باللجنـة الملكيـة: انظر:محمد عزة دروزه:حول الحكومة العربيـة الحديثـة،=

"اللجنة الملكيـة"، وكان من رأي الملك الاتصـال باللجنـة الملكيـة؛ لما في ذلك من مصلحة عامـة، وتمّ اتفاق الوفـد مع الملك على أن يكتب جلالتـه للجنـة العربيـ ـة بـذلك كتابا [٥٦] .

وعاد الوفد إلى اللجنة يحمل كتابا من الملك عبد العزيـز (في ١٨ شوال ١٣٥٥هـ) وكان مما جاء فيه "إن المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكيـة، والإدلاء إليها بمطـالبكم؛ فذلك أضمن لحقوقكم، وأدعى لمساعدة أصـدقائكم وحسـن الدفاع عنكم، ونحبُّ أن تكونوا على ثقة بأننا لا نألوا جهـدا في سبيل مساعدتكم على إصلاح الحال بقدر إمكاننا [٥٧] .

وكان من أثر ذلك أن قرَرت اللجنـة العربيـ ـة العليـا في فلسطين الاتصال باللجنة الملكيـ ـة وبسـط القضيـ ـة

=ج٣، ص ١٤٩، ويذكر الزركلي أن رأي أركان الحكومة الوطنيـ ـة في سوريا من رأي الملك عبد العزيـز ، شـبه الجزيـرة، ج٣ ، ص ١٠٧٦.

([56]) محمد عزة دروزه، حول الحركة العربيـة، ج٣، ص ١٥٠.

([57]) وثائق الحركة الوطنيـة (أوراق أكرم زعيتر) وثيقـة ٢٧١، ص ٤٦٥.

لها [٥٨] . ولكن فـي الأيـام الأخيـرة مـن بقـاء اللجنـة في فلسطين، فهل أصابت اللجنة العربيـة في عدم تعاونهـا مع لجنة التحقيق الملكيـة ؟!.

رأى أحد الكُتّـاب البريطـانيين أن الفلسـطينيين كـانوا غرباء علـى العـالم الغربـي، وارتكبـوا أخطـاء تـؤدي إلى الانتحار، وأن أحد هذه الأخطاء التي سببت لهم الكارثـة هـي مقاطعـة لجـان التقصـي السياسيـ ـة فـي حـين أن الصهيونيين كانوا خبراء دعاية دوليـين مـن الطـراز الأول.. ولكنه علل مقاطعة عرب فلسطين للجنـة الملكيـ ـة بأنهم كانوا مقتنعين بأن حكومـة بريطانيـا تقـف بجانـب الصهيونيـة كليـة، وأن اللجنة سوف تؤمر بوضع تقريـر مؤيد للصهيونيـة، ثم عاد وعقـ ـب علـى ذلـك بقولـه: "لم يـدرك العـرب أن محاضـر اللجنـة سـوف تُنشَـر في الصحف، وأن تقريرها سوف ينشَر أيضا" [٥٩] .

([58]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج٣، ص ١٠٧٧.

([59])

Glubb, J.B. : Peace in the Holy Land – London 1971, P 282.

ورأى أحد الكُتـاب الفلسطينيين (٦٠) أنه كان من الأفضل لصالح حقوق العرب التعاون مع اللجنة الملكيـ ـة وإيقافهـا عمليا، على ما تقاسيه البلاد من بلاء مـن جـرّاء السياسـة الصهيونيـة، والذهاب بها إلى القرى؛ لتلمس وترى البـؤس الشديد.

ورأى أحد الباحثين (٦١) أن هذا الموقف أدى إلى نتيجتين كانتا في صالح السلطات البريطانيـة والحركة الصهيونيـة؛

الأولى : أنه كان أمـام البريطـانيين واليهـود فسـحة من الوقت للإدلاء بأقوالهم ومطالبهم، وكان أمام أعضاء لجنة التحقيق الملكيـة هذه الفسحة الطويلة؛ نفسها لدراسة أقـوال البريطانيين ومطالب اليهود.

الثانية: أن أعضاء لجنة التحقيق لم يستمعوا إلا إلى جزء يسير من الأسانيد التي كان في استطاعة العـرب أن يـدلوا

---

(60) د. يوسف هيكل، القضيـة الفلسطينيـ ـة، تحليـل ونقـد، يافـا ١٩٣٧م، ص ٢٣٩.

(61) د. حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونيـة تجـاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين جزءان، دار المعـارف، القاهرة، ١٩٧٣م، ج١، ص ٦١١.

بها أمام اللجنة، ويتحمل العرب شطرا كبيرا من المسئوليـة بسبب عقدة المقاطعة أو السلبيـة التي تمكنت منهم.

موقف المملكة من مشروع تقسيم فلسطين:

في ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٥٦هـ / ٧ يوليـو ١٩٣٧م، نشرت اللجنة الملكيـ ـة (بيـل) تقريرهـا، وفيـه عـزتْ الاضطرابات إلى رغبة العرب في نيل استقلالهم، وكـرههم لإنشاء الوطن القومي اليهودي كرها امتدَ إلى سـائر الـبلاد العربيـة، وتحدَث التقرير عن أثر ازدياد الهجرة اليهوديـة على العرب، وأشار إلى الفرصة المتاحة لليهـود مـن دون العرب للتأثير في الرأي العام البريطاني، وإلـى عـدم ثقـة العرب بإخلاص بريطانيا، وأصرَت اللجنة في تقريرها بـأن يوضع حدٌ أعلى للهجرة اليهوديـة يحدَد باثني عشـر ألـف مهاجر في السنة للسنوات الخمس المقبلة، وأما الحكم الـذاتي فقد اعترفت اللجنة بأن كلاً من عـرب فلسـطين واليهـود يصلحون لحكم أنفسهم بأنفسهم، ولكـن هـذا غيـر عملـي لاستحالة تسوية النزاع بين العـرب واليهـود، ثـم انتهـت إلى القول، بأن جميع التواصي لـن تحـل المشـكلة وهـي مسـكنات، وأن الشـفاء لا يكـون إلا بعمليـة جراحيـة؛

لأن الالتزامات التي تعهدت بها بريطانيا للعرب واليهود غير قابلة للتوفيق، وأن هذه العمليـة هي التقسيم الذي هو سـبيل السلام في النهاية، وعلى أساس التقسـيم يـتمُ إنهـاء أجـل الانتداب على فلسـطين، ويسـتبدل بـه نظـام معاهـدات مع دولتين: الواحدة عربيـة تضمُ شرق الأردن مـع القسـم العربي الفلسطيني، والثانيـة دولـة يهوديـ ـة فـي القسـم الفلسـطيني الـذي ارتـأت اللجنـة أن يكـون لليهـود على أن تتضمن المعاهدات ضمانات مشدَدة لحماية الأقليـات في الدولتين، وأن تُلحق بمواثيق عسكريـ ـة، فيمـا يتعلـق بإقامة القوات البحريـة والبريـة والجويـة البريطانيـ ـة، والمحافظة على الموانئ والسكك الحديديـة وأنابيب البترول، وعدا الدولتين لا بدَ من وجود منطقة ثالثة تشمل القُدس وبيت لحم، ويتيسر لها اتصال بالبحر بواسطة ممر يمتدُ من القُدس إلى يافا شاملاً مدينتي اللد والرملة، وهذه المنطقة تظل تحت الانتداب البريطاني، على ألا يسري عليها تصـريح بلفـور وتكون اللغة الإنجليزيـة اللغة الرسميـ ـة الوحيـدة فيهـا،

ويشمل هذا الانتداب أيضا الناصرة وشواطئ بحيرة طبرية لقداستها [٦٢] .

وما إن نُشِرَ تقرير اللجنة الملكية البريطانية متضمنًا الاقتراح بتقسيم فلسطين حتى تواصلات جهود الملك

([62]) وقد اقترحت اللجنة الملكية خطًا تقريبيا للحدود مع التوصية بتعيين لجنة حدود لتخطيطها بصورة قاطعة، على أن تشمل الدولة اليهودية- بموجب تخطيط اللجنة – جميع ألوية حيفا والجليل (بما فيها صفد، وعكا)، وجميع السهل الساحلي من أسدود إلى الشمال، أما الدولة العربية فتشمل مناطق غزة، وبئر السبع، وصحراء النقب، والخليل، ونابلس، والقسم الشرقي من مناطق طولكرم، وجنين، وبيان ، وبلادة يافا مع شرق الأردن، وتُترَك منطقة خاصة على ساحل العقبة تحت إدارة الدولة المنتدبة، ولأن مساحة الدولة اليهودية أوسع أضعافًا مضاعفة من مساحة ما يمتلكه اليهود من أراضٍ فيها، فإن اللجنة تقترح في مقابل خسارة العرب هذه، أن تدفع الدولة اليهودية إعانة مالية إلى الدولة العربية، وأن يجري تبادل السكان وملكية الأراضي بين الدولتين، على أن يكون نقل السكان العرب من الدولة اليهودية المقترحة بالقسر، إذا اقتضى الأمر ذلك.

انظر تقر اللجنة وتوصياتها كاملاً في:

Palestine Royal Commission Report. London 1937, Cmd, 5479.

عبد العزيز آل سعود؛ انتصارا لقضيـ ـة عـ ر ب فلسـ طين على الصعيدين المحلـ ـي والـ دولي، بـ دأها ببرقيـ ـة بعـ ث بها إلى اللجنة العربيـ ـة العليـ ا فـ ـي ١٣ جمـ ادى الأولـ ى ١٣٥٦هـ/ ٢٢ يوليو ١٩٣٧م، وكان نصها: "إن قضيـ ـة فلسطين كانت ولا تزال موضع تأثرنا واهتمامنـ ا الشـ ديد، وتعلمون أننا ما ندّخر ولن ندّخر ما في وسعنا في سبيل حلها بطريقة العدل والإنصاف إن شاء الله " (٦٣) .

وقد أمر الملك عبد العزيز ابنه الأمير فيصل (٦٤) بتـ أليف لجنة في كل مدينة وقرية داخل المملكة تُسمى "لجنة فلسطين" مهمتها إمداد الحركة الوطنيـ ـة الفلسطينيـ ـة، ومساندة الشعب السعودي لها، فضلاً عن حكومته (٦٥) لـ ـيس هـ ذا فحسـ ب بل لإسماع العالم الغربي بصفة خاصـ ـة أن المملكة "حكومة وشعبا" لم ولن يتخلـ ـيا عن إخوانهم عرب فلسطين، ولعـ ل

---

(63) أكرم زعيتر، اليوميـ ـات ، يوميـ ـة ١٣ يوليـ و ١٩٣٧م، ص ٣٠٢.

(64) نائبه العام على الحجاز والملك فيما بعد.

(65) أحمد عبد الغفور عطار: ابن سعود وقضيـ ـة فلسطين، بيـ روت، ١٩٧٤م، ص ١٣٤.

ذلك يكون مشجعا للشعوب العربيـة والإسلامية للمسـاهمة في دفع الأخطار التي أخذت تحدق بفلسطين وأهلها.

ومن ناحية أخرى قامت لجنة الدفاع عن فلسطين في جدة بالاتصال باللجان المماثلة في كـل مـن مصـر وسـوريا والعراق؛ بغرض توحيد العمل، وإيجاد نوع مـن التنسـيق في الموقف تجاه مشروع التقسيم [٦٦] .

وأكـد تقرير بريطاني صدر من جدة على أن ردّ الفعـل ضد مشروع التقسيم كان عنيفًا؛ حيث سـارت تظـاهرات، وكان على رأس كل مجموعة مـن المتظـاهرين شـخص ذو صوت حاد (قوي) ردّد وراءه المتظـاهرون الهتافـات، وبدأ تجوُّلهم في الشوارع من الثامنـة صـباحا، وأضـاف التقرير:"إن أولى هذه التظاهرات نُظمت من طلبة المـدارس الذين أخذوا في ترتيل الأناشيد المعتادة في توافـق، وكانـت كلماتهم مستمدّة من القرآن الكريم، وقد رددت كلمة "فلسطين" أكثر من مرّة، وكان من بين الشعارات التي أخـذ يرددهـا

([66]) جريدة صوت الحجاز، ١٧ جمادى الآخـرة ١٣٥٦هـ ـ - ٢٤ أغسطس ١٩٣٧م.

المتظاهرون – كما قال التقرير – فلسطين بلد عربي، فلسطين لا يمكن أن تُقسم نزود عنها بدمائنا، عاش الإسلام، عاش الملك، الله أكبر، يسقط اليهود"، هذا وقد عرجت مجموعات من المتظاهرين على مقر البعثتين الإيطالية والتركية وقام أحد الصبيان بقذف مبنى السفارة البريطانية.(٦٧)

تضافر جهود الملك عبد العزيز مع رأي علماء المسلمين :

واللافت للنظر أنه بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ / ٢٩ أغسطس ١٩٣٦ (أي قبل وصول اللجنة الملكية إلى فلسطين) تقدَّم علماء نجد بمذكرة للملك عبد العزيز آل سعود جاء فيها: "إنه قد وردت إلى العلماء أسئلة كثيرة من الهند ومصر والعراق وفلسطين ومن السعوديين أنفسهم، يستفتونهم عن حكم الإسلام في اقتطاع أرض المسلمين

---

(67) وثائق الخارجية البريطانية:

F.O. 371 / 20810 E 4463/ 22/ 31 – From Mr. Trott. Jeddah . Aug., 13, 1937.

لليهود، وإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وأن بعض المستفتين طلبوا أن تُرسل إليهم الإجابة سرا دون إطلاع الملك "لا شكًا فيما فُطِرَ عليه من الإخلاص للدين، ولكن لأن هذه المسألة لها بعض المساس بالسياسة ولا سيما بالدولة البريطانية التي بينك وبينها صلات عهدية".

ثم أوضح علماء نجد في مذكرتهم أن تاريخ اليهود مليء بالعداء للمسلمين، من إيذائهم للرسول (ﷺ) وفتنتهم للمسلمين، واستشهد العلماء بآية من القرآن الكريم (٦٨) ، كما أن إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين يعدُّ أمارة من أمارات الساعة، واستشهد علماء المسلمين بحديث نبوي شريف (٦٩) .

وأوضح العلماء في مذكرتهم أنهم رأوا ألا يعلنوا فتواهم قبل مراجعة الملك، وأكدوا أن أعمال بريطانيا في فلسطين

([68]) هي قوله تعالى لَتَجِدن أَشَد الناس عداوةً للذِين آمنُوا الْيهود والذِين أَشْركُوا (سورة المائدة، الآية: ٢٨).

([69]) هو: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي، يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله". صحيح البخاري ص ٥١ من الجزء الرابع، طبع كتاب الشعب، القاهرة، د.ت.

لن ينتج عنها غير القضاء على العـرب والإسـلام بإنشـاء الدولة اليهوديـة، وأن واجبهم استنهاض المسلمين لدفع هذه الكارثة عن الإسلام.

وفي ختام المذكـرة أفاض علمـاء نجـد فـي الحـديث عن مسألة الجهاد، وأن مسألة اليهود ليست مسألة جهاد فقط، ولكنها مسألة دفاع عن الإسلام والمسلمين ولا عذر لـك "أي للملك"، ولا لنا، ولا لأي مسلم يترك هذه المسألة". (٧٠) .

وموقف علماء نجد هذا موقف قوي تجدر الإشـارة إليـه حيث إنهم أكـدوا دور علماء المسلمين في القضـايا التـي تشغل بال المسلمين جميعهم، كما أنهم عبروا بصدق وأمانـة عن أهميـة تكتل قوى المسـلمين للـدفاع عـن فلسـطين العربيـة والأماكن المقدسة الإسلاميـ ـة، بيـد أن الأمانـة التاريخيـة تقتضي الإشارة أيضا إلى أن مذكـ ـرة العلمـاء المؤرَخة في جمادى الآخرة ١٣٥٥هـ/ أغسـطس ١٩٣٦م، جاءت وفق الترتيب الزمني للأحداث بعد مرحلة من الجهود، وبذل النصح، وعرض المقترحـات التـي طرحهـا الملـك

---

(70) وثائق الخارجيـة البريطانيـة.

F.O. 371/ 20815 – E 5720 ? 22 / 31.

عبد العزيز على الحكومة البريطانيـة خلال الشهور مـايو ويونيـو ويوليـو مـن العـام نفسـه (١٩٣٦م)، وإبـان الاضطرابات التي سادت الأرض الفلسطينيـة، ضد الانتداب البريطاني والهجرة والمستوطنات الصهيونيـة.

وعلى كل حال فإن الملك عبد العزيز ردّ على مذكـرة علماء نجد بمذكـرة إضافيـة أكد فيها على "أنـه لا يقـوم على راحة نفس أو شهوة ملك في أي طريـق يغضـب الله أو يخل بالإسلام والمسلمين، ثُم تحدَث عن إخلاصـه لدينـه ولشعبه وصلاح أحوال المسلمين، وأنـه يواصـل السـعي بالطرق السياسيـة لدى الحكومة البريطانيـة، وأن صـداقته لبريطانيا ليست لضرب عنصر أو ديـن، ولـيس لمصـلحة من مصالح الدنيا، ولكنها صداقة قائمة على تشابك المصالح، واعتقادنا أن هذه الدولة أهون شرا من غيرها"، ولأنه يـرى أن مصلحة بلاده أن تكون وبريطانيا فـي مسـالمة وتـواد وصداقة.

وأضاف الملك موجها كلامه إلى العلمـاء قـائلاً: "إننـي أحرص منكم ومن غيركم في هذا الأمر"، ثُم طلـب إلـيهم أن ينتظروا ويتريثوا في هذه المسألة في الوقت الحاضر؛ لأن

الاتصالات الجارية بينه وبين الحكومة البريطانيـة، وبعض ملوك العرب للتوصل لحـل هـذه المسـألة، فـإن حلـت على المطلوب والمرجو فالحمد لله، وإن تمَ الأمر على الوجه الآخر فهنالك أكون معذورا منهم؛ لأني ما أتمكـن من منـع أي شخص يريد بيان دينه".

وختم الملك مذكـرته بأن أرسل إلى مندوبه فـي لنـدن وأحضره إلى البلاد وتكلم معه بما يلزم، وأن ينقل المطلوب إلى الحكومة البريطانيـة، وأنه يجب أن يحيط عمله بالسر؛ حتى يتمكـن من الوصول للنتيجة ويقوم بواجبه [٧١] .

ولما ظهر الوجه الآخر الذي لم يتوقعه الملك عبد العزيز وهو إعلان توصيات اللجنة الملكيـة البريطانيـ ـة (بيـل) متضمنًا الاقتراح بتقسيم فلسطين، فإن الملك عبد العزيز نفسه هو الذي طلب إلى علماء وأمراء المناطق في نجد وغيرهـا التحرُك وإعلان رفضهم لهذا القرار، وقد أشار أحد الكُتـاب [٧٢] إلى هذه المسالة فقال: "وقـد أعطانـا الشـيخ عبـد الله

([71]) المصدر نفسه: Ibid

([72]) جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، مصـدر الشرعيـ ـة للنظام السعودي، ط٤، القاهرة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ٨٢.

ابن عبد العزيز السديري وثيقة نادرة هي برقيـة بعث بهـا الملك عبد العزيز إلى أمراء المناطق، ومن بينهم والد الشيخ عبد الله، ورقمها وتاريخها (٣١٥٧ – في ٨ جمادى الأولـى ١٣٥٦ – أغسطس ١٩٣٧م [٧٣])، وجاء فيها "لا بدّ عنـدكم خبر من الجرائد والإذاعات عن مشكلة فلسطين بين اليهـود والعرب، وقبل يومين أصدر الإنجليز قـرارا بـأن تكـون فلسطين ثلاثة أقسام: قسم لليهود، وقسم للعرب، وقسم يكـون للانتداب، وهذا لا شكَّ قرار مضر بالإسلام والعرب عـاجلاً أو آجلاً، ووجود حكومة يهوديـة في بلاد العـرب ضـرر ظاهر لا يقبل السكوت عليه، وهذا أمر مخل علينـا، فأنـت تقوم بالمسألة، وتتكلـم مع إنسان طالب علم، وتصير كـأن المسألة منك أنت، وأن هذا أمر بلغك، وأنه مزعجك، وأنـك تبغي تكتب لنا عنه أنت وأهل الجـوف، وتـروي بالمسـألة عالم، وتستلحق عقلاء وكبار أهل الجـوف، ونـتكلم معهـم

([73]) هنا خطأ في موافقة الشهر الميلادي للشـهر العربـي؛ حيـث إن أول جمادى الأولى يوافق ١٠ يوليو ١٩٣٧م وليس أغسطس كما ذكـر الكاتب، وأعتقد أنه خطأ في الطباعة؛ أي إن برقية الملك كانـت بعـد أسبوع من نشر تقرير اللجنة الملكيـة وفيها مشروع التقسيم.

وتقول لهم بأنهم يكتبون لعبد العزيز احتجاجا علـى القـرار الذي صدر (يقصد التقسيم) وأنه أمر مخل بالدين والعروبة، ويطلبون منا أننا نقوم بالمسألة، ونعاضد أهل فلسطين ولا بدّ عندكم من يعرف يكتب في مثـل هـذه المسـائل، واكتبـوا إقرارات الاحتجاج مفتوحة، ممضاة بأسماء كبار أهل الجوف وعلمائهم، وأحرص أنه لا يصير لنا واسطة في المسألة قـط ثم بعد ذلك خلي يصير شـهامة وتحمـس لأهـل فلسـطين في البلاد، والبرقيات تكون تصلنا بكرة)، وتحمل هذه البرقية ومثيلاتها (٧٤) أكثر من معنى لعل أهمها:

- رفض الملك عبد العزيز الاقتراح بتقسـيم فلسـطين تحت أي مسمى.

([74]) بعد نشر تقرير لجنة بيل أرسل علماء نجد رسـالة إلـى الملـك عبد العزيز تُعدُّ بمثابة فتوى دينية؛ حيث أكـدوا أن جعل ولاية لليهود في بلاد الإسلام أمر باطل ومحرم، وطلبوا إلى الملك أن يقوم بصد هذا الخطر، كما أعلنوا أنهم وعلماء الحجاز سيتنادون بالجهاد المقدّس، إذا طُبقت سياسة التقسيم. أم القرى، أسبوعيـة، مكـة المكرمـة، العـدد (٦٦٠)، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٦هـ/ ٣٠ يوليو ١٩٣٧م.

- رأى الملك عبد العزيز مواجهة السياسة البريطانيـة برأي عام؛ أي إن المملكة حكومة وشـعبا تـرفض التقسيم وتطالب بفلسطين عربيـة إسلامية موحـدة فقد تقلع بريطانيا عن هذا الاقتراح.

- وإذا كان المسلمون في بعض الأقطار الإسلاميـة قد استفتوا علماء المملكة، ونجد بصـفة خاصـة في مثل هذه المسألة أن ردود العلماء على المسلمين في هذه الأقطار سوف تحمل رأي الملك عبد العزيز؛ مما يشكل في النهاية رأيا عاما إسـلاميا، وأحسـب أن وجهة نظر الملك عبـد العزيـز كانـت تواقـة إلى تجميع المسلمين، وبخاصـة مسلمي الهند الذين يشكـلون أهميـة كبيرة فـي إطـار المسـتعمرات البريطانيـة لمواجهة الحكومة البريطانيـة وتقليـل التأثير الصهيوني عليها، ودفعها إلى إنصاف عـرب فلسطين، وكل هذه المعاني أوصلها الملك عبد العزيز إلى الحكومة البريطانيـة .

ويؤكـد ما ذهبنا إليه ذلك التقرير الذي كتبه حافظ وهبـة "الوزير السعودي المفوَّض في لندن"، وسجلته إحدى وثـائق

الخارجيـة البريطانيـة في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٣٧م (١١ من رجب ١٣٥٦هـ) حيث ذكر "وهبة" أنه التقى أثناء إقامته في الرياض ببعض كبار العلماء واطلع علـى الكتـب التي وصلت إليهم من الخارج، فرأى في بعضها استنهاضـا للروح الدينيـة العربيـة، وفي البعض الآخر أسئلة عاديـة، وذكـر أن العلمـاء عامـة، شـديدو الغضـب للمشـكلة الفلسطينيـة باعتبارها مشكلة دينيـة كبـرى، ثُـم قـال: إن العلماء وافقوا أخيرا على التريث والصبر، لمدَة شـهرين أو ثلاثة، ريثما تنجلـي الأحـوال، وقـد تَقْنَـع الحكومـة البريطانيـة بحل آخر غير التقسيم (٧٥) .

ويبدو أن موقف الملك عبد العزيز المؤيـد من العلمـاء وبهم أيضا كان واضحا لدى الحكومة البريطانيـة ، التـي راحت تسترضيه، وتؤكـد له أنهـا اسـتجابت لنصـائحه، وأنها أخذت ببعض مقترحاته، إن لم تكن كلها، جاء كل ذلك في التنبيه الذي أرسلته الخارجيـة البريطانيـة إلى ممثلهـا في جدة لمحاولة إيجاد توافق بين ما جاء في تقريـر اللجنـة

---

(75) وثائق الخارجيـة البريطانيـة. F.O. 371 / 20815 E 5720

الملكيـة من نقاط التقـاء، مـع الاقتراحـات التـي سـبق أن عرضها الملك عبد العزيز خاصـة بالنسبة لبيع الأرض لليهود وتقييد الهجرة اليهوديـة، وأن يقـوم بـإبلاغ المـلك بذلك، مع الإيحاء له بأنهـا أعطـت قـدرا مـن الاهتمـام لتوصياته [٧٦] .

ومن الواضح أن الحكومـة البريطانيـ ـة أرادت بـذلك أن تستقطب الملك عبد العزيز؛ حتى يوافق على تقرير اللجنة الملكيـة المتضمن مشروعا لتقسيم فلسطين، أو لعلها أرادت منه ألا يثير الحماس والعداء ضـد المصـالح البريطانيـ ـة في العالم الإسلامي، بيـد أن المـلك عبـد العزيـز ظـل على موقفه الرافض لهذا المشروع.

وقد أجرى حافظ وهبة في لندن عدة مباحثات مع المستر رندل حول الوضع الجديد بعد إعلان تقرير اللجنة الملكيـة، وكانت هذه المحادثات بتوجيه مـن المـلك عبـد العزيـز، وقد لخص (الوزير السعودي) موقف جلالته من ذلك الوضع في مذكـرة بعث بها إلى رندل جاء فيها:" أنه بعـد انتشـار

([76]) المصدر نفسه: Ibid: 20804/ 22/ 31

الأنباء عن إنشاء مملكة يهودية في فلسطين، وردت كتب وبرقيات كثيرة من الخارج والداخل لجلالة الملك تناشده المروءة والمساعدة في هذه الكارثة الجديدة التي ألمت بالإسلام والعرب، وأن جلالته في أشد المواقف حرجا مع رعاياه عموما، ورجال الدين بوجه خاص؛ ولذلك رأى جلالته من الواجب أن يبين ما يدور بخلده للحكومة البريطانية حسب ما تقتضي به الصداقة.

ومضى (وهبة) يقول: إن جلالته ما زال ينصح العرب والمسلمين بالتفاهم مع بريطانيا؛ لاعتقاده أن مصالح العرب والمسلمين تقتضي بهذا التعاون، ولكن الشيء الذي أدهشهم هو السعي في إنشاء حكومة يهودية في فلسطين، ومهما كانت الأسباب الداعية إليه، فالبلاد من قديم للعرب والمسلمين، وليس لليهود أي حق في إنشاء حكومة لهم فيها.

وأعتقد كما يعتقد كل مسلم وعربي أن إنشاء هذه الدولة سيكون هدما للدين وكيان العرب، وأن ذلك لا يؤدي إلى السكون والهدوء في فلسطين، بل سيؤدي إلى فتنة ليس من مصلحة أحد حدوثها، وإذا كانت الحكومة البريطانية قد صممت على إنشاء الدولة اليهودية وأنه ليس هنالك أي

أمل في إعادة النظر في الموقف، فهذا – بلا شك – تغيير جديد في سياستها تجاه العرب والمسلمين، وعلى كل حالة فجلالته يعتقد أنه قد أدّى واجبه تجاه الصداقة، وليس من طبعه الغش والخديعة (٧٧) .

وإذا كانت المذكرة السابقة تضمنت رفضا لمشروع التقسيم فإنها تحمل تهديدا مهذبا لبريطانيا إذا صممت على السير في سياستها، وهي في مجملها استقراء للأحداث التاريخية التي تمرُّ بها منطقتنا في الوقت الحاضر (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).

ولا ريب في أن الحكومة البريطانية أدركت خطورة الموقف في فلسطين، وتأثيره على مصالحها في المنطقة، وبخاصة إذا استمرَّ الملك عبد العزيز رافضا لأي اقتراح يقضي بتقسيم فلسطين أو إنشاء دولة لليهود بها؛ ومن ثَمَّ راحت تختلق الأكاذيب وتطلق الشائعات حول موقفه،

---

(77) المصدر نفسه:

Ibid: 20809 E 4167 / 22 / 31 From Saudi Minister, Jul, 20/ 1937.

ومن هذه ما أشار إليه حافظ وهبة (٧٨) حين ذكر أن فيلبـي Philpy الوزير البريطاني المفوَض في جدة، كان قد أعلـن في أحد الاجتماعات في لندن وقتذاك، والتي حضرها بعـض أعضاء البرلمان البريطاني، أن العرب سـيقبلون التقسـيم، وتصوَر الحاضرون أن لدى فيلبي أخبارا من الملك تفيد هذا المعنى ولكن وهبة أخبرهم أن فيلبي مخطـئ فيمـا زعـم، وأن الملك عبد العزيز، كان أوَل من أبدى رأيه بالاعتراض على التقسيم، وأضاف (وهبة) أن فيلبي سعى للجمـع بـين بن جوريون Ben Gurion وبين الأمير سعود (ولي العهد) عندما سافر الأمير إلى لنـدن فـي تلـك الفتـرة، كمـا أن بن جوريون نفسه حاول قبل ذلك زيارة الملك عبد العزيـز لكن لم تتم أية من تلك المقابلات.

ومما يذكر أن الأمير سعود سئِلَ في لنـدن عـن رأيـه في الموقف، فأجاب أحـد حاشـيته بـأن الأميـر لا يـرى من المجاملة أن يقـول شـيئًا فـي سياسـة حكومـة هـو في ضيافتها، غير أن الأمير ما لبـث أن أدلـى بتصـريح

([78]) حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، سبق ذكـره، ص ص ١٥٦ – ١٥٧.

في باريس استنكر فيه التقسيم، وقال إن إنشاء دولة يهوديـة ضار بمصالح العرب جميعا (٧٩) .

وذكر عوني عبد الهادي (٨٠) أنه ذهب إلى السويس "ليس لاستقبال الأمير سعود الذي كان في طريقه من لندن إلى جدة ولتهنئته على عودته بالسلامة، ...

بل "لأقول له بصـراحة عمـا بـدأ النـاس يتقـوَلـون به عن والده العظيم بعد الآن.. والغريب أن الأميـر نفسـه فاجأني بالحديث حتى كأنه كان مطلعا على ما فـي نفسـي، وقد برَر الأمير سعود الموقف بأن والـده يحـبُ الأفعـال الصامتة، وأنه دائب العمل على ما فيه الخيـر والمصـلحة الفلسطينيـة، ولكنه ممن لا يحبون الأقـوال. إذا قـال هـو فلا بدّ له من تنفيذ ما يقول، ثم أعاد (عوني) إلـى الـذاكرة أن هذا ما سمعه هو وعزَة دروزه من الملك عبـد العزيـز

(79) محمد عزَة دروزه، القضيـة الفلسطينيـة في مختلف مراحلهـا ، بيروت ، ١٩٥٩، ج١، ص ١٦٦.

(80) في رسالة منه إلى عـزَة دروزه فـي شـهر رجـب ١٣٥٧ – ١٧ من سبتمبر ١٩٣٨م.

في رحلتهما إلى الرياض[٨١] وأضاف عوني قائلاً: إن الأمير سعود أسرَ إليه بأنه لم يذهب إلى لندن لعلاج أسنانه، ولكـن لقضيـة فلسطين، وأنه حادَث – حسب تعاليم والده – اللورد هاليفاكس [٨٢] في الأمر، وطلب منـه أن تعمـل الحكومـة البريطانيـة عملاً يرضي العرب؛ وخشية تفاقم الأمور بـين العرب وبريطانيا، وقال الأمير سـعود إن هاليفـاكس فهـم المعنى المقصود من هذه العبارة بأن والده لا يمكن أن يقبـل تهويد كل أو قسم من فلسطين، وأنه يعتبـر وجـود دولـة يهوديـة خطرا على الجزيرة نفسها.

وخلاصة حديث الأمير سعود كما ذكرهـا عـوني أنـه ستظهر إشارات جديدة في السياسة عما قريب يرتاح إليهـا، وإذا تعكـر الجو فسوف نرى من والـده كـل مـا يسـر، وقد استحلف الأمير سعود عوني بأن لا يبـوح بمـا قالـه

([81]) كان ذلك في منتصف شـوال ١٣٥٥هـ ـ/ أول ينـاير ١٩٣٧م، وقد سبق الإشارة إلى تلك الرحلة إبـان الحديث عن اللجنة الملكيـة.

([82]) لورد هاليفاكس L. Halifax وزير خارجيـة بريطانيـا خـلال الفترة من ١٩٣٨/ ١٩٤٠م. د. فهد عبد الله السماري، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز، مرجع سبق ذكره، ص ٦٠٤.

إلا لمن يثق بهم كالمفتي (الحسيني) وعزة (يقصد محمد عزة دروزه) ولكن سمح له أن ينشر على الملأ كل ما قالـه "إذا لم يقم والده العظيم فيما إذا (تلخبطت الأمور) بما يجب عليه القيام به نحو فلسطين [٨٣] .

وتمضي الشائعات البريطانيـة للتأثير على موقف الملـك عبد العزيز ومحاولة التقليل من تأثيره على العالم الإسـلامي حتى أضحى الموقف السعودي تجاه اقتراح التقسـيم مثـار تسـاؤلات عديـدة، وأشـارت التقـارير مـن السـفارات، والقنصليات الألمانيـة في شتى أرجاء العالم إلى أن اهتمـام الحكومـات العربيـ ـة بالإبقـاء علـى علاقـات حسـنة مع بريطانيا، قد أدّى إلى حد كبير إلى شل مقاومتها لخطـط تقسيم فلسطين، وأن الصراعات التي كانت تعصف بالعـالم العربي أدّت إلى أن بعض الزعماء قد نشـروا مـا مفـاده

([83]) د. خيريـة قاسميـة، عوني عبـد الهـادي، أوراق خاصـ ـة، بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٠٤.

أن ملك العربيـة السعوديـة، قد بـاع نفسـه للبريطـانيين بصورة نهائيـة، وأنه على استعداد لقبول ما يقترحونه [٨٤] .

بل ذهب تقرير بريطاني صادر من جدة إلى أن اعتراض الملك عبد العزيز على مشروع التقسيم جاء نتيجـة لموقفـه من الأمير عبد الله بن الحسين الذي يعترض علـى وضـعه كملك يحكم الدولة الجديدة [٨٥] المستقلة على حدود مملكتـه (السعوديـة) مما يؤدي إلى احتفاظ هذه الدولة (المقترحـة) بمنطقة العقبة ومعان؛ وبذلك تكون بمثابة عقبة على الطريق المعتادة التي تسلكها القبائـل بـين العربيـ ـة السعوديـ ـة وسوريا، والتقرير يشير إلى أنها اعتراضات نفسيـة أساسا؛ لذا فإنه إذا تولى أحد أبنائه (أي الملك عبـد العزيـز) ملكًـا على الدولة الجديدة، فإنه من المحتمل أن يكف عن الاهتمـام بالعقبة ومعان أو الطريق إلى سوريا، ولكن الملك ليس لديـه أي أمل حقيقي في تخلي الحكومة البريطانيـة عـن الأميـر

([84]) لوكاز هيرزويز، ألمانيا الهتاريـة والشرق العربي، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٥٦.

([85]) إشارة إلى ذلك الجزء من أراضي فلسطين الـذي سيضـمُ وفقًـا لمشروع التقسيم وقتذاك إلى إمارة شرق الأردن.

عبد الله؛ ولذلك فهو يريد من الحكومـة ردا بشـأن منطقـة العقبة – معان.

وأضاف التقرير أن وزير المستعمرات (أورمسبي جور) قد ذكر ذات مرَّة خلال محادثات قام بهـا أن ملـك دولـة فلسطين – شرق الأردن الجديدة – لـيس مـن الضـروري أن يكون الأمير عبد الله، وأنه من المحتمل إرضاؤه (مقابـل تنازله) بدفع الأموال له؛ لأننا ليس لدينا أي مملكـة أخـرى لتقديمها إليه (أي إلى الأمير عبد الله).

وفيما يختصُّ بمسألة منطقة العقبة – معان، فـإن ادعـاء الملك عبد العزيز بحقه فيها أمر سيئ، فإنه بتنحية الجوانـب القانونيـة والتاريخيـة جانبا يجب أن تُضـمَّ إلـى شـرق الأردن، وبالإضافة إلى ذلك، فإنه بينما ليس لهذه المنطقة أية قيمة عمليـة للعربية السعوديـة، فإنها تمثل المنفذ الوحيـد لشرق الأردن إلى أي بحر، كما أنها ستمثل المنفـذ الوحيـد للدولة الجديدة إلى البحر الأحمر، ومع ذلـك فإنـه بـالنظر إلى علاقتنا الوثيقة والوديـة مع الملك عبد العزيز آل سعود فإنه من المرغوب فيه بحث أي حل يمكن أن يوفر ولو أقـل أمل في إيجاد تسوية، وحتى إذا كانت مصالحنا السياسيـة،

لا تتطلـب مثل هذا التنازل فإنه ربما يكون مـن الحكمـة والتعقـل من جانب الأمير عبد الله أن يتخلص مـن عـداوة ابن سعود، ببعض التنازل في العقبة إذا كان مـن الممكـن تحقيق ذلك دون أية مضايقات عمليـة.

وأضاف التقرير بأنه من غير المعروف بالضبط ما هـي المنطقة التي يطالب بها الملك عبد العزيز، لقد تحدّث باهتمام عن العقبة ومعان، ولكن يوجد أربع دول لها مناطق مجاورة عند رأس خليج العقبة هي مصر، وفلسطين، وشرق الأردن والسعودية والمدينة ذاتها والميناء يقعان في القطاع الأردني، ولكن الجزء الأفضل من المرفـأ يقـع قبالـة ذلـك القسـم من الساحل الذي يخصُّ فلسطين.

ولذلك فمن الممكن – كما قال التقرير – أن يترك للملـك عبد العزيز الحصول على المدينة القائمة والميناء الموجـود، وأن يترك الجزء الأكبـر الأكثـر أهميـ ـة، والـذي يقـع في القطاع الفلسطيني لدولة فلسطين وشرق الأردن الجديدة،

وفي مقابل ذلك فإن عبد العزيز قد يتنـازل عـن مطالبـه في معان (٨٦) .

وأحسب أن تلك الرواية غير دقيقة، بل تكـاد أن تكـون عارية عن الصحة؛ إذ لم تذكرها أي مـن المصـادر التـي تيسرت لنا، وبعضها كان يسرد الأحداث بشـكل تفصـيلي، كما أن البلدين المملكة العربيـة السعوديـة وإمـارة شـرق الأردن (والأخيرة كانت خاضعة للانتداب البريطاني وقتذاك) اشتركتا في المؤتمرات التي عقِدَت انتصارا لقضيـة عـرب فلسطين بعد اقتراح التقسيم.

والواقع أن اللجنة العربيـة العليا في فلسطين كانت هـي الرافضة الأساسيـة لضم أي جزء من فلسطين إلـى شـرق الأردن في إطار رفض تلك اللجنة لمشروع التقسيم؛ ومن ثَم فإنني أحسب أن تلك الرواية جاءت في إطار شـغل الملـك عبد العزيز عن القضيـة الفلسطينيـة، والتلويح له بـبعض المكاسب الجغرافيـة، حتى تقل من اعتراضه على اقتـراح

---

(86) وثائق الخارجيـة البريطانيـة.

F.O. 371 / 20810 E 4458 / 22/ 31 Telegram From Mr. Treet. Jeddah, Aug, 3,1939.

التقسيم، أو هي على الأقل محاولة بريطانيـة لتسريب شائعة عن أن اعتراض الملك كان لغرض خاص، بيـد أن الملـك عبد العزيز لم يلق بالاً لمثـل هـذه الـتـرّهـات، ومضـى في طريقه مؤيـدا لحق عرب فلسطين، يتضح ذلك من بيانه المؤرّخ في نهاية جمادى الآخـرة ١٣٥٦هـ ـ (٦ سـبتمبر ١٩٣٧م) حيث أكـد الملك عبد العزيز فـي هـذا البيـان، أن الموضوع الخطير هـو موضـوع فلسـطين، ورغبـة منه في معالجة القضيـة بروح الإنصاف والاعتدال، وأنـه في دهشة من تقرير اللجنة، واعتباره ضربة مؤلمة تصـيبه خاصـة، فضلاً عن إصابتها لأماني العـرب والمسـلمين؛ ولذا فهو يلفت نظر الحكومة البريطانيـة إلى الأخطار التـي تنجم عن الخطأ في معالجتهـا وإلـى الظـروف المحيطـة بها أو التي يمكن أن تؤثـر فيها، وبالتـالي فـي علاقـات السعوديـة بل علاقات العرب كلهم ببريطانيا، ثم قال الملـك عبد العزيز إن اهتمامه بقضيـة فلسطين يرجع إلى:

أولاً: إن عدم حل القضيـة على وجه مقبول قـد يـؤدي إلى هوّة سحيقة بين العرب وبريطانيا.

ثانيا: إن قضيـة فلسطين، قضيـة عربيـة إسلامية.

ثالثًا: أنه أخذ على عاتقه المسئوليـة الأدبيـة العظمـى بموافقة بريطانيا، حينما أصدر بالاشتراك مع ملوك العـرب اليمانيين اللذين كان لهما الأثر الفعال والمباشـر فـي وقـف الاضطرابات، وتعاون العرب مع اللجنة الملكيـة.

رابعا: أنه لم يشأ أن يزيد في الصعوبات الكثيـرة التـي تواجهها الحكومة البريطانيـة بالاحتجاج على تقرير التقسيم أو بإعلان استهجانه له، وعدم موافقته عليه، وإنمـا اكتفـي بإبداء ملاحظاته، وبيان رأيه للحكومة رأسا؛ رغبة في اتباع خطة مشتركة، غيـر أن الحكومـة البريطانيـ ـة مضـت في خطتها برغم ما ظهر لها من هياج الرأي العام وظهـور بوادر الخطر في هذه القضيـة، وهذا ما يجعل الملك يتقـدَم بهذا البيان راجيا مـن الحكومـة البريطانيـ ـة أن تحملـه على محمل الإخلاص للمصلحة المشتركة، والرغبة في زيادة التعاون بينها وبين العربيـة السعوديـة، وتوحيد خطتهمـا نحو هدف واحد، وهو تأمين السلم وإقـراره بشـكل دائـم في هذا القسم من العالم.

خامسا : أنه يرى بوادر الخطـر ظـاهرة فـي التحفـز والاستعداد في فلسطين وشرق الأردن نفسها، وفـي الـبلاد

العربيـة المجاورة، وأن العرب يعـدُّون هـذه القضيـة قضيـة حياة أو موت، ويخشـى أن ينقلـب هـذا النـزاع إلى نزاع عنصري بين العرب وبريطانيا، وأنه يبذل قصارى جهده للحيلولة دون ذلك، ولكن قوى الرأي العـام ودوافـع الشعور يجعل الوقوف في سبيله- فضلاً عن عدم مساعدته- أمرا في حكم المستحيل.

سادسا: أن ضرر التقسيم واضـح، وأن إجـلاء العـرب من مناطقهم "تبادل السكان" هو في الحقيقة إجـلاء للعـرب لم يجر له مثيل من قبل؛ لأن المنطقة العربيـة لـيس بهـا من اليهود عدد يذكرُ، وتصريح بلفور في أساسه لم يـنص على إجلاء العرب من بلادهم، بل العكـس أوصـى بعـدم الإجحاف بحقوقهم.

ثُم اقترح على الحكومة البريطانيـة في بيانـه حـلاً رآه عادلاً يتمثل في:

أ- تأسيس حكومة دستوريـة في فلسطين يشترك فيها سكان فلسطين الحاليون بنسبة عددهم في الوقـت الحاضر على أسـس يتـفق عليهـا، وتُوضـع ضمانات كافية لحماية الأماكن المقدسة، والوصول

إليها للجميع، وكفالة حقوق الأقليـات، وتوزيـع العدالة، وضمان مصالح بريطانيا.

ب- تحديد الهجرة اليهوديـة بنسبة ثابتة هـي النسـبة الحاليـة بين سكان فلسـطين، بحيـث لا يجـوز زيادتها بشـكل يضـمن عـدم تجريـد العـرب من أراضيهم.

وفي نهاية البيان رجا الملـك عبـد العزيـز أن تَلقَـى ملاحظاته هذه قبولاً لدى الحكومة البريطانيـة، وأن توافيـه برأيها في ذلك قبل استفحال الخطر [٨٧] .

وأحسب أن هذا البيان فيه الكفاية للرد على أية شـائعات حول موقف الملك عبد العزيز من اقتراح التقسيم، ولا أعتقد أن أحدا يستطيع أن يضيف شيئًا بعده، وقد اسـتمرّ الملـك على موقفه، وعندما لم يتلقَ الملك عبد العزيـز ردا عـاجلاً على بيانه هذا كما كان يتوقـع، فإنه راح يهـدد الحكومـة البريطانيـة بطريق غير مباشـر للتـأثير عليهـا؛ لتعـدل عن مشروع التقسيم.

([87]) المصدر نفسه: Ibid : 20816 E 5938/ 22/3

ففي محادثة دارت بين حافظ وهبة وبين أحد كبار وزارة الخارجيـة البريطانيـة، نقل وهبة لمحدثه قلق الملك البـالغ بشأن المسألة الفلسطينيـة، خاصـ ـة وأن مشـاعر الـدول العربيـة متدفقة بشكل كبير، وأن موقفـه أضـحى صـعبا للغاية، وأنه إذا كان عازما على تهدئة مشاعر شـعبه، فإنـه لا يستطيع أن يوقـف القبائـل العربيـ ـة علـى الحـدود عن التعبير عن مشاعرها، وأنه منذ تقدم اللاسلكي، ووسائل الانتقال أضحت العربيـ ـة السعوديـ ـة ليسـت بالبعيـدة عن أحداث العالم، ومن غير المستطاع أن يظل رجال القبائل في غفلة عما يحدث في سوريا وفلسطين، وكان ردُّ المسئول البريطاني أنه سوف يحيل وقائع هذه المحادثة إلى المسئولين، وأنه متأكـد أنها ستلقى اهتماما خاصا [٨٨] .

ومن الثابت أن الملك عبد العزيز كان هو الذي يبلغ أمراء المناطق وعلماء ومشايخ القبائل بالحالة القائمـة أولاً بـأول، بل وكان هو نفسه الذي يهدد بريطانيا بهم، وأنه لا يسـتطيع كبت مشاعرهم والتعبير عن موقفهم.

([88]) المصدر نفسه:

Ibid: Conversation With Saudi Minister. Oct., 12, 1937

موقف الملك عبد العزيز من تجدد الثورة الفلسطينية:

في ١٩ رجب ١٣٥٦هـ - ٢٦ سبتمبر ١٩٣٧م أُطلِقَت النار في الناصرة على لويس أندروز Lewis Adrews الحاكم البريطاني للواء الجليل؛ فقتل هو وحارسه، فبادرت سلطات الانتداب إلى البطش والتنكيل، واعتقلت من وقع في قبضتها من أركان الحركة الوطنية الفلسطينية، وأعضاء اللجان القومية، وقضاة الشرع، وحلت الحكومة البريطانية اللجنة العربية العليا معتَبِرة إياها غير مشروعة؛ فكان هذا إيذانًا بتجدُّد الثورة ثانية.

عندئذ أرسل الملك عبد العزيز برقية إلى وزيره المفوَّض في لندن لنقل مضمونها إلى وزارة الخارجية البريطانية، وقد حملت برقية الملك مشاعر الغضب تجاه هذا التصرُّف، وأن السلطات قست على أبرياء وليسوا مذنبين، فليس هناك دليل يقوم على مسئوليتهم تجاه أعمال القتل العمد السائدة في فلسطين وقتذاك، وأن هذه الأعمال اقترفها متطرِّفون، وهي بعيدة تماما عن أعضاء اللجنة العربية العليا.

وأكـد الوزير المفوَض على أن الملك عبد العزيز مقتنع تماما بأن الأحداث التي وقعت فـي فلسـطين هـي نتيجـة منطقيـة لسياسة التقسيم، وأن العرب سوف يقاطعون اللجنة الجديدة التي سوف تذهب إلى فلسطين [٨٩] وأن ذلك سيفرض على الحكومة البريطانيـة تغيير سياستها عن طريق القـوة الحربيـة تجاه شعب يشعر بالعداء الكامل لها.

وأضاف قائلاً: بأن عدالة بريطانيا تكتسب الاحترام الدولي في الشرق، وأنـه يشـعر بخـوف عـارم؛ لأن سياسـتها في فلسطين سوف تهزُ ثقة كل العرب في مبـادئ العدالـة البريطانيـة [٩٠].

غير أن الوثائق البريطانيـة التي تيسر لي الاطلاع عليها لم تكشف عن أية إجابات بعثت بها الحكومة البريطانيـة ردا على المقترحات أو الآراء التي عرضها الملك عبد العزيـز

---

(89) يقصدُ لجنة وودهيد Woodhead، وهي اللجنة الفنيـة لبحـث مشروع التقسيم الذي اقترحته اللجنة الملكيـة بيـل، وقـد وصـلت إلى فلسطين في إبريل ١٩٣٨م.

(90) المصدر نفسه:

Ibid 20816 E 5938/ 22 / 31 – Oct., 12, 1937.

ويبدو أن جلالته ضاق ذرعا بهذا الموقف، وبدأ يجسُ نبض دول أخـرى، ففـي الثـاني مـن رمضـان ١٣٥٦هـ ـ (٥ نوفمبر ١٩٣٧م) جرت مناقشة في بغداد بـين المبعـوث الألماني (جروبا) والسكرتير الشخصي للملك عبـد العزيـز (الشيخ يوسف ياسين) الـذي أوضـح بـأن الملـك يتوقـع من ألمانيا أن تقوم بخطوات للحيلولة دون قيام دولة يهوديـة في فلسطين(٩١) .

وذكر القنصل البريطاني في دمشق بأن هناك عدة تقارير ظهرت حديثًا في الصحافة المحليـة للدول المجاورة زعمت بأن ثمـة مؤتمرا عربيا آخر سوف يعقَد في مكة عقب أداء فريضة الحج كتتمـة للمـؤتمر الـذي عقِـد فـي بلـودان (في سبتمبر ١٩٣٧م) وأن الملك عبـد العزيـز آل سـعود قد وافق على مثل هذا المؤتمر، كما أن الحاج محمـد أمـين الحسيني (رئيس المجلس الإسلامي الأعلى فـي فلسـطين) اقترح بأن يكون هذا المؤتمر برئاسة الملك عبد العزيز (٩٢) .

([91]) لوكارز هيرزوز: ألمانيا الهتلريـة والشرق، مرجع سبق ذكـره، ص ٥٤.

([92]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة:

ومع أن هذا المؤتمر لم يعقَد [٩٣] فإن ما ذكره القنصـل البريطاني في دمشق، فضلاً عـن المقابلـة التـي أجراهـا في بغداد السكرتير الشخصي للملك، يؤكـدان- بما لا يـدع مجالاً للشك- أن جلالته لم يقبل أن يكون وسطًا بين الحكومة البريطانيـة واللجنة العربيـة العليا التي تُعـدُّ ركنًـا هامـا في الحركة الوطنيـة الفلسطينيـة، بل عـدَّ نفسـه شـريكًا في قضيتهم، يبحث عـن الحلـول التـي تكفـل المحافظـة على فلسطين العربيـة شعبا وأرضا، ووفقًا لرسـالة وكيـل وزارة خارجيـة المملكة إلـى رئـيس إحـدى الحكومـات العربيـة بتـاريخ ١٠ شـوال ١٣٥٦هـ ـ / ١٣ ديسـمبر ١٩٣٧م فإن الملك رأى أن التظـاهر الخـالي مـن العمـل المثمر، يضرُّ بالقضيـة، وأن عدم إطلاع الخصم على حقيقة

F.O 371/ 20821 E 7179 / 22/31, From Consul Mackereth. Damascus, Nov., 29, 1937.

([93]) من السنن الحسنة التي أقرَّها الملك عبد العزيز – يرحمـه الله – منذ مؤتمر مكة المكرمة (ذو القعـدة ١٣٤٤هـ ـ/ يونيـو ١٩٢٦م) أن تكون فريضة الحج خالصة لأداء شعائره فحسب.

المساعي المبذولة يكون أبعد أثرا في إنجاحها.[٩٤] أي إنـه لا يرغب المتاجرة في قضيـة عرب فلسطين.

ولعل هذا كان من وراء اهتمام الحكومـة البريطانيـة بموقف الملك عبد العزيز آل سعود، فإلى جانب محاولاتهـا إيجاد نوع من التوافق بين مقترحاته وبـين تقريـر اللجنـة الملكيـة (بيل) فإنها داومت على الاتصال بجلالته، للوقوف على آرائـه، وربمـا لمحاولـة إقناعـه بقبـول سياسـتها في فلسطين، وخلال شهرين تمت مقابلات ثـلاث، أجراهـا مسئولون بريطانيون، ولم تلن قناة الملـك أمـام محـاولات الحكومة البريطانيـة، ففي المقابلة التي أجراها ريدر بولارد (وزير بريطانيا المفوَض بجدَة) في ١٢ من شوال ١٣٥٦هـ (١٥ ديسمبر ١٩٣٧م) مع الملك عبد العزيز أفضـى إليـه جلالته بأن "لا يوجد عربي صادق يوافق على التقسـيم، وإذا قيل لكم إن أفرادا في بلد عربي ما، يوافقون عليـه، فثقـوا أن أغلبيـة ذلك البلاد لن توافق، وحذره من أن تقوم السلطات

([94]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج٣، ص ١٠٧٧.

البريطانيـة بعمل يكون مضرا بعرب فلسطين، وكانت هـذه هي المقابلة الأولى.

وكانت الثانية في الشـهر التـالي (٣ مـن ذي القعـدة ١٣٥٦هـ / ٤ يناير ١٩٣٨م) وتحدَّث الملك عبـد العزيـز إلى الوزير البريطاني نفسه، شارحا له ما وصل إليه الموقف في فلسطين، ومدى امتعاضه من موقف البريطانيين حيـث قال: إن الذي أخبرك به بصراحة، هو أن حكومة بريطانيـا لم تقدر موقفي، وإنني على كل حال أفي لديني وعربيتي قبل كل شيء.. والمحافظة على شرفي وعلى دينـي، وعربيتـي تقضي على بالكثير، واسترسل الملك في الحديث عما وصل إليه من أخبار الأعمال العسكريـة البريطانيـة ضد عـرب فلسطين حتى غلب عليه التأثـر، وخنقتـه العبـرة وهـو يتكلـم، وكان ابنه الأمير فيصل حاضرا فانصرف ليمسـح دموعه [٩٥]

([95]) المرجع نفسه، ص ص ١٠٧٧ – ١٠٧٩.

عمل مستمر وعاطفة صادقة في فكر وقلب الملـك تجاه عرب فلسطين:

وفي مساء يوم السبت ١٣ من نفس الشهر (ذو القعـدة / ١٦ يناير) كانت المقابلة الثالثة حيث التقى اللـورد ولهـافين ونستون Winston Wilhavien [٩٦] ومعه ريدر بـولارد أيضا مع الملك عبد العزيز في الشميسي [٩٧] ثُم اختلى الملك عبد العزيز بالوزير المفوَض (بولارد) وأكـد له على أنـه "من مصلحة العرب وبريطانيا، أن تتفهم بريطانيـا الوضـع الصحيح للمنطقة العربيـة وقضيـة فلسطين"، ثُـم تنـاول الملك خطة التقسيم في فلسطين، وإقطاع اليهود جزء منهـا، ثم قال "لا شكَ أن بريطانيا قويـة وقادرة علـى أن تـرغم

(96) هو نفسه الكولونيل هاملتون Hamilton وكـان وكـيلاً سياسـيا لبلاده في الكويت، حضر خلال الحرب العالميـة الأولى ١٩١٨/١٤م لمفاوضة الملك عبد العزيز في اتخاذ موقف مؤيد للسياسة البريطانيـة في تلك الحرب، د. فهد بن عبد الله السماري، موسوعة تاريخ الملـك عبد العزيز ، مرجع سبق ذكره، ص ٦٤٢.

(97) تقع غرب مكة المكرمة.

الناس بالعنف والقوَة على الإذعان لرغبتها ولكن هل يـأمن عاقل للحوادث المقبلة وما يمكن أن يسنح من فروض؟!

ولم يخفِ الملك عـن بـولارد اسـتياءه مـن حكومتـه لمناصرتها لليهود، حيث قال: وأما اليهـود فلـو تركـوهم والعرب فإن أمرهم يسهل، ولكن المشـكل هـو أن العـرب يشتبكون مع الإنجليز من أجل اليهـود، وهـؤلاء بقـوَتهـم ومالهم لا يؤمن لهم، فإذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطـرا على الإنجليز، وبما لهم من قوة، ومداخلة يمكنهم أن يتفقـوا في أية ساعة، متى اتفقوا مع أعداء بريطانيا، وقد يأتي وقت يجازف فيه العرب، ويخاطرون، فإمـا أن يقتلـوا اليهـود في غفلة من الإنجليز، وإما أن يضـطر الإنجليـز للقضـاء عليهم، وفي هذا من الضرر ما فيه على موقـف بريطانيـا في المستقبل.

وخلص الملك عبد العزيز في حديثه إلى بولارد بقولـه: "ولذلك فإن مشروع التقسيم يجب أن يصرف النظـر عنـه بتاتًا، وأن يسار على خطة أخرى على أساس حفـظ حقـوق

اليهود الموجودين بفلسطين، وضـمان مصـالح بريطانيـا، والاعتراف بحقوق العرب"[٩٨] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تلك المقابلات الـثلاث تمـت إبـان الشهور الأولى لتجدُّد الثورة الفلسطينيـة بـل كانـت وقتها في قمة عنفوانهـا وقوتهـا؛ ومـن ثَـم راح الملـك عبد العزيز يؤكـد دعمه السياسي لهـا محـذرا الحكومـة البريطانيـة من أن تتحوَل أرض فلسطين إلى سـاحة قتـال ودماء.. وفضلاً عن كل ذلك فإن الملك عبد العزيـز ظـل على موقفه الرافض كليـة لتقسيم فلسطين.

وقد أعاد الملك عبد العزيـز رفضـه لاقتـراح التقسـيم وتحذيره للحكومة البريطانيـة مطالبا إياها بـإقرار العـدل المتمثل في الحفاظ على عرب وأرض فلسطين، وقد جاء ذلك في البرقية التي بعث بها الملك إلى ابنه الأمير فيصل بمكـة المكرمة بتاريخ ٣ صـفر ١٣٥٧ إبريـل ١٩٣٨م) طالبـا منه أن يبلغها للحكومة البريطانيـة عن طريق سفيرها فـي جدة..

([98]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيـرة، مرجـع سـبق ذكـره، ص ١٠٨٦.

وجاء في المذكـرة أنه قد سبق للملك أن أوضح في عدة مناسبات ما يراه ويشعر به بشأن قضيـة فلسطين، ورغـم كل ما أوضحه، لا يزال يرى أن الحالة في فلسطين تتحـرَك من سيء إلى أسوأ، والحكومة البريطانيـة ما زالت تصـرُ على خطتها في إنشاء دولة لليهود في فلسطين، وبإيجاد حالة قد تجعل لليهود أكثريـة فيهـا.. وناشـد الملـك الحكومـة البريطانيـة تغيير تلك السياسيـة التي انتهجتها في فلسطين والتي تُعدُ منزلقًا خطيرا في معالجـة الأوضـاع الحاليـ ـة لعرب فلسطين، وأن تضع نفسها موضع هـؤلاء الضـعفاء الذين يرادُ تمزيق شملهم وتقسيم بلادهم، وإحلال شعب أجنبي عنهم، بالرغم منهم، ليذلهم بأنفسهم، ويهدد البلاد المجـاورة، كما يهدد السلام في الشرق العربي [٩٩].

ولا نملك إلا الإشادة بهذه الآراء الصـائبة والاسـتقراء المبني على أسانيد تاريخيـة، ولقد أثبتت الأيـام والأحـداث صدقها حتى عامنا هذا (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) وعلى كل حال فقد تجدَدت الثـورة الفلسطينيـ ـة (١٣٥٧/٥٦هـ ـ - ٣٧/

---

[99] المرجع نفسه، ص ١٠٨٩.

١٩٣٨م) وتواصل دعم عبد العزيز لهذه الثورة وبخاصـة سياسيا؛ إذ إنه كان الوحيـد مـن بـين الحكـام العـرب – قدر علمنًا – الذي تصدّى لسياسة بريطانيا في فلسـطين، ورفض مشروع تقسيمها بكل السبل كما رأينا – كل ذلك كان من وراء إسراع الحكومة البريطانيـة بإرسال لجنة فنيـة لدرس مشروع التقسيم المقترح من قِبـل اللجنـة الملكيـة بل وتخويلها اقتراح ما تراه من تعـديلات عليـه، وأنـه إذا أسفرت أعمال اللجنة عن مشروع عادل وعملي للتقسيم فإن الحكومة البريطانيـة تحيله على مجلس عصبـة الأمم للنظر فيه.

وبعد أن قامت اللجنة الفنيـة برئاسـة جـون وودهيـد John Wood Head بزيارة فلسطين [١٠٠] وضعت تقريرها

([100]) قَدِمت اللجنة إلى فلسطين في نهاية صفر ١٣٥٧هـ/ ٢٧ إبريل ١٩٣٨م، ومكثت فيها حتى ٢٧ جمادى الأولى – ٣ أغسطس من نفس العام، ثم عادت إلى لندن ووضعت تقريرها في ٤ رمضان – ٩ نوفمبر ١٩٣٨م، وذكرت فيه أنها فحصت مشروع اللجنة الملكيـة، واستنارت بآراء العسكريين في موضوع الحدود، ثُم عرضـت ثلاثـة مشـاريع مقترحة للتقسيم، أوّلها مشـروع اللجنـة الملكيـة، وقـد برهنـت=

وبينت فيه العقبات التي تعترض؛ تنفيذًا أي مشروع للتقسيم ، وأكـدت أن العرب سيقاومون التقسيم بثورة علنية، ونفـت إقامة دعائم السلام في فلسطين.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقرير قد أُرفِـق بمذكـرة تحفظيـة لأحد أعضاء اللجنة (ريـد Reid) اسـتنكر فيـه

=على استحالة تبادل الأراضي والسكان؛ ومن ثَم لا توصـي بقبولـه، وتحدّثت عن المشروع الثاني الذي يستثني أقصى الجنوب من الدولـة اليهوديـة المقترحة ويضمه إلى الدولة العربيـة، ويـدخِل الجليـل في منطقة الانتداب على أن تدخل حيفا في الدولة اليهوديـة، وبرهنت على أنه حتى مشروع كهذا يقضي بوضع عدد كبير من العرب تحـت سيطرة اليهود السياسيـة في منطقة ليس لليهود فيها أكثريـة؛ الأمـر الذي سيؤدي إلى مقاومة العرب له بالقوّة بحيث لن يؤدي إلى السـلام، وتعرّضت اللجنة الفنيـة للمشروع الثالـث الـذي اعتبرتـه أفضـل من غيره، وهو يقضي بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام: الأول، الشمال ويتبقى تحت الانتداب حتى تتفق أكثرية السكان العرب وأكثرية السكان اليهود على طلب إلغائه ومنح المنطقة اسـتقلالها، والثـاني الجنـوبي (أي النقب) ويحتفظ به تحت الانتداب، والثالث الأوسط: ينقسم إلى دولة عربيـة ودولة يهوديـة، وإلى منطقة القُدس التي تكون تحت الانتداب الدائم.

التقسيم على أشكاله وقـال: "إن إعـلان سياسـية التقسـيم قد حوّل الاضطرابات في فلسـطين إلـى ثـورة عربيـ ـة قوميـة، ساهم فيها العـرب المقيمـون بـبعض الأقطـار العربيـة، ولقد وفى الانتداب بالوعد الذي أُعطِي (لليهـود) تحت ضـغط نـاجم عـن الحـرب العالميـ ـة (الأولـى) أمـا التقسيم فهو انقلاب لا يجـوز أن يجريـه الأوصـياء من دون موافقة شعب فلسطين الذي ليس بالسـاذج المفتقـر إلى الوصي، ولا بالعاجز عن اتخاذ قرار بهذا الشأن".

ولعل هذه المذكـرة بل وتقرير اللجنة الفنيـة الذي أكـد على استحالة تنفيذ مشروع التقسيم كان اتجاها معاكسا لتيـار السياسة البريطانيـة، وفي إمكاننا اعتبار ذلك لـيس نتيجـة لتجدُّد ثورة عرب فلسطين فحسـب؛ لأن بريطانيـا كانـت في مقدورها مواجهتها، بل هو أيضا نتيجة لصلابة موقـف الملك عبد العزيز ورفضه لهذا المشروع واسـتمرار حثـه للحكومة البريطانيـة بالإقلاع عنه، وهذا ما حـدث فعـلاً؛ إذ رافق صدور تقرير اللجنة الفنيـة بيان رسمي مـن قِبـل الحكومة البريطانيـ ـة (٤ رمضـان ١٣٥٧ – ٩ نـوفمبر ١٩٣٨م) اعترفت فيه "بأن اقتراح التقسيم، وقيـام دولتـين

عربيـة ويهودية، هو حل غير عملي؛ ولذلك فإن بريطانيـا ستواصل الاضطلاع بمسئولياتها في حكم فلسطين بأجمعهـا، وأنها تواجه مشكلة إيجاد وسائل أخرى لتدارك ما تتطلـبه الحالة الشاقة التي أتت اللجنة الملكيـة على وصفها.[١٠١]

الدعم المالي والعسكري للثورة الفلسطينيـة:

وبقي لنا في هذا المبحث أن نشير إلى أن جهـود الملـك عبد العزيز في دعم الثورة الفلسطينيـة لم تكـن لتقتصـر على مراسلاته أو لقاءاته مع المسئولين البريطانيين بل امتدت أيضا لدعم عرب فلسطين ماليا وعسكريا.

وتمثل الدعم المباشر لعرب فلسطين فيمـا ذكـره أحـد المعاصرين للأحداث [١٠٢] أن الحكومة البريطانيـة أرسـلت مذكـرة سرية إلى الحكومة السعوديـة (بتاريخ ١٢ ربيـع

([101]) Laqueuer, Walter: The Israel Arab Leader, A Documentary History of the Middel East Confict London 1969, p., 62.

مؤسسة الدراسات الفلسطينيـة، فلسطين. تاريخها وقضيتها، قبـرص، ط١، ١٩٨٣م، ص ص ٧٤ – ٧٥.

([102]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج٣، ص ١٠٩٧/ ١٠٩٨.

الآخر ١٣٥٧هـ/ ١ يونيو ١٩٣٨م) جاء فيها أن السـلطات البريطانيـة أطلعت الحكومة السعوديـة في مخابرة بتـاريخ (١٤ ربيـــع الأول ١٣٥٧هـــ - ٢٨ إبريـــل ١٩٣٨م) على بلاغات مؤدَّاها: أن أسلحة وذخيرة كانت علـى وشـك التهريب من الجوف إلى فلسطين، وأن هناك بلاغات أخرى قد وصلت إلى علم حكومة فلسطين (يقصـدُ بهـا سـلطات الانتداب) من مصادر شتى بسوريا والعراق، تقول: إن الثوار بفلسطين، كانوا منذ عهد قريب يركنون بوثوق إلى وصـول مساعدة عمليـة من الملك عبد العزيـز بكيفيـات عديـدة، بما في ذلك المساعدة الماليـة، ومشتري الأسلحة والـذخيرة من أوروبا باسم إرسالها إلى الحكومة السعوديـ ـة اسـما، ولكنها لاستعمال الثوار الفلسطينيين حقيقة، وجاء في ختـام المذكـرة أن الحكومة البريطانيـة مضطرة إلى إحاطة علم الملك بهذه البلاغات المتكررة في حالة ما إذا كـان هـؤلاء الأشخاص (القائمون بأمر تهريب الأسـلحة) يسـعون وراء توريطه في المسألة على غير علم منه.

وفي الحادي والعشرين من نفس الشهر (ربيـع الآخـر) بعث الملك عبد العزيز رسالة إلى الحكومة البريطانيـة جاء

فيها أنه يعتبر مصارحتها له وسيلة لفتح الباب؛ ليدلي لها بكل ما لديه في هذه القضيـة من الأمور التي لم يكن هنـاك داع لإبدائها لولا هذه المناسبة، وأعاد الملك تأكيده على أن أهـل فلسطين، رأوا إصرار حكومة بريطانيا على تقسيم بلادهم ثُم اتخذت ضدَهم الإجراءات الأخيرة (بقصد اعتقال أركان قيادة الثورة) ومن ثَم "لم يتركوا بابا للمقاومة إلا طرقوه، ولا سبيل لنيل المساعدات إلا سلكوه، وفي جملة الذين توخوا أن يلقـوا منهم مساعدات بالمال والسلاح والقوَة نحن بصورة شخصية، كما توخوا ذلك من أهل بلادنا"، واستطرد الملك في جوابـه قائلاً: "لقد سبق أن أخبرنا الحكومـة البريطانيـة بالتـأثير الحاصل في نفوس أهل بلادنا.. وإذا قلت كـم أنـه يوجـد في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود فإنني غير صـادق، ولو أن المقصود اليهود وحدهم، فإني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس لملك لليهود فـي فلسـطين، ولكن القائم في القضيـة هو الحكومة البريطانيـة، ولـيس اليهود وحدهم وبيننا وبينها عهود صداقة مكتوبـة، وعهـود مصالح متبادلة"، وفي نهاية رسالته لخص الملـك الموقـف بجلاء فأكـد على ما يأتي:

أ- أن أهل فلسطين وكثيرا من العرب على يقـين الآن بأن الحكومة البريطانيـة مصممة علـى تقسـيمهم، وأنهم لن يرضوا بهذا التقسيم.

ب- ورود رسائل عديدة من بعض الحكومات العربيـة، يستحثونه لطلب المساعدة والنجدة.

ج- أن أهل فلسطين يسـعون بشـتى الوسـائل، لإدراك أقصى ما يمكنهم من الذخيرة والقوَة لمواصلة القتال من أي جبهة كانت.

د- أن الشعور العـام فـي بلادنـا (المملكـة) متـأثر من قضيـة فلسطين إلى أبعد مدى، ولـولا خوفـه من شخصي لأتى بأعمال تزيـد الموقـف حرجـا، وفي نهاية البيان أكـــد حرصـه علـى أهميـــة الوصول إلى قرار عاجل؛ لأن تأسيس دولة لليهـود في فلسطين، منافٍ لمصالح العرب، ومهـدد بمحـو العرب ليس في فلسطين وحدها، بل في سائر الـبلاد العربيـة؛ ولذا فهو يطلب من الحكومة البريطانيـة أن تعدل عن هذه الخطة، وأن يتخذوا طريق التفاهم

مع عرب فلسطين؛ لأن ذلك أسلم الطرق للوصـول إلى حل عادل [١٠٣] .

ومن الواضح أن ردّ الملك عبد العزيز علـى المذكـرة البريطانيـة تضمـن فيما تضمن ثلاث نقاط هامـة تسـلم إحداها الأخرى.

أولاً : أن السياسة البريطانيـة هـي السـبب الأصـيل لتدهوُر الأوضاع في فلسطين، وأن مـن واجـب الحكومـة البريطانيـة الإقلاع عن هذه السياسة الداعية إلى إنشاء دولة يهوديـة ومحاولة التفاهم مـع عـرب فلسـطين للوصـول إلى حل عادل.

ثانيا: أن عرب فلسـطين طرقـوا كـل بـاب يمكـنهم من مقاومة السياسة البريطانيـة والاسـتيطان الصـهيوني وأنهم يطلبون المال والسـلاح وبخاصـة مـن المملكـة، وإن كان الملك عبد العزيز لم يشر إلى مسألة إمداد الثـوار بالسلاح؛ حتى لا يعطي ذريعة لبريطانيا أو غيرهـا لتقـدم السلاح لليهود.

([103]) المرجع نفسه، ص ص ١٠٩٨ – ١١٠٢.

ثالثًا: وإذا كان عرب فلسطين يطرقون كل باب للمقاومة، فإن الملك نفسه علـى اسـتعداد أيضـا لمنازلـة المتسـبب في استقطاع جزء من أرض فلسطين العربيـة لإقامة دولـة يهوديـة عليها.

وهكـذا لـم تتلـق الحكومـة البريطانيـ ـة ردا شـافيا على موضوع تزويد عرب فلسطين بالسلاح، ولم يقل الملك مسألة تحريضه على أي من شـعبه، باعتبـار أن السياسـة البريطانيـة هي التي أثارت الرأي العام في مملكتـه لـيس في محيط الرجال فحسب، بل بين النساء والأطفال.

وامتدت جهود الملك عبد العزيز لدعم عـرب فلسـطين في رفضهم لاقتراح التقسيم وذلك من خلال الإطار العربي، وقد تمثل ذلك في حضور مندوبين عن المملكة في مؤتمرين عقِدا لنصرة عرب فلسطين وتأييد حقهم في الاستقلال.

حيث عقِدَ المؤتمر الأول في بلودان بسوريا في ٣ رجب ١٣٥٦هـ - ٨ سبتمبر ١٩٣٧م، واشـتركت فيـه بجانـب المملكة العربيـة السعوديـة كل مـن مصـر، وسـوريا،

ولبنان، والعراق، وفلسطين، وشرق الأردن. (١٠٤) ، وتلقى المؤتمر سيلاً من برقيات التأييد من بينها الرسالة التي بعث بها الشيخ محمد صالح نصيف باسم جمعية الدفاع عن فلسطين ومقرها مكة المكرمة (١٠٥) .

أما المؤتمر الثاني فقد عقد بالعاصمة المصرية (القاهرة) فيما بين ١٢ – ١٦ شعبان ١٣٥٧هـ - ١١/٧ أكتوبر ١٩٣٨م. (١٠٦) تحت مسمى المؤتمر البرلماني العربي، حضره مندوبون من بلاد عربية وإسلامية. (١٠٧) ومثل المملكة في هذا المؤتمر مجلس الشورى، وأُتخذت عدة

---

(104) حول ظروف عقد المؤتمر انظر محمد عزة دروزه، القضية الفلسطينية، ج٣، ص ١٨٣.

(105) أكرم زعيتر، الحركة الوطنية الفلسطينية، ٣٥ – ١٩٣٦م ، ص ٣٢٣.

(106) أي قبيل صدور تقرير اللجنة الفنية والبيان الرسمي للحكومة البريطانية، واللذين أقرا بأن مشروع التقسيم غير عملي.

(107) من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين وشرق الأردن والعراق واليمن والمغرب، كما اشترك فيه ممثلون عن الدول الإسلامية، والجاليات الإسلامية في الهند والصين ويوغسلافيا وأمريكا.

قرارات كان أهمها المطالبة بإلغاء مشروع التقسيم، وصون وحدة فلسطين كبلد عربي، وحذر المؤتمر الحكومة البريطانية من مغبة سياستها المعادية للعرب والموالية للصهيونية؛ حيث إن الدول الممثلة في المؤتمر ستتخذ من جانبها موقفًا مماثلاً مع الآثار التي تترتب على هذا الموقف في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية(١٠٨).

وليس من شك أن حكومة بريطانيا كانت ترقب تلك الأحداث عن كثب وبخاصة ما يقوم به الملك عبد العزيز من جهد خلاق لدفع الأخطار عن عرب فلسطين، وعدم قيام دولة يهودية على جزء من أرضهم.

ومن الملاحظِ أنه في ١٦ شعبان ١٣٥٨ – ١١ أكتوبر ١٩٣٨م، وبينما كان وفد المملكة يشارك بقية الوفود في صياغة قرارات المؤتمر البرلماني العربي في اليوم الأخير من انعقاده بالقاهرة إذ بالوزير البريطاني المفوَض في جدة (بولارد) يقدم إلى الرياض للقاء مع الملك

---

(108) إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، جزءان بيروت، ١٩٧٢م، ج٢، ص ١٩٩ – ٢٠٠.

عبد العزيز آل سعود حاملاً معه ردّ حكومته على مـا كـان يطالب به، ويصرُّ عليه الملك من إقلاع الحكومة البريطانيـة عن مشروع التقسيم، حيث عرض بـولارد علـى جلالتـه، خلاصة تقرير اللجنة الفنيـة وودهيد، وكيـف أن بريطانيـا عدلت عن مشروع التقسيم، وقررت دعوة عرب فلسـطين، ومندوبين عن الحكومة العربيـ ـة المجـاورة، ومنـدوبين عن الوكالة اليهوديـة للبحث فـي حـل المشـكلة، وذلـك من خلال مؤتمر سيعقَدُ في العاصـمة البريطانيـ ـة لنـدن في العام القادم ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م، وقـد أكـ ـد الملـك عبد العزيز في حديثه مع بولارد أن حوادث فلسطين مؤلمـة للعرب ومؤلمة للبريطانيين أنفسهم، ثم أشار إلى كلام الزعيم النازي هتلر الذي ندّد فيه بالحكومات الديمقراطية، وأنه قال: هل من الديمقراطية هذه المظالم في فلسطين؟ وشدّد الملـك في حديثه على موضوع الهجرة اليهوديـة إلـى فلسـطين، وأنها نقطة أساسيـة، وينبغي أن تكـون موضـوع البحـث في المؤتمر.

وفي ختام اللقاء نقل بولارد دعوة الحكومة البريطانيـة لجلالته لحضور المؤتمر، ورحب الملك بها؛ لأنهـا تسـاعد على حل المشكلة [١٠٩] .

---

(109) خير الدين الزركلي: شـبه الجزيـرة العربيـة، ج٣، ص ص ١١١٥ – ١١١٧.

المملكة وقضيـة فلسطين إبـان الحرب العالميـة الثانية

(١٣٥٧ - ١٣٦٤هـ/ ١٩٣٩ - ١٩٤٥م)

المملكة تدعو العرب إلى العمل بروح الفريـق الواحد:

مع ازدياد الثورة في فلسـطين اشـتعالاً حضـر وزيـر المسـتعمرات البريطانيـة مـالكولم ماكدونالـد Malcolm MacDonald [١١٠] إلى فلسطين، وكان الهدف

([110]) عين في ١٧ مايو ١٩٣٨م خلفًا لأورمسبي جور، واجتمع فـور وصوله إلى فلسطين بكل من المندوب السامي هارولـد مـاك مايكـل Harlod Machmichael الذي حل محل الجنرال ويفـل فـي مـايو ١٩٣٨م، ولعل مما تجدر الإشارة إليـه أن تعيـين مـالكولم وزيـرا للمستعمرات، كان دليلاً على إمعان حكومته في السـير قُـدما لإقامـة الوطن اليهودي في فلسطين، في الوقـت الـذي كانـت فيـه الثـورة الفلسطينيـة في عنفوانها احتجاجا على مشروع التقسيم؛ لأن مـالكولم هذا من غلاة أنصار تهويد فلسطين، وفي أول خطاب له في مجلـس=

الذي يرمي إليه من زيارته هذه هو وقف الثورة، حيث حمل معه وعودا بأن تبذل الحكومة كل ما يمكنهـا مـن جهـود ومساعٍ لإنصاف العرب. (١١١) .

وفي التقرير الذي قدّمـه (مـالكولم) لمجلـس الـوزراء البريطاني ذكر أنه يأمل في وضع سياسة طويلـة المـدى، تلقى التأييد من كل الأطراف، وأنه يحرص علـى ألا تعلـن حكومته قرارها النهائي قبـل القيـام بمحاولـة التفـاوض مع العرب واليهود في مؤتمر يجمعهم في لندن (١١٢) .

لقد أدركت بريطانيا تعقد المشكلة التي خلقتها في الشـرق العربي بمحاولة إنشاء وطن لليهـود فـي غيـر موضـعه،

=العموم في عام ١٩٣٠ ذكر أنه "إذا لم يكن تصريح بلفور قد صـدر في عام ١٩١٧م، لوجب إصداره الآن".

John, Robert & Hadawi, Sami: the Palestine Diary- 2 Vols. Vol, 1, Beirut 1970, P. 282.

([111]) إميل الغوري: المؤامرة الكبرى، اغتيال فلسطين ومحو العـرب، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٩٢.

([112]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة:

F.O. 371/ 12863 E 5151 Memorandum by Sce. Of statae for the Colonies to the Cabinet Oct., 3, 1938.

فالانتداب لا يمكن أن يستمرَ إلى الأبد، وفلسطين لا تتحمل مزيدا من الهجرة، وأهلها العرب يقاومون بما لديهم من إمكانات محدودة، ولكنهم يثيرون الصعاب في وجه السلطات البريطانية، وموقف الملك عبد العزيز ودعمه للعرب في فلسطين ومحاولة خلق جبهة عربية موحدة كما لم تلن له قناة في رفضه الشديد لتقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية على جزء من أرضها، وواكب هذا الموقف الأحوال المتوترة التي غشيت سماء أوروبا، حيث أخذ خطر النازية يهدد دولها، وأخذت سحب الحرب تتجمع فيها، ومن ثَم كان على الحكومة البريطانية أن تنبذ السياسة التي اتبعتها طوال ثمانية عشر عاما (١٣٣٩ – ١٣٥٧هـ / ١٩٢٠ – ١٩٣٨م) والتي اعتمدت إلى حد كبير على لجان التحقيق التي أعقبتها بيانات سياسية (عرِفَ بعضها بالكتب البيضاء) ولو إلى حين، ومن هنا نبتت فكرة دعوة مفاوضين من عرب فلسطين، والجماعات اليهودية، وكذلك بعض الدول العربية للتشاور مع المفاوضين البريطانيين، في مؤتمر موسع في لندن لدرس المستقبل السياسي لفلسطين،

وكذا مسألة الهجرة اليهوديـة إليها [113] . لـيس للتشـاور والحوار فحسب، بل لتأمين مصالحها الحيويـة في الشـرق العربي.

ولا شكَ في أن دعوة الدول العربيـ ـة، وفـي مقـدمتها المملكة العربيـة السعوديـة، كان تسليما حتميا من بريطانيا بأن قضيـة عرب فلسطين صارت تؤثـر علـى مسـتقبل الشرق العربي بأسره، وقد عبـر وايزمـان فـي مذكراتـه عن هذا المعنى بقوله: "إن بريطانيا كانت تتمنـى ترضـية العرب في وقت كانت سماء العالم قد تلبدت بالغيوم، وأخذت نذر الحرب تقترب من الأفق[114] .

وفي هذا الإطار تأتي دعوة الحكومة البريطانيـة، للملك عبد العزيز والتي حملها وزيرها المفوَض في جدة (بولارد) خلال لقائه والملك في (١٦ شعبان ١٣٥٧هـ/ ١١ أكتـوبر ١٩٣٨م) وتمهيدا لعقد مؤتمر لندن قام الملك عبـد العزيـز

([113]) Marlowe, J; The Seat of Pilate, An Account of the Palestine Mandate, London 1959, p. 146. Hurewitz, J.C. The Struggle for Palestine N.U. 1950, P. 96.

([114]) Weizmann, Ch, Trial and Error. Hamish Hamilton, London 1950, p. 494.

بجهود ملحوظة تمثـلت في؛ أولاً: الاتصال بملوك العـرب وأمرائهم، وبالحكومات العربيـة، يحبب إليهم العمل بـروح الفريق الواحد ومن ذلك؛ تلك البرقية التي بعث بها إلى ممثله لدى مصر في السابع والعشـرين مـن شـوال ١٣٥٧هـ ـ (٢٠ ديسمبر ١٩٣٨م) يقول فيها "قابلوا محمد محمود باشـا رئيس الوزارة المصريـة، وأخبروه بأننا نحـبُ أن نكـون على اتفاق وتفاهم وتعاضد في كل أمر له علاقة بالمصـلحة الإسلاميـة عامـة والعربية خاصـ ـة"، وأرسـلت أيضـا برقيات مماثلة لسائر الحكومات العربيـ ـة يخبـرهم فيهـا بما جرى [(١١٥)] .

ثانيا : ما يتصل بالجانب البريطاني، كان الملك قد أبـرق إلى خارجيته في بجدة في ١٢ شـوال ١٣٥٧هـ ـ؛ لتبعـث إلى المفوضيـة البريطانيـة فيها بمذكـرة بشأن الفلسطينيين الذين سـيذهبون إلـى المـؤتمر، وأن لا تُقْـدِم الحكومـة البريطانيـة، على اختيار أشخاص من عنـدها أو تفـرض على الهيئات الوطنيـة أشخاصا معينين؛ ومن ثَم فقد صدرت

([115]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، مرجـع سـبق ذكـره، ص ١١٧.

التعليمات إلى وكيل الخارجيـة، أن يكلف الوزير البريطاني المفوض إخبار حكومته بأن الملك يـرى وجـوب إطـلاق معتقلي سيشل الفلسطينيين.[١١٦] ورفع الضغط عـن أهـل فلسطين، للتنقل والتداول فيما بينهم بشأن المؤتمر، ثُم أعلنت المملكة أنها قبلت الاشتراك في المؤتمر على أسـس ثـلاث هي:

أ- أن المفاوضات ستكون فقط بين العـرب وبريطانيـا، وليس مع اليهود.

ب- ضمان تمثيل عرب فلسطين على أحسن وجه ممكن.

ج- عدم التقيد في البحث مع الحكومـة البريطانيـة ، إلا فيما تراه المملكة لمصلحة العرب[١١٧] .

([116]) كانت السلطات البريطانيـة قد أبعدت عددا من رمـوز الثـورة الفلسطينيـة إلى جزيرة سيشل Seychelle في المحيط الهندي عقـب تجدُّد الثورة في شهر سبتمبر من عام ١٩٣٧م.

([117]) نُشِرَت تلك الأسس في صدر جريدة أم القرى (شبه الرسميـة) في عددها ٧٣٢ الصادر في ٢ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٢٣ ديسـمبر ١٩٣٨م.

وفـد المملكـة فـي القـاهرة (ذو الحجـة ١٣٥٧هـ/ يناير ١٩٣٩م):

دعت الحكومة المصريـة الحكومات العربيـة المشتركة في مؤتمر لندن [١١٨] إلى لقاء عقد في القـاهرة بتـاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ١٧ يناير ١٩٣٧م، وعدّ هـذا اللقـاء مؤتمرا تحضيريا قبل سفر الوفود العربيـة إلى لندن، ورأس وفد المملكة في هذا المؤتمر الأمير فيصل بن عبد العزيـز،

([118]) كانت المملكـة، والـيمن، والعـراق، ومصـر دولاً مسـتقلة، ومن الملاحظ أن الدعوة وجهت إلى شـرق الأردن، وكانـت تحـت الانتداب البريطاني، بينما لم توجـه إلى سوريا ولبنان، برغم كونهمـا تحت الانتداب الفرنسي (أي نفس وضع شرق الأردن) وذلـك حفاظـًا على التحالف البريطاني الفرنسي القائم وقتذاك، وقد اشترك في المؤتمر التحضيري كل من محمد محمود رئيس وزراء مصر، والأمير فيصل وزير خارجيـة المملكة، ونوري السـعيد رئـيس الـوزراء ووزيـر خارجيـة العراق، وسيف الإسلام بن الإمام يحيى ولي عهـد الـيمن، وتوفيق أبو الهدى رئيس وزراء شرق الأردن، ومثـل الوفد الفلسطيني جمال الحسيني..

دار الوثائق القوميـة، القاهرة، ملف دولة فلسطين، رقم ٢.

وانعقد المؤتمر، وتناولت الوفود المشاركة فيه مسألة الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، باعتبارها أساس القضيـة، وأقـرَّ المؤتمر بأن اللجنة العربيـة العليا هي الهيئة الوحيدة التـي تمثـل عرب فلسطين.

وإبـان جلسات المؤتمر أقام رئيس الـوزراء المصـري حفل تكريم للوفود تحدَّث فيه الأمير فيصـل مـرتجلاً هـذه العبارات الداعية إلى وحدة العرب في مواجهة مشـكلاتهم، حيث قال: "لأول مرَّة في التاريخ نشهد هذا المظهر البـارز لتضافر الأقطار العربيـة وتعاونها، ولأول مرَّة نقـف بـين بعضنا على هذا المنوال مجتمعين متحدين، وأرجو أن يكون مؤتمرنا الحالي سابقة حسنة نستنها لحل معضلات أمورنـا، وتثبت دعائم علاقتنا وروابطنا" [١١٩] .

إنها دعوة صادقة للعمل بروح الفريق الواحد، وهي أيضا من ثوابت سياسة المملكة تجـاه قضـايا عالمنـا العربـي والإسلامي، وهذه شهادة من أحد المعاصرين (وهو مسـيحي

([119]) أكرم زعيتر، الحركة الوطنيـة الفلسطينيـة، ١٩٣٩/٣٥م، مرجع سبق ذكره ٥٥٥ .

لبناني) [١٢٠] حيث قال: "قبل سفرنا من القاهرة(إلى لنـدن) تناولنا (الأمير فيصل والكاتب) الغـداء منفـردين، ورأيـت من صراحة الأمير وصدق وطنيته ما دفعنـي لمصـارحته بما قيل عن أن المملكة العربيـة السعوديـة، قبلت الاشتراك في مؤتمر لندن بقصد المساومة على العقبة، تحـت سـتار الدفاع عن قضيـة فلسـطين. "فابتسـم الأميـر وقـال ردا على كلامي" إذا وقعت الواقعـة فسـتروننا فـي المقدمـة على حدود فلسطين".

- إذا ضاعت فلسطين، فلا أمـل لأي قطـر عربـي في البقاء، ولـن تكـون المملكـة أقـل اسـتهدافًا من غيرها.
- إن فلسطين هي قلب العروبة، ويتوقـف كيان العرب ومصيرهم على بقائها عربيـة، وهذه حقيقة لا يجوز أن يجهلها أو يتجاهلها عربي واحد.

([120]) أسعد داغر، مذكـرات على هامش القضيـة العربيـة د.م، د. ت، ص ص ٢٣٥ – ٢٣٦.

وعندما تجاسر (الكاتب) وقال للأمير: أرجـو أن يكـون جلالة الوالد على هذا الرأي "أجاب الأمير قائلاً: "لو عرفـت المغريات والمؤثرات المادية وغير الماديـة التـي تعـرَض لها لاقتنعت بذلك"، بل وأكـد الأمير فيصل على أن الوقوف بجانب عرب فلسطين من ثوابت سياسة المملكة.

وفد المملكة في مؤتمر لنـدن (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م):

سافر وفد المملكة برئاسة نائب الملك ووزيـر خارجيتـه الأمير فيصل بن عبد العزيز إلى لندن [١٢١] ، مزوَدا برسالة من والده إلى رئيس الحكومة البريطانيـة نيفيـل تشـمبرلان Chamberlain ، أشار فيها الملك إلى مواقفه مع بريطانيـا في أشد ساعات الخطر، غير متأثـر بمـا كـان أعـداؤها يغرونه به، وخلص إلى ما يترتب علـى القيـام بـه لحـل القضيـة الفلسطينيـة حلاً عادلاً، يضمن حقـوق العـرب،

([121]) وعضوية كل من فـؤاد حمـزة (وكيـل وزارة الخارجيـة) وحافظ وهبة (الـوزير المفـوَض فـي لنـدن) وإبـراهيم السـليمان (رئيس ديوان الأمير فيصل).

وأن يظهر سياسة بريطانيا بوضوح، وألا يكون فيها ما يؤدي إلى هدم صلات الود بينها وبين العرب جميعا [١٢٢] .

أُفتُتِـح المؤتمر في صباح الثامن عشر مـن ذي الحجـة ١٣٥٧ / السابع من فبراير ١٩٣٩م بقصر سـانت جـيمس بلندن، ولما كان الوفد العربي يرفض الجلوس علـى مائـدة واحدة مع وفد الوكالـة اليهوديـ ـة؛ فقـد كانـت النتيجـة أن أضحى المؤتمر مؤتمرين، حيث اجتمع الوفد البريطـاني بكل من الوفدين على انفراد، وخُصصت جلسـات الصـباح للوفد العربي، وجلسات المساء للوفد اليهودي [١٢٣] .

وقـد افتـتح رئـيس الـوزراء البريطـاني تشـمبرلين (٣٧ – ١٩٤٠) جلسـات المـؤتمر بكلمـة أوضـح فيهـا أن الفرصة ستتاح لكل من الوفدين لبسط آرائه، واقتراحاته، وكرّر ما ذكره مالكولم ماكدونالد (وزير المستعمرات) أمـام مجلس العموم (في ٩ نـوفمبر ١٩٣٨م) مـن أن حكومتـه

([122]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، مرجع سبق ذكـره، ص ص ١١١٨ – ١١١٩.

الأهرام ٢٤ مارس ١٩٣٩ (٢ صفر ١٣٥٨م).

([123]) Ben Gurion, D. : My. Talks with Op. Cit., P 199.

ستدخل هذه المباحثات وهـي مقيـدة بتعهـداتها بمقتضـى الانتداب، ولكنها لن تحاول أن تمنع ممثلي العرب واليهـود من أن يبسطوا الحجج التي يرونها داعية إلى تغيير الانتداب، وستكون هذه المباحثات وافية وصريحة.

وفي الجلسة الخامسة (٢٥ من ذي الحجة / ١٤ فبرايـر) ألقى الأمير فيصل رئيس الوفد السعودي بيانًا جاء فيه: "إنـه ما لم تحل قضيـة فلسطين حلاً عـادلاً يرضـي العـرب، ويؤمنهم على مستقبل بلادهم وكرامة مقدَساتهم، فإنه يخشَـى أن تسوء حالة العلاقة بينهم وبين بريطانيا لدرجة كبيرة جدا"، ثم فند دعوى بريطانيا مـن أن فلسـطين لا تـدخل ضـمن مكاتبات حسين/ مكماهون، وشرح بطلان تصـريح بلفـور، وصك الانتداب؛ لمخالفتهما ميثاق عصبـة الأمم، كما حـذر (الأمير فيصل) الساسة البريطانيين من مغبـة اسـتمرار الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، وأكـد لهم أن ذلك سـوف يؤدي إلى سوء تفاهم ربما أعقبته قطيعة بين الـدول التـي تساند الصهيونيـة- بما فيهـا بريطانيـا- وبـين الـدول العربيـة".

وختم فيصل بيانه القـوي بقولـه: "إن حكـومتي تعتقـد مخلصة أن من مصلحة الإنجليز والعرب نبذ الأمـور التـي كانت مدارا لهذا الشقاق الجسيم بينهم في فلسطين، والعمـل بصورة جدية في حل الخلاف بـروح العـدل والإنصـاف، ونعتقد أن الوقت قد حان لتصفية الموقف تصـفية حقيقيـة، وهذا لا يتأتى إلا بإقدام الحكومة البريطانيـة علـى اتخـاذ الخطوة الحاسمة التي تنير أمامنا سـبيل البحـث، وتمكننـا من وضع الأمور في نصابها وإعادة الحق إلى مجراه [١٢٤] .

وفي الجلسة السادسة (٢٧ مـن ذي الحجـة/ ١٦ مـن فبراير) أكـد وزيـر المسـتعمرات (ماكدونالـد) علـى أن حكومته تقبل بالمبادئ الآتية: أن لا تكون هنـاك دولـة يهوديـة، وأن لا يبقى الانتداب إلى الأبد، وأن النية متجهـة إلى إقامة دولة فلسطينيـة".

ثم توالت جلسات المؤتمر، ودارت حول مسألة الهجـرة، وأوضح الوفد البريطاني بأن حكومتـه مرتبطـة بمقتضـى

([124]) انظر نصّ بيان الأمير فيصل فـي محاضـر جلسـات المائـدة المستديرة، جامعة الدول العربيـة، الوثائق الرئيسيـة، المجموعـة الأولى ، ١٩٤٦/١٥م، القاهرة ١٩٥٧م، ص ص ٢٨٦ – ٢٩٠.

الانتداب بتعهـدات حول تسهيل هجرة اليهود في ظـروف ملائمة، واستند إلى آراء اللجنة الملكيـة واللجنـة الفنيـة وأن الحكومة لم تتجاوز مقدَرات البلاد علـى الاسـتيعاب، ودارت مناقشات حـول مسـألة بيـع الأراضـي لليهـود، وأن الحكومة ليست مقتنعة بأن الوقت قد حان لتقييـد بيـع الأرض في فلسطين.

وفي الجلسة الحادية عشر (٥ من المحرم ١٣٥٨هـ ـ / ٢٥ فبراير ١٩٣٩م) عرض (ماكدونالد) بعض الاقتراحـات فيما يتعلـق بالجانب الدسـتوري، وتنطـوي علـى عـزم الحكومة البريطانيـة بإنهاء الانتداب في الوقـت المناسـب، وأن يحل محله دولة فلسطينيـة مستقلة، ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة، وأضاف قائلاً: "لكن وضع النظام الدستوري وأحكام المعاهدة يحتاج إلى هيئة تؤلـف لهذا الغرض؛ مما يجعـل الحكومة البريطانيـة في حاجة إلى مـدَة معقولـة لتسـتعد للبحث في تفصيل الموضوع".

وفيما يتـصل بمسألة الهجـرة فقـد اقتـرح ماكدونالـد أن تحدَد بالاتفاق – إذا أمكـن – النسـبة التـي لا يجـوز أن يتجاوزها عدد اليهـود فـي آخـر السـنوات الخمـس،

وأن تخضع لمقـدرة الـبلاد علـى الاسـتيعاب، ثـم قـال عن الأراضي: "إن الحكومة البريطانيـة تـرى أن الوقـت قد حان لتقييد بيع الأراضي لليهود"، واقترح تخويل المندوب السـامي السـلطة لتحـريم أو تقييـد بيـع الأراضـي في فلسطين [١٢٥] .

وقد حاولت الحكومة البريطانيـة تقريب وجهات النظـر بين العرب واليهود، مستهدفة إمـا الموافقة على المقترحات التي عرضها مالكولم في الجلسة السـابقة "الحاديـة عشـر، أو التوصل لاتفاق جديد يمكن عن طريقـه إحـلال السـلام في فلسطين؛ نظرا للظروف الدوليـة المتوتـرة وقتـذاك، ومن ثَم اقتراح ماكدونالد تشكيل لجنـة للنظـر فـي تلـك الاقتراحات؛ فوافق المـؤتمر علـى تشـكيل لجنـة باسـم "اللجنة السياسيـة".

وفي ١٥ المحرم ١٣٥٨هـ / ٧ مـارس ١٩٣٩م عقِـدَ اجتماع بين ممثلين عن الوفود العربيـة وآخرين عن الجانب

([125]) المرجع نفسه.

البريطاني ورفض ممثلو عرب فلسطين حضوره. [١٢٦] وبعد الاجتماع أبلغ الوفد العربي الجانب البريطاني رسميا رفـض الوفود العربيـة للمقترحات البريطانيـة ما لم يعلَـن إلغـاء الانتداب بعد مدَة قصيرة معينة، وقيـام دولـة فلسطينيـ ـة مستقلة في إدارة جميع شئونها [١٢٧] .

وقد نقل بن جوريون وقائع هذا الاجتماع وأنه مثل الجانب اليهودي فيه [١٢٨] وزعم أنه كان ثلاثيا؛ أي ضمَ الوفد العربي وكلاً من الجانبين الصهيوني والبريطاني، ثم أورد ما ذكـره وايزمان عن قبول اليهود لرؤية فلسطين دولة مستقلة بشرط أن يتفق العرب واليهود مبدئيا على الحقوق المعنيـة لهمـا،

([126]) حضر اللقاء علي ماهر (رئيس الـديوان الملكـي المصـري)، وفؤاد حمزة (وكيل وزارة الخارجيـة السعوديـة) وتوفيق السـويدي (عضو الوفد العراقي)، وممثل الجانب البريطاني اللـورد هاليفـاكس Halifax.

([127]) كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني، مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينيـة، بيروت ١٩٧٤م، ص ٤٧٦.

([128]) ومعه كل من حاييم وايزمان وموشي شاريت Moshe Sharett وبيرستد Bearsted.

ثُم أشار إلى ما ذكره هو نفسه (بن جوريـون) مـن ادعـاء اليهود التاريخي في فلسطين، وأنهم (أي اليهود) يرفضـون كل استقلال لفلسطين قبل أن يصبح اليهود الأكثرية فيها.

وأشار بن جوريون إلى أنـه ردا علـى تـأثير اليهـود في إنعاش فلسطين قال فؤاد حمزة: "لو كان بيننـا منـدوب من عرب فلسطين لنقض ما قلتموه عن تأثيركم في إنعاشـها بالحجج الدامغة، فأنتم لستم في مصـر، ولا فـي العـراق، ولا في سوريا، ومع ذلك كانت نهضة هـذه الـبلاد أعظـم من نهضة فلسطين" (١٢٩). ولم يشر أي مصـدر أو مرجـع توفـر لنا عن مثل هذا اللقاء، وإن كنا نؤيد مـا قالـه أحـد أعضاء وفد المملكة حين ردّ على أكاذيب بن جوريون.

الوفد البريطاني يتقدم باقتراحات جديدة:

أعاد مالكولم ماكدونالد صياغة المقترحات البريطانيـة في الجلسة الثالثة عشـرة (٢٣ المحـرم ١٣٥٨هــ / ١٥

(129) Ben Gurion, D. : My Talks. Op. Cit. PP. 258 – 263.

مارس ١٩٣٩م) واعتبرها اقتراحات نهائيـة تضمنت ثلاث مسائل من أهمها:

أولاً : المسألة الدستوريـة:

أ- وجاء فيها أن غاية الحكومة البريطانيـة إقامة دولـة فلسطينيـة مستقلة.

ب- يشترك العرب واليهود في حكومتها على نحو يكفـل لكل منهما مصالحه الجوهريـة.

ج- ويسبق إقامة الدولة المستقلة فترة انتقـال (اقترحـت بأن تكون عشر سنوات) تكون الـبلاد فيهـا تحـت سيطرة بريطانيا.

د- وبمجرَد استقرار الأمن والنظام تُتـخذ التدابير الأولى لمنح أهالي فلسطين نصيبا متزايدا في حكومة بلادهم.

ثانيا : فيما يتصل بالهجرة اليهوديـة فإنه يمكن السـماح لخمسة وسبعين ألف مهاجر يهودي بالدخول فـي السـنوات الخمس التالية، مع تصميم الحكومـة علـى منـع الهجـرة التسللية.

ثالثًا : فيما يتعلـق ببيع الأراضي فإن المندوب السـامي سيخول السلطات العامـة منـع بيـع الأراضـي وتنظيمـه

مسترشدا في ذلك بتقارير لجنتي بيل وودهيد، وتبقى للمندوب السامي هذه السلطة طوال فترة الانتقال [١٣٠].

وفي اليوم التـالي (٢٤ المحـرم/ ١٦ مـارس) اجتمـع فؤاد حمزة (المملكة) وعلي ماهر (مصر) وتوفيق السـويدي (العراق) باسم الحكومات العربيـ ـة الـثلاث مـع اللـورد هاليفاكس (وزير خارجيـة بريطانيا) وبقية أعضـاء الوفـد البريطاني وأبلغـوهم رسـميا رفـض الوفـود العربيـ ـة للاقتراحات البريطانيـة، ما لم يعلَن عـن إلغـاء الانتـداب رسميا بعد مدّة قصيرة، وقيام دولـة فلسطينيـ ـة مسـتقلة في إدارة جميع شـئونها، رضـي اليهـود بـذلك أم أبـوا والاستقلال، ووقف الهجرة تماما بعد فترة انتقـال قصـيرة، يجب أن يكفَلا للعرب رسميا بوثيقة صريحة قبل كل محاولة، ولما كان هذا لم يحصل، فالعرب يعدُّون مهمتهم فـي لنـدن منتهيـة، وقد أجمع مندوبو البلاد العربيـة علـى تأييـدهم

([130]) جامعة الدول العربيـة، الوثائق الرئيسيـة، سبق ذكره، ص ص ٣٠٠ – ٣٠٢.

الصـريح لموقـف عـرب فلسـطين مـن المقترحـات البريطانيـة. [131] .

وفي الجلسة الرابعة عشرة التي عقِدَت في اليـوم التـالي مباشرة (٢٥ المحرم / ١٧ مارس) تحـدَث ممثلـو الوفـود العربيـة، وأكـدوا على تأييدهم لموقف عـرب فلسـطين، وطالبوا الحكومة البريطانيـة بتعديل سياستها، وطالب الأمير فيصل بن عبد العزيز في كلمـة المملكـة أمـام المـؤتمر بضرورة إيجاد حل سلمي وعادل لعرب فلسطين، وأن تعدل بريطانيا سياستها حتى يتحقق ذلك حيـث قـال: "لقـد بينـا لحكومة صاحب الجلالة البريطانيـة ولزملائنا أعضاء وفـد المملكة المتـحدة في محادثات عديدة، رأينا في حل عـادل وعملي لمسألة فلسطين، وهو حل يعيد السلام ويكفل استقرار الأمور في الشرق الأدنى فـي وسـط الأحـوال الدوليـة الحاضرة والمضطربة، ونحن نقدر الصعوبات التي تواجـه حكومة جلالته وندرك رغبتها في الوصـول إلـى تسـوية للمسـألة، ولكـن رأينـا أن المقترحـات التـي عرضـنها

([131]) الأهرام، ١٨ مارس ١٩٣٩م، ص ١.

على المؤتمر لا يمكن أن تكفل ذلك الاستقرار الـذي ينشـده الجميع؛ وذلك للأسباب الوجيهة التي سبق لنـا أن ذكرناهـا لوفد المملكة المتـحدة.

ومن أجل ذلك نـودُّ أن نلـحَّ علـى حكومـة جلالتـه في أن تولي ملاحظات الوفد العربـي الفلسـطيني عنايتهـا الجدية، وأن تعدل سياستها المقترحة تعديلاً جوهريا ونحـن نعتقد أنه ما دامت هذه السياسة لم تعدّل على نحو مـا بينـا، فإن موقف الوفد العربي الفلسطيني سيظل صعبا فلا يستطيع أن يوافق على المقترحات الحاليـة، وإننا لنرجو من أعماق قلوبنا أن تظل العلاقات الحسنة الحاليـة بين الدول العربيـة على العموم، والأمة البريطانيـة قائمة، وأن تتخـذ حكومـة جلالته تدابير فعالة لمحو الشكوك والريـب التـي أوجـدتها الحوادث الماضية [١٣٢] .

من الواضح أن بيان رئيس وفد المملكة جاء معبرا؛ لأنـه فضلاً عن مطالبته للحكومة البريطانيـة بضرورة الاستجابة لمطالب عرب فلسطين، فإنـه أكـد علـى أن الظـروف

([132]) جامعة الدول العربيـة، الوثائق الرئيسيـة، سبق ذكره، ص ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

الدولية- إرهاصات الحرب العالميـة الثانية- تجعل بريطانيا في موقف صعب، وعليها المبادرة بالإسراع لإنهاء المشكلة التي ذرعتها في فلسطين؛ حتى لا تفاجأ بموقف أكثر صعوبة.

ويذكر أسعد داغر الذي تتبع أعمال المؤتمر [١٣٣] أنه بعد أن أعلن العرب واليهود رفض المقترحات البريطانيـة، بدأت الوفود العربية تستعد للرحيل، وذهب ليودع الأمير فيصل، وإذ بفؤاد حمزة يدخل عليه ويخبره برغبة ماكدونالد في توديع سموه، فوافق الأمير وحضر داغر وحمزة هذا اللقاء- بناء على رغبة الأمير- وكان ذلك في الخامس عشر من مارس ١٩٣٩م، ولم يكن هناك حديث في لندن إلا حديث الحرب ووفقًا لوصف (داغر) دخل المستر ماكدونالد على الأمير فيصل ومظاهر القلق بادية على محياه وهو يقول: "لا أدري يا سمو الأمير أي أناس هم (يقصد الألمان) فبعد إدخال هذا السلطان الفظيع في قلب دولتهم المصابة بهستيريا الحرب، لا أدري كيف يمكنهم أن يتوقعوا الفوز"

([133]) أسعد داغر، على هامش القضيـة العربيـة، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٥.

فابتسم الأمير وقال: "هل تعتقد يا مستر ماكدونالد أن ألمانيـا هي الدولة الوحيدة التي تدخل الحرب وفي قلبها مثـل هـذا السرطان".

فأجاب (ماكدونالد): "إنك تعنينا يا سمو الأميـر، وتعنـي الموقف الذي نقفه من فلسطين، وأنت تعلم أننا بذلنا أقصـى جهودنا لإرضاء أهلها، وأننا عازمون على مواصـلة هـذا البذل إلى النهاية، وإذا شئتم سموكم فـنحن علـى اسـتعداد لاستئناف أعمال المؤتمر في الحال"، فقال الأميـر: "لكننـا على أهبة السفر، وقد سبقنا كثيرون من الإخـوان أعضـاء الوفود العربيـة في طريقهم إلى مصر"، ورأى (داغـر) أن ملاحظة الأمير فيصل كانت السبب في استئناف المباحثـات بشأن فلسطين في القاهرة.

وفد المملكة في اجتمـاع عربـي بالقـاهرة : (ربيع الأول ١٣٥٨هـ / إبريل ١٩٣٩م)

وبعد انتهاء مؤتمر لندن وعودة الوفود العربيـة المشتركة فيه إلى مصر- في طريقهم إلى بلادهم- رأى محمد محمود باشا (رئيس الوزارة المصريـة) أن يستبقي الوفد السعودي

لديه مدّة أطول؛ فأرسل إلى الملك عبد العزيز برقيـة جـاء فيها: "إن القضيـ ـة الفلسطينيـ ـة تجتـاز الآن مرحلتهـا الأخيرة.. وإن وجود حضرة صاحب السمو الملكي الأميـر فيصل بيننا فضلاً عما فيه من الفائدة الكبرى، في الوصـول إلى الحل الذي نرجو، فإن فيه مجلبة لسـرورنا وتشـجيعنا على المضي فيما نرجو أن نصل إليه في القريـب العاجـل بفضل الله سبحانه وتعالى.

فأرجو من جلالتكم أن تأذنوا لحضـرة صـاحب السـمو الملكي في البقاء عندنا حتى نصل إلى حل نهائي للقضيـ ـة الفلسطينيـة، ولن يطول ذلك أكثر من أسبوعين بمشيئة الله".

وتلقى رئيس الحكومة المصريـة من الملك عبد العزيـز ردا جاء فيه: "لقد كان لبرقية رفعتكم أحسن الأثر في نفوسنا؛ لما اشتملت عليه من العواطف النبيلة والغيـرة الإسلاميـ ـة العربيـة في سبيل نصرة قضيـة العرب في فلسطين التـي هي قضيـة الجميع، وإنا لنشكر الحكومة المصريـة على ما تبذله من الجهود المتواصلة في معالجة هذه المشـكلة التـي سيكون من جرّائها تحقيق نصر العرب والمسلمين؛ ولـذلك فقد أمرنا الابن فيصل بالبقاء حتى انتهـاء المفاوضـات ...

قياما بالواجب الذي نسعى له دوما ونفتديه بالنفس والنفـيس، حقق الله الآمال، ونسأله التوفيق للجميع" (١٣٤) .

وقد دعا رئيس الحكومة المصريـة الوفـود العربيـة للتشاور وطرح الاقتراحات البريطانيـة على بساط البحـث والتداول فيما بينهم، وفيما يجب عمله في القريـب بالنسـبة لقضيـة عرب فلسطين، وفي الاجتماع تحدّث الأمير فيصل فقال: "إنه يحسن أن تصدر الحكومات العربيـة كلهـا نـداء واحدا مشتركًا بدلاً من أن تنفرد كل منها ببيان أو نداء خاص "وقد وافق الأعضاء على ذلك " (١٣٥) .

وبحث أعضاء الوفود العربيـة المقترحات البريطانيـة، وقالوا إن في وسعهم قبولها إذا أُدخِلَـت عليهـا التعـديلات الآتية:

([134]) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعوديـة، المجلد الثاني، عهد الملـك عبد العزيز ١٣١٩ هـ/ ١٣٧٣هـ، دار الكتاب العربي، لبنان ، ط ١، ١٣٨٥، ص ص ٣٣٨ – ٣٣٩.

([135]) محافظ عابدين" ملف دولة فلسطين، الملف رقـم (٦) محضـر الجلسة الثالثة في رياسة مجلس الوزراء مساء يوم الأحد ٢٣ من إبريل ١٩٣٩/ ٣٠ ربيع أول ١٣٥٨هـ.

أولاً : أن يوضع الفلسطينيون في رياسة بعض المصالح مع استبقاء البريطانيين بصفة مستشارين، وأن يشترك الطرفان "الفلسطيني، والبريطاني" في المجلس التنفيذي لتقديم المشورة إلى المندوب السامي، وأن يزاد عدد رؤساء المصالح الفلسطينيين بالتدريج إلى أن يصبح رؤساء جميع المصالح منهم؛ ومن ثَم ينظَرُ في تحويل المجلس التنفيذي إلى مجلس وزراء.

ثانيا : أن تُعدَل الفقرة الخاصة بفترة العشر سنوات لتكون كما يأتي:

إن غرض الحكومة البريطانية هو إنشاء دولة فلسطينية مستقلة في مدَة عشر سنوات من المحتمل أنها ستكون ذات شكل اتحادي Federal مع علاقاتها ببريطانيا التي تفي بالمطالب التجارية والحربية للدولتين، وهذا الاقتراح الخاص بإنشاء دولة مستقلة يستلزم استشارة مجلس عصبة الأمم؛ بقصد إنهاء الانتداب [١٣٦] .

([136]) المصدر نفسه.

وعندما عرضت هذه المقترحات على الحاج محمد أمـين الحسيني، طلب عودة المندوبين الفلسطينيين لمناقشة بعـض التفصيلات، فسافر فؤاد حمزة "من وفد المملكة" علـى مـتن طائرة مصرية أُعِدَت خصيصا في صباح الثلاثين من إبريل ١٩٣٩م إلى بيروت؛ حيث يقيم الحسيني، ثم عاد في نفـس اليوم، وسلّم رئيس الحكومة المصريـة (محمـد محمـود) برقيـة من الحسيني يطلب إليه فيها التريث في إرسال تلـك التعديلات التي اقترحتها الوفود العربيـة إلـى الحكومـة البريطانيـة، ولكن رئيس الحكومة المصريـة كان قد سلمها فعلاً للسفير البريطاني بالقاهرة لامبسون Lampson [١٣٧] .

بيد أن مالكولم ماكدونالد كان قـد أعلـن فـي الخـامس والعشرين مـن المحـرم ١٣٥٨هـ ـ ١٧ مـارس ١٩٣٩م عن فشل مؤتمر لندن في التوصل إلـى حـل، ثـم أعلنـت حكومته عن سياستها تجاه المشكلة الفلسطينيـة فـي بيـان عرفَ "باسم الكتاب الأبـيض" ولـم يصـدر هـذا البيـان إلا في ٢٦ ربيـع الأول ١٣٥٨هـ ـ/ ١٧ مـايو ١٩٣٩ ؛

([137]) المصدر نفسه.

أي بعد شهرين من فشل مؤتمر لندن؛ مما يعني أن مقترحات الحكومات العربيـة لم تُقبل، وأن اليهود لا يزالون أصحاب التأثير الأقوى من تكييف سياسة الحكومة البريطانيـة .

موقف الملك عبد العزيز من الكتاب الأبـيض لعام ١٩٣٩م:

مهدت الحكومة البريطانيـة لنصوص كتابها بمقدمة قالت فيها إنه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهوديـ ـة لمخالفة ذلك لالتزاماتها نحو العرب، كمـا أنهـا لا توافـق على أن مراسلات مكماهون/ حسين توجب تحويل فلسـطين إلى دولة عربيـة مستقلة؛ وعليه فهي ترغب في أن تـرى قيام دولة فلسطين يشترك في ممارسة الحكم فيهـا العـرب واليهود، وفي ضوء هـذا أعلنـت الحكومـة البريطانيـ ـة سياستها في شئون ثلاثة هي:

أ- الحكم الذاتي ب- الهجرة ج- الأراضي

ولكن الكتاب لم يحقق آمال عرب فلسطين في قيام حكومة فلسطينيـة مستقلة قريبة المنال، كمـا أنـه حـدَد الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين بنحو ٧٥,٠٠٠ مهاجر خلال السنوات

الخمس التالية] وهذا من شأنه أن يجعل الصهيونيـة يشكلون ما يقرب من ثلث مجموع سكان فلسطين، وأما فيما يتصـل بالأرض فقد منح المندوب السامي سلطات عامـ ـة تخـول له منع وتنظيم انتقال الأراضي، وذلك خلال فتـرة الانتقـال التي حدَدها الكتاب بعشر سنوات [١٣٨] .

ووفقًا لرواية الشيخ حافظ وهبة فإن الملك عبـد العزيـز رأى قبول المشروع الذي تضـمنه ذلـك البيـان الرسـمي البريطاني، ونصح جمال الحسين بقبولـه؛ لأن بـه مزايـا لا بأس بها، وأنه من الخطأ رفض كل شيء يقـدَم إلـيهم.. وأن العراق كان البادئ برفض المشروع بتـأثير الزعمـاء الفلسطينيين، وقـد حـاول رئـيس الـوزارة المصريـ ـة (محمد محمود باشا) إقناع هؤلاء الزعماء فلم يفلح، وأخيـرا رفض المشروع على مضض، ولكن "وهبة" استطرد قـائلاً: "أما الملك عبد العزيز فإنه لم يقبل المشروع ولـم يرفضـه، بل ترك الباب مفتوحا، وحاول بمختلف الطـرق أن تعـدل الحكومة البريطانيـ ـة المشـروع، فلـم تقبـل الحكومـة

(138) جامعة الدول العربيـة، الوثائق الرئيسيـة، سبق ذكره، ص ص ٢٩٠ – ٢٩٧.

البريطاني ـة تعديله ولكنه لم ييأس". (١٣٩) ، وطبقًا لم ـا رواه عادل العظمة ال ـذي زار نج ـد وقت ـذاك ف ـإن رأي المل ـك عبد العزيز كان المهادنة مع البريطانيين، وأن المل ـك لف ـت نظر المفتي إلى هذا الأمر (١٤٠) .

وفي شهر رجب ١٣٦٢ه ـ ـ / يولي ـو ١٩٤٣م وص ـل إلى الرياض مبع ـوث (١٤١) ال ـرئيس الأمريك ـي ف ـرانكلين روزفلت؛ ليستطلع رأي الملك عبد العزي ـز ف ـي القضي ـ ـة الفلسطيني ـة ومن بين ما طلب ـه (يرحم ـه الله) م ـن الإدارة الأمريكي ـة "تطبيق أحكام الكتاب الأبيض على الأقل في مدّة هذه الحرب؛ لأن في عدم تطبيق أحكامه، وعدم وقف الهجرة التي تجاوزت الحدّ المعين ، يعدُّ خرقًا كبيرا لحرمة العه ـود

---

(139) حافظ وهبة، خمسون عاما سبق ذكره، ص ١٥٨.

(140) مذك ـرات طه الهاشمي، تحقيق خلدون ساطع الحصري، يومي ـة ٣١ تموز، يوليو ١٩٣٩م، بغداد طبع في دار الطليعة، بي ـروت، ط١، ١٩٧٦م، ص ٣١٢.

(141) هو اللفتنانت كولونيل هارلود هوسكنز بالجيش الأمريكي.

والمواثيق، وأن ذلك في صالح الصهيونيـة علـى طـول الخط، وضدَ العرب بصورة لا تقبل الشكَ والتأويل (١٤٢) .

وخلاصة الأمر أن الملك عبد العزيز رأى فـي الكتـاب خطوة نحو تحقيق آمال عرب فلسطين، وليس من المنطـق رفضه أو التصادم مع بريطانيا؛ لأن في هذا إعطاء الفرصة لليهود؛ ولذلك فقد طالب الملك إلى الإدارة الأمريكيـة تطبيق أحكام الكتاب الأبيض وبخاصـة فيما يتصل بوقف الهجرة، التي تشكل خطورة كبيرة على فلسطين العربيـة أرضـا وشعبا.

إلا أن القيادة الفلسطينيـة رأت غير ذلـك؛ حيـث إنـه في ١١ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ ٣٠ مايو ١٩٣٩م أصـدرت اللجنة العربيـة العليا- وهي القيادة السياسيـة الممثلة لعرب فلسطين آنذاك- بياناً إضافيا فندت فيه جميع الاقتراحات التي وردت في الكتاب المـذكور، وخلصـت إلـى أن الخطـة

(142) أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضيـة فلسـطين، سـبق ذكره، ص ١٩٢.

السياسيـــة التـــي احتواهـــا لـــم تحقـــق مطالـــب عـــرب فلسطين [١٤٣] .

ولكن القيادة الفلسطينيـة على كل حال كانت أقل سـخطًا من الصهيونيـة الذين رأوا اتباع سياسة الهدنة مع الحكومة البريطانيـة بعد إعلانها الحرب في الثالـث مـن سـبتمبر ١٩٣٩م، وكان بن جوريـون D.Ben Gurion قـد قـدّم في مستهل الحرب (العالميـة الثانية) منهجا للعمل، وأعلـن

---

(143) فالاستقلال الموعود منوط بقيود وشروط تجعله أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة، والهجرة اليهوديـة مضـمونة الاسـتمرار لخمـس سنوات تحت إشراف الإدارة التي أدخلت مئات الألوف من المهاجرين، وعشرات الآلاف من المتسللين، وكانت سـببا فـي كـوارث الـبلاد ومحنتها، وباب بيوع الأرض لم يقفَل بالمرَة، وإنمـا تُـرك للمنـدوب السامي للظروف، فالمسألة ليست مسألة ضرر يعالج موضوعيا بحسب الظروف، ولكنها قبل كل شيء مسألة الوطن المقدَس وسلامه" انظـر بيان اللجنة كاملاً في مؤسسة الدراسات الفلسطينيـة، وثائق الحركـة الوطنيـة الفلسطينيـة ١٩١٨ – ١٩٣٥م من أوراق أكـرم زعيتـر، سلسلة الوثائق الأساسيـة والعامـة رقم ١٣، ط١، بيـروت ١٩٧٩م، ص ٦٤٨ – ٦٥٣.

في خطاب عام: "أن اليهود سيخوضون الحرب إلى جانـب بريطانيا العظمى، وكأنه لا وجود للحرب على الإطلاق.(١٤٤)

وكانت هذه الدعوة التي تحمل طـابع التنـاقض متفقـة مع رؤية الصهيونيـة التي انطوت على فكـرة أنـه لـيس في صالح الصهيونيـة مهما تغيرت السياسـة البريطانيـ ـة أن تنتهي الحرب بانتصار المحور، وهكذا بات الكفاح ضـد هتلر، والكتاب الأبيض في وقت واحد الهدف الـذي عملـت من أجله الصهيونيـة طيلة سنوات الحرب العالميـة الثانية، وهذا ما عبر عنه وايزمان في مطلع عام ١٩٤٠م في اجتماع اليهود الأمريكيين بمدينة نيويورك، حيث قال: "إنه متأكد من أن الكتاب الأبيض لـيس الكلمـة الأخيـرة فـي السياسـة البريطانيـة، وإنه من واجب اليهود أن يهيئوا أنفسهم للإفادة من أي تغيير في الظروف يؤدي إلى إلغائه (١٤٥) .

واللافت للنظر أن الملـك عبـد العزيـز كـان أسـبق من الصهيونيـة في فهم هذا الوضع الذي أوجدته ظـروف

Kimch, J, : Palestine or Israel. London 1973. p 217 (144)

Weizmamn, Ch.: Trial and Error, Op. Cit. P 516. (145)

الحـرب العالميـ ـة الثانيـة، فكانـت نصـيحته للقيـادات الفلسطينيـة بقبول الكتاب الأبيض، ودعا إلى تـرك البـاب مفتوحا مع الحكومة البريطانية لعلها تغير مـن سياسـاتها، بيد أن القيادات الفلسطينيـ ـة لـم تقبـل تلـك النصـيحة؛ مما أعطى الفرصة الصهيونيين لمزيد من التحـرُّك، وكـان من البدهي أن الحكومة البريطانيـة سينصـرف اهتمامهـا إلى الحرب التي اندلعت في أوروبا، وستترك المشكلة التـي خلقتها في فلسطين جانبا إلى حين.

المملكة تعترض على تجنيد اليهود:

بذل الصهيونيون كل ما فـي وسـعهم لتقويـة الطائفـة اليهوديـة في فلسطين، واعتبروا أنه مـن الـوهم الخطيـر الاعتماد على ما يزعمونه من عدالة قضيتهم لإحداث تغيـر في سياسة الكتاب الأبيض بعد الحرب، وكانوا يشعرون بشدَّة بأنه من أجل كسب قضيتهم لا بدَّ وأن تتغير عوامـل القـوة في الشرق الأوسط لمصلحة الصهيونيـ ـة، علـى أسـاس أن بريطانيا لن تخاطر بالدخول في منازعـات مـع العـالم العربي من أجل الصهيونيـة.

ومن هذه الزاوية لم يقتصـر نشـاط اليهـود وجهـدهم على مجال الدعاية والسياسة، بل حملوا الحكومة البريطانيـة على تحصين فلسطين وتقوية الطائفة اليهوديـة فيها تسـليحا وتدريبا ضد ما زعموه من خطـر غـزوة تقـوم بهـا دول المحور (ألمانيا وإيطاليا) في بلاد العرب، واشتدّت دعـوتهم ثانيا إلى وجوب التسـلح والتـدريب الخـاص، ونشـطت العصابات الصهيونيـة والأفراد إلى اقتنـاء السـلاح بكـل وسيلة، وأنشئوا معسكرات يتدرّب فيها شبابهم على مختلـف أنواع الأسلحة.

ولم تكد بريطانيا تدخل الحرب (١٩٣٩/٩/٣) حتى أخذت الوكالة اليهوديـة تطالب بإنشـاء فيلـق يهـودي يحـارب إلى جانب الحلفاء بصفته هذه، وراحت تبث هذا في دعايـة واسعة بين الحلفاء واليهود؛ وكانوا يرمون بذلك إلـى جمـع الجنود والضباط اليهود الموجودين في جيوش الحلفاء تحـت قيادة يهوديـة [١٤٦] .

[146] محمد عزّة دروزه، القضيـة الفلسطينيـة، سبق ذكره، ص ص ١٠ – ١١ .

وفي نفس الشهر سبتمبر (١٩٣٩) رجب ١٣٥٨هـ بحث في لندن إمكانيـة تجنيد اليهـود فـي فلسـطين؛ ليحـاربوا في صفوف الجيش البريطاني، عندئـذ اعترضـت المملكـة العربيـة السعوديـة على ذلك، وأعلن وزيرهـا المفـوَض في لندن (حافظ وهبة) للـدوائر الدبلوماسيـ ـة فـي وزارة الخارجيـة البريطانيـة، أن الملك عبد العزيـز آل سـعود يرى أن من واجب الحكومة البريطانيـة أن تعيد الطمأنينـة للعرب الذين يخافون من مثل هذا المشـروع الـذي يهـدد بلادهم، وأكـد مسئولو الخارجيـة البريطانيـ ـة للـوزير السعودي على أن مسألة تجنيد اليهـود لـم يـتم دراسـتها بعد [١٤٧].

وفي مستهل شهر أكتوبر من نفس العام (١٩٣٩م) شعبان ١٣٥٨هـ أعلنت ألمانيا عبر الإذاعة التـي تبثهـا باللغـة العربيـة أن السلطات البريطانيـة منحـت حـق الـدخول إلى فلسطين لسفينة بلغاريـة محملة باليهود، جميعهم في سن أداء الخدمة العسكريـة؛ ليتمكنوا من الالتحاق بالجيش الذي

([147]) وثائق الخارجيـة البريطانيـة:

F.O. 371. 23239 E 6502 15, Sep., 1939.

سيشكـل من اليهود لمحاربة العرب!! ومـن ثَـم أكـدت المملكة موقفها من مسألة تجنيد اليهود، وأعلنـت صـراحة رفضها لتجنيد اليهود في فلسطين، وأنه ليس لديها ما يمنـع من تجنيد اليهود في أي مكان من العـالم عـدا فلسـطين.. وقد نقل أحد المسئولين في وزارة الخارجيـة البريطانيـة هذا الاقتراح لحكومته [(١٤٨)] .

ويبدو أن الحكومة البريطانيـة تردَّدت في مسألة تجنيـد اليهود نتيجة اعتراض المملكة، واستمرَّ ذلك حتى نهاية عام ١٩٤٢م، وحينما أخذ النشاط الصهيوني يتزايد في الولايـات المتـحدة الأمريكيـة تقدَّم ثلاث أعضـاء مجلـس الشـيوخ الأمريكي وعدد كبير من النواب، مع عدد أكبر من خـارج الكونجرس إلى الإدارة الأمريكيـة يطلبون إليها إنشاء جيش يهودي يحارب مع الحلفاء [(١٤٩)] .

([148]) المصدر نفسه:

Ibid 23240 E 6796, 5 Oct. 1939.

([149]) د. محمد شديد: الولايات المتـحدة والفلسطينيين بين الاسـتيعاب والتصفية، ترجمة كوكب الريس، بيروت، ص ٥٢.

واللافت للنظر أن النشاط الصهيوني لـم يهمـل العمـل في الضغط أيضا على الحكومة البريطانيـة حيث يتـضح من رواية وايزمان في مذكراته أنه زار ونسـتون تشرشـل أكثر من مـرَّة.. وكـان مـدار الحـديث بـين الـرجلين (وايزمان، وتشرشل) إلى جانب موضوعات أخرى مسـألة تشكيل وحدات يهوديـة في الجيش البريطاني، وأن تشرشل وافق على ذلك [150] .

ومن المعروف أن تشرشل مؤيـد للحركة الصهيونيـة، وللخروج من هذا المأزق حاولـت الحكومـة البريطانيـة إرضاء العرب واليهود؛ فدعت إلى تشكيل كتيبة فلسطينيـة على أساس المناصفة بين العرب واليهود، وفي حين رفـض عرب فلسطين ذلك الاقتراح أقبل اليهـود علـى التطـوع، بل وافق الصهيونيون على القتـال مرحليـا تحـت العلـم البريطاني، وعلى أرض فلسطين ذاتها استفادت المنظـمات

Weizman, Ch, Trial and Error, Op. Cit., P 514. ([150])

ويذكر سايكس أن اللقاء كان في ١٣ سبتمبر ١٩٤٠م، وأن وايزمـان وصف اللقاء بأنه يوم لا يقل في عظمته عن تصريح بلفور – سايكس ، كريستوفر: مفارق الطرق، سبق ذكره، ص ص ١٤٨ – ١٥٠.

العسكريـ ـة الصهيونيـ ـة[١٥١] تـ دريبا وتسـ ليحا وقتـ الاً من ظروف الحرب العاليـ ـة الثانية[١٥٢] .

وظل هذا الوضع قائمـ ا حتـ ى وافقـ ت وزارة الحـ رب البريطانيـ ـة رسميا (في ١٠ سبتمبر ١٩٤٤م) على تشـ كيل فيلق يهودي له علمه [١٥٣] ومن البديهي أن يكون ميدان عمله هو أرض فلسطين العربيـ ـة فقط، وقـ د حـ رص الإعـ لام الصهيوني على إبراز ذلك؛ حتى يرسخ في ذهـ ن المجتمـ ع الدولي أن للطائفة اليهوديـ ـة في فلسطين قوة عسكريـ ـة.. وعلم، وأرض تحارب عليها .. وكل تلـ ك الأمـ ور خطـ ط لها زعماء الحركة الصهيونيـ ـة بـ ذكاء مسـ تغلين ظـ روف الحرب العاليـ ـة الثانية.

---

(151) مثل أرجون زافي ليئومي وشتيرن والهاجانة، ووحدتها المسلحة البالماخ.

(152) Ben Gurion, D., Rebirth and Destiny of Israel. N.Y. 1954. P 190.

(153) وهو علم إسرائيل اليوم، انظر مذكـ رات وايزمان
Weizman, Ch.: Trial >>> op Cit., P 536.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الملـك عبـد العزيـز ظـل في غاية القلق (مهموما للغاية) من قيام الفيلق اليهودي، ودعا الحكومة البريطانيـة إلى أنه يجب أن تعطي تأكيدا علنيا بأنه لا يوجد نيـة في عمل هذا الفيلق في فلسطين سـواء أثنـاء العمليات الحربيـة أو بعدها، وأن العرب يخشون من أن هذه القوة سوف تبقى مؤسسة منظـمة في فلسطين بعد الحـرب؛ ممـــا سيشكـــ ـل خطـــورة علـــى سياســـة الحكومـــة البريطانيـة (١٥٤) .

وصدق ما توقعه الملك عبد العزيز؛ فلـم تكـد الحـرب العالميـة الثانية تضع أوزارها في عام ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م حتى داخل الصهيونيـة الزهو بما صـار لهـم مـن قـوة وتدريب، وبما امتلأت به أيـديهم مـن السـلاح، فـأعلنوا في منشور موقع باسم الجمعيـة العسكريـة اليهوديـة بـدء

(154) وثائق الخارجيـة البريطانيـة.

F.O. 371 / 39990 /E 6023/ 41? 65 Telegrann From President Minister (Cairo) to F.O. No 2270 Sep, 30, 1944.

انظر ملاحق الرسالة، ملحق رقم (٣).

معركة فتح أبواب فلسطين لليهود، وقامت نفـس الجمعيـ ـة بوضع نشرة مفصـلة وزَعوها في مختلف أنحـاء العـالم، وصفوا فيها تشكيلاتهم وقواهم وفروعهم، وقالوا إن غـايتهم إنشاء مملكة يهوديـة كبرى في وطنهم التاريخي، وإجبـار بريطانيا على التخلي والرحيل عن فلسطين، وإنهم يعتبرونها عدوهم الأول، وقد بدأت حـركتهم هـذه إبـ ـان الحـرب العالميـة الثانية . [155] قاموا خلالها بتدمير دوائر الهجـرة في مدن القُدس وحيفا وتل أبيب، والاعتداء علـى المخـافر والمحطات والجسور والمطارات والمخـازن والقطـارات، كما كان منها اشتباكات مع البـوليس واغتيـالات ضبـ ـاط وأفراد بريطانيين [156] .

وقد بلغ عنـف التشـكيلات العسكريـ ـة الصهيونيـ ـة في فلسطين، والجماعات اليهوديـة في الولايات المتـ ـحدة الأمريكيـة ضد البريطانيين في كل من فلسطين والولايـات المتـحدة في أثنـاء الحـرب، درجـة جعلـت الحكومـة

([155]) واستمرَت حتى خريف عام ١٩٤٧م.

([156]) محمد عزَة دروزه، القضيـة الفلسطينيـة، ج٢، مرجـع سـبق ذكره، ص ص ١٣ – ١٤.

البريطانيـة تطالـب الإدارة الأمريكيـ ـة بوقـف النشـاط الصهيوني في الولايات المتـحدة على أساس أن هذا النشاط سوف يثير العرب، ويجعلهم متعاطفين مع الدعاية الألمانيـة التي كانت تردد أنه في حالة انتصـار الحلفـاء فـإن كـل المخططات الصهيونيـة سوف تنفـذ؛ ومن ثَم بدأ النشـاط الصهيوني التحوُّل تدريجيا إلى الولايات المتـحدة، وعمـل زعماء الحركة الصهيونيـة على السعي من أجـل تحقيـق أهدافهم من خـلال الإدارة الأمريكيـ ـة، والوقـوف ضـد الانتداب البريطاني على فلسطين؛ لأنه أصبح يشكـل عائقًـا أمام تحقيق مطامع الحركة الصهيونيـة [١٥٧] .

ومجمل القول أن القوات العسكريـة الصهيونيـة تشكلت تحت نظر الحكومة البريطانيـة وبمساعدتها هي نفسها التي واجهت سلطات الانتداب البريطاني في فلسطين. [١٥٨]

---

(157) Foreign Relation, of U.S. (Frus) Washington 1945 U.S.A Gover Press 1959 Vol. V. III pp. 595 - 624

(158) وقد ذكر الكاتب الصهيوني ساشر أن مجموعة من تلك القـوات خططت ونفذت واقعة نسف فنـدق الملـك داود؛ وهـو مقـرُّ الإدارة البريطانيـة في فلسطين، وذلك في ٢٨ يوليو ١٩٤٦م.

خطة فيلبي لحل القضيـــة وموقـف الملـك عبد العزيز :

دار جدل كبير بين المؤرخين [(١٥٩)] حول برنـامج كـان قد تقدَّم به البريطاني فيلبي [(١٦٠)] لحل القضيـة الفلسطينيـة

Sacher, Israel, Establishment of State – London. 1949. P. 190.

([159]) على سبيل المثال: خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج٣، ص ١١٣٥، محمد المانع: توحيـد المملكـة ، ص ٢٧٩، حـافظ وهبـة خمسون عاما ص ١٧٨، صلاح الدين المختار، تاريخ المملكـة، ج٢، ص ٤٧٢، أحمد عبد الغفور عطار: الملك عبـد العزيـز وقضيــة فلسطين، ص ١٩٦.

([160]) هاري سان جون فيلبي H.S.J. Philpy وافته الفرصـة عـام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م حين ترأس بعثة سياسيـة بريطانيـة إلى الملـك عبد العزيز للتباحث في موضوعات ذات علاقة بالسياسة البريطانيــة في المنطقة وعلاقات الملك ببريطانيا أثناء الحرب العالميـة الأولـى، وعرِفَت هذه البعثة ببعثة نجد، وكانت زيارته الثانية في عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م اجتمع خلالها و الملك عبد العزيز، وتصاعد إعجاب فيلبـي بالملك، وقرَّر في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م الاستقرار في جدَّة؛ حيـث

والتي تمثـلت على حد قوله فـي ثـلاث قواعـد يسـيرة، مستقيمة، شاملة هي:

أ- يجب أن تُترَك فلسطين كلها لليهود، ويجب إسـكان العرب الذين يخرجون من فلسطين في أماكن أخرى على حساب اليهود، الذين عليهم أن يضـعوا لهـذا الغرض عشرين مليونًا من الجنيهات تحت تصـرُّف الملك عبد العزيز آل سعود.

ب- يجب الاعتراف رسميا للدول العربيـة الآسـيوية -ما عدا عدن- باستقلالها التام، وبالمعنى الصـحيح لهذه الكلمة.

ت- يجب أن تُقدَّم هذه المقترحات للملـك عبـد العزيـز بصفته الزعيم العربـي الأول بواسـطة بريطانيـا والولايات المتـحدة الأمريكيـة، اللتـين تضـمنان

اشتغل بالتجارة، وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م أعلن إسلامه، وتسمى بعبد الله، وبات قريبا من الملك وموضع ثقته.

د. فهد عبد الله السماري، موسوعة تاريخ الملك، مرجع سـبق ذكـره، ص ٦٤١.

بالتكامل بينهما تنفيذ هذه المقترحات إذا ما حظيـت بقبوله نيابة عن العرب.

ثم استطرد (فيلبي) قائلاً: "ويجب أن أشير- علـى قـدر علمي- إلى أنه لم يكن هنـاك أي تفكيـر لإعطـاء الملـك عبد العزيز منحة ماليـة توكيدا لكسب رضاه عن البرنامج، ولا لتنصيبه ملكًا على بلاد العـرب كلهـا، ومـن الجلـي أن المبلغ المقترح للمشروع كان تافها جـدا إذا مـا قـيس بالنفقات التي تطلبتها أخيرا إغاثة اللاجئين وإعادة تـوطينهم خلال السنين العشر الأخيرة (١٩٤٨/ ١٩٥٨م) [١٦١] .

كانت تلك هي قواعد الخطة أو البرنامج الـذي يؤكـد فيلبي نفسه أنه واضعه، ويبرر عرضه هذا بأن رفض العرب واليهود كليهما لمقترحات الكتاب الأبيض (مـايو ١٩٣٩م)، وعاصفة الاحتجاج التي أثاراها على بريطانيا بدت وكأنهـا قد عطلت مؤقتًا أي احتمال في التقدُّم صـوب وجـود حـل لمشكلة فلسطين، ولم تبدِ أية مراعاة لمصالحنا (أي الحلفـاء)

([161]) سانت جون فيلبـي، الـذكرى العربيـة الذهبيـة، ترجمـة د. مصطفى كمال فايد، القاهرة، د.ت، ص ٣٠٠.

من جانب الفريقين، حتى مجرد ترك المشكلة إلى مـا بعـد الحرب (العالميـة الثانية). [١٦٢] .

ويرى فيلبي أنه من الصـعب أن يقـرر مـا إذا كانـت بريطانيا قد أرادت حقيقة تنفيذ ما جاء في الكتاب الأبـيض، أو أنها لم تقصد إلا كسب الوقت في مواجهة الأزمة الدوليـة الآخذة في التعقـد، وكان فيلبي يؤيد فكرة قبول العرب لهذا العرض، وأخذ بريطانيا بكلمتها [١٦٣] . بيد أنه راح يحمـل العرب نتائج معارضتهم للكتـاب الأبـيض الـذي يرمـي إلى تحديد الهجرة اليهوديـة، بل ورفضهم أيضا التقسيم الذي اقترحتـه لجنـة بيـل عـام ١٩٣٧م، ومـع ذلـك أكـد على أن الحكومة البريطانيـة لن تُقْدِم علـى تنفيـذ سياسـة ضارة باليهود، وأنه كان على ثقة بأن أية محاولة عسكريـة يمكن أن يقـوم بهـا العـرب لتعطيـل تنفيـذ المشـروع (الدولة اليهوديـة) سوف تُقابل بكل عنف وقوَة من جانـب الدول الكبيرة التي زعم بأنها ديمقراطية ومحبـة للسـلام!!

([162]) المرجع نفسه، ص ٢٩٨.

([163]) المرجع نفسه، ص ٢٩٥، وما أورده فيلبي فـي هـذا المرجـع عن هذا الاقتراح وملابساته جاءت حلقاته مبعثرة، وقد أعدت ترتيبها.

وذلك خدمة للغضب اليهودي، وعليـه فإنـه سـعى بحكـم الضرورة لإيجاد وسيلة للخروج من هذه الورطة على حـد تعبيره [١٦٤] . فكانت خطته المفزعة التـي تقضـي بتـرك فلسطين كلها لليهود، والتي عرضها في لندن علـى حـاييم وايزمان في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩م، واستشار كذلك عددا آخر من الأصدقاء وخاصة لورنس [١٦٥] وفي السادس من أكتوبر من نفس العام وفي لندن أيضـا وافـق وايزمـان وموشـي شرتوك (من الوكالة اليهوديـة) علـى خطـة فيلبـي. [١٦٦] واتفقوا على أن يستخدموا نفوذهم لدى الحكومتين الأمريكيـة والبريطانيـة، لقبول وتنفيذ البنود التي وردت فـي برنـامج

([164]) المرجع نفسه، ص ٢٩٦.

([165]) أحد ضبـاط المخابرات البريطانيـة، برز اسـمه فـي ثـورة الشريف حسين ضد الدولة العثمانيـة، كمـا لعـب دورا كبيـرا فـي الاتفاقية التي عقدها فيصل بن الحسين مع حاييم وايزمان في ٣ ينـاير ١٩١٩م.

([166]) المرجع نفسه ، ص ٣٠٠ ، محمـد المـانع، توحيـد المملكـة العربيـة السعوديـة، ترجمة: د. عبد الله الصالح العثيمين، الريـاض، ١٤٠١هـ، ص ٢٧٩.

أو خطة فيلبي، الذي تصدّي لمهمة تعريف الملك عبد العزيز بقواعدها ومحاولة التأكـد من موافقته مقدّما على العـرض الذي قد تتقدّم به الحكومتـان المـذكورتان (الأمريكيـ ـة، والبريطانيـة) في الوقت المناسـب . [١٦٧] لأن معارضـة الملك عبد العزيز- كما يؤكـد فيلبي- كانت كافية لتدفع بأي حل للمشكلة الفلسطينيـة إلى فشل محقق، كما أن تأييده كان كافيا لأن يسير بأي حل مسافة طويلة في سبيل تحقيق القبول العام له، طالما كان يرجى منه نفع وميزات حيويـة للعـالم الإسلامي كله [١٦٨] . وبعد شهر واحد من هذا الحدث يتـرك فيلبي لندن ويتوجه إلى الرياض ليبدأ العمـل فـي الجـزء الخاص به من خطته، ويذكر أنه في الثامن من يناير ١٩٤٠م (السادس والعشرين مـن ذي القعـدة ١٣٥٨هـ ـ) تحـدّث مع الملك عبد العزيز عن تفاصيل المشروع (خطته)، وقـال فيلبي إن موقف الملك من المشروع كان باعثًا على الاهتمام والغرابة في آن واحد؛ إذ طلب إليّ أن يبقى هذا الموضـوع

([167]) المرجع نفسه والصفحة نفسها، خيـر الـدين الزركلـي، شـبه الجزيرة، مرجع سبق ذكره، ج٣، ص ١١٣٥.

([168]) المرجع نفسه، ص ٢٩٩.

سرا مكتوما بيننا، ويـرى (فيلبـي) أن الملـك أراد بـذلك أن يختبر صحـة معلوماته عن ذلـك المشـروع المنتظـر أن تتقدَم به الحكومتان (البريطانيـة والأمريكيـة) الـذي كان على ثقة من أن عرض الحكومتين سيقدَم إلـى الملـك في الوقت المناسب، ومن المؤكـد أنه (فيلبي) علـى علـم باللقاءات التي كان يجريها وايزمان مع تشرشل (في لنـدن) وروزفلت (في واشنطن) ووفقًا لتعبير فيلبي مضـت ثلاثـة شهور دون أن تبدو أية بارقة نشاط من هـاتين العاصـمتين (لندن، واشنطن) (١٦٩) .

ومن ثَم وجد (فيلبي) ضرورة أن يذكر الملك عبد العزيز بالخطة، وبأنه لم يعطه جوابا نهائيا محدَدا عليها واسـتطرد قائلاً: "أجاب جلالته في شيء من اللبس والغموض؛ إذ قـال إنه وإن كان هو مقتنعا برغبتي الصادقة في أن أساعده فإنـه يجد صعوبة كبيرة في أن يساعدني كـي أسـتطيع بـدوري مساعدته في تحقيق غاياته".

---

(169) المرجع نفسه، ص ٣٠١.

وقد أخذ فيلبي جواب الملك على محمل عتاب ودي لقـاء عرض اقتراح جاء خاليا كليا من الحقـائق الماديـة، ورأى (فيلبي) أن لاعتراض الملك هذا مبرر قـوي مـن صـمت الحكومتين (البريطانيـة، والأمريكيـة) طوال هذه المـدّة، وأنه (فيلبي) لم يجد سببا لذلك إلا فشل د. وايزمان في إقناع وإغراء أصدقائه الأقوياء (تشرشل، ورزوفلت) [١٧٠] .

ويستمرُ فيلبي في روايته مشيرا إلى أنه وإن بدا في الأفق فشل المشروع فقد عمد إلى الحديث عنه مع بعـض كبـار مستشاري الملك. [١٧١] وأنه لم يفقد الأمل في إخـراج هـذا المشروع إلى حيز التنفيذ، بل عندما أرسل له وايزمان رسالة يؤكـد فيها ثقته في الحصول على الموافقة اللازمـة لهـذا المشروع (من تشرشل، ورزفلـت)، أجابـه فيلبـي: "بأنـه ما زال هناك أمل في تحقيق نتائج إيجابيـة إذا مـا اتخـذت الخطوة الأولى المقترحة في اتفاقاتنا الأصليـة. " [١٧٢]

([170]) المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

([171]) لم نجد فيما كتبه هؤلاء أية إشارة إلى ذلـك مثـل (الزركلـي، حافظ وهبة، فؤاد حمزة، محمد المانع)

([172]) المرجع نفسه، ص ٣٠٢.

إذن يفهم من رواية فيلبي أن المشروع أو خطة فيلبي كان اتفاقيـة بين طرفين، الطرف الأولى هو فيلبي نفسـه الـذي كان عليه أن يسعى من أجل الحصول على موافقـة الملـك عبد العزيز، والطرف الثـاني وايزمـان، وكـان منوطـًا بـه الحصول على موافقة تشرشل وروزفلت.

وحول نفس الخطة يذكر حاييم وايزمان أنه قبـل سـفره إلى الولايات المتـحدة يوم ١١ مارس ١٩٤٢م، جرى حديث بينه وبين تشرشل لبضع ساعات قال لـه خلالهـا: "أريـد أن تعلم أن لديَ خطة لا يمكن تحقيقها إلا بعد انتهاء الحرب، إنني أودُّ أن أرى الملك عبد العزيـز أميـرا علـى الشـرق الأوسط، أمير الأمراء، على فرض أن يتـفق معك، وسيترك لك الأمر لتحصل على أفضل الشروط، ولا شكَ فـي أننـا سنساعدك، وعليك أن تحتفظ بهـذا الأمـر سـرا، إلا أنـك تستطيع أن تتحـدَث بـه إلـى روزفلـت، عنـدما تـذهب إلى أمريكا، فلا شيء يعجزنا أنا وإياه حين نتوجـه بعزيمتنا إلى أمر من الأمور" . (١٧٣)

(173) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج ٣، ص ١١٣٥.

ويزعم وايزمان بأنه ذُهِلَ لهذا الحديث الذي وجـه انتباهه إلى ظروف لقائه مع فيلبي قبل ذلك ببضعة شهور، وتحدَثـا يومئذ عن فلسطين والعلاقات العربيـة وقال فيلبـي: "إنكـم ربما كنتم في حاجة إلى مطلبين لحل مشكلتكم في فلسـطين: أن يقوم المستر تشرشل والرئيس روزفلت بإخبـار الملـك عبد العزيز أنهما يرغبان في أن يريـا برنامجكمـا منوطـاً بالتحقيق والتنفيذ، هذا هو المطلب الأول، أمـا الثاني فهـو أن يدعما سيادته على الأقطار العربيـة، ويمنحـاه قرضـا يمكنـه من تنمية موارد الأقاليم التي يحكمها ". (١٧٤)

تلك كانت رواية وايزمان، وهي من حيث الهدف؛ وهـو أن تكون فلسطين لليهـود لا تختلـف عمـا ذكـره فيلبـي في روايته وإن كان هناك ثمـة اختلاف ففـي المضـمون والوسيلة وترتيب الأحداث، حيث رأى فيلبي أن وايزمان وقع في أخطاء تاريخيـة عند عرض الخطة المقترحة، والتي هي في الأساس من بنات أفكار فيلبي الذي يؤكـد بنفسه ذلـك، رغم اعترافه أيضا بفشلها.

([174]) المرجع السابق، ص ١١٣٦.

وقد كفانا فيلبي الردّ حين استعرض رواية وايزمان وقتها على النحو التالي:

أولاً : أنه (وايزمان) كان على علم بهذه الخطة منذ شهر سبتمبر ١٩٣٩م.

ثانيا: أنه ناقشها بصفة عامة مع تشرشل في القيادة البحرية في ١٧ ديسمبر من السنة ذاتها (١٩٣٩م) قبل سفره إلى أمريكا ببضعة أيام.

ثالثًا: أنه تحدّث عنها إلى الرئيس روزفلت في بداية شهر فبراير ١٩٤٠م.

ويرى فيلبي أن وايزمان عندما نسب إليه مقولة: "إن تشرشل وروزفلت يجب أن يعرفا الملك عبد العزيز رغبتهما في تحقيق برنامجك (الخطة) فهو خطأ تاريخي واضح لسبب وجيز هو أن تشرشل لم يكن رئيسا للوزراء في ذلك الوقت (سبتمبر ١٩٣٩م) بينما غادر فيلبي إنجلترا

في نوفمبر من نفس العام، ومكث في المملكة حتى أكتـوبر من العام التالي ١٩٤٠م [١٧٥] .

ثم يستنكر فيلبي ما قرَّره وايزمان من أنه لم يناقش الخطة مع روزفلت أثناء زيارته إلى أمريكا، رغم أنه (وايزمـان) تحدَّث إلى بعض الرجال الرسميين الأمريكيين، ومن بيـنهم الكولونيل هوسكنز Haskins [١٧٦] ، كما أنه سجل في مكان تالٍ (في مذكـراته) أنه تحدَّث إلى الرئيس روزفلـت قبـل نهاية هذه الزيارة، وأنه تلقى التأييد التام منه.

ويستطرد فيلبي قائلاً: وعلى مسئوليـة وايزمـان يمكـن القول إن كلاً من تشرشل ورزوفلت كـان كبيـر الاهتمـام بتسوية المشكلة الفلسطينيـة علـى أسـاس هـذا البرنـامج (خطة فيلبي) وأن كلاً منهما أرسل مندوبا عنه إلى الشـرق الأوسط لزيارة الملك عبد العزيز، رغم أن مظهر المندوبين (البريطاني، والأمريكي) أبـان عـن أنهمـا مـن أشـد

(175) فيلبي، سانت جون، الذكرى العربيـة، مرجـع سـبق ذكـره، ص ٢٩٨.

(176) هو اللفتانت هارولـد هوسـكنز بجـيش الولايـات المتـحدة الأمريكيـة، وأحد أصدقاء الرئيس روزفلت.

المعارضين للصهيونيـة وفقًا لرأي فيلبي، ولقد حضر اللورد موين Lord Moyne [١٧٧] وقابـل الملـك عبـد العزيـز في ٢٩ ديسمبر ١٩٤٢م إلا أن وايزمان لا يذكر هذه الحقيقة ولا يتعرَض لنتائج هذه الزيارة[١٧٨] .

وفي عبارات يشوبها الغموض قـال فيلبـي: "لا يمكـن أن نتخيـل إلا أن اللورد موين لم يكن مفوَضا فـي تقـديم الاقتراح المشار إليه في البرنامج، ولهذا فشـل، كمـا كـان متوقـعا في استخلاص أي شيء إيجابي من محارب قـوي كملك بلاد العرب (الملك عبد العزيـز) ، وفـي عبـارات غامضة أيضا ذكر (فيلبي) أن الكولونيل هوسكنز الـذي زار الملك عبد العزيز في أواخر سنة ١٩٤٣م لم يكـن مكلـفًا بعرض المشروع على جلالته"، وعلى حد قول هوسكنز نفسه فإن الملـك عبـد العزيـز تكلـم فـي غضـب وازدراء

([177]) مندوب رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل، والذي شغل فيما بعد وزير الدولة البريطاني المقيم في الشرق الأدنى، وكان مقـرُه القاهرة، وفي نوفمبر ١٩٤٥م اغتيل على يد اثنين من أعضاء عصابة شتيرن الصهيونيـة.

([178]) المرجع نفسه، ص ٣٠٢.

عن د/ وايزمان ومحاولته إغرائه بالرشـوة لبيـع فلسـطين لليهود [١٧٩] .

وحديث فليبي عن المندوبين (البريطـاني، والأمريكـي) يحتاج إلى تفسير، واللافت للنظر أن أيا من المراجـع التـي تيسرت لنا لم تتعرَض لزيارة اللورد موين للملك عبد العزيز آل سعود.

وأمـا زيارة هوسكنز فقد نقلها أحـد المعاصـرين [١٨٠] من رواية فيلبي، ومن نفس المرجع الذي أخذنا منـه وهـو الذكرى العربيـة، ثم راح يتساءل هل فيلبي سمسار لليهود، يعرض هذا العرض؟! وهل يظنُّ أن العرب يعتبرونه صديقًا بعد أن يعرفوا هذه الوساطة؟ وماذا فهم فيلبي من قول الملك عبد العزيز: "اسكت يا فيلبي لا تخبر أحدا"، لقد فهم إن الملك قد قبل العرض ويريد أن يجعله سرا بينه وبين فيلبي، ويجيب هذا المعاصر قائلاً: "إن الملك عبد العزيز قد خـاف عليـك يا أحمق!! (أي فيلبي) من بطش الناس".

([179]) المرجع نفسه، ص ٣٠٣.

([180]) حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٩.

وهكذا جاءت رواية هذا المعاصر مبتـورة، ولـم يشـأ - أو لعله لم يستطع- أن يتتبع الأحداث بدايـة مـن لنـدن ومرورا بواشنطن ثُم في نهايتها بالرياض، وقد أشار معاصر آخر [(١٨١)] إلى زيـارة هوسـكنز Hoskins الـذي وصـل إلى الرياض في شهر رجب ١٣٦٢ هـ/ يوليو ١٩٤٣ يحمل كتابا من الرئيس روزفلت إلى الملك عبد العزيز جاء فيـه: "لقد كلفت اللفتانت كولونيـل هوسـكنز بجـيش الولايـات المتـحدة واضعا فيه ثقتي الكاملة أن يطلب مقابلة جلالـتكم؛ ليبحث باسمي بعض المسـائل الخاصـ ـة ذات المصـلحة المشتركة".

وبعد أن أكـد مندوب روزفلـت- وكـان يـتقن اللغـة العربيـة- اهتمام الإدارة الأمريكيـة بالمشكلة الفلسطينيـة، وأنه لا يمكن البحث عن وسائل لحلها مـن دون الاطـلاع على آراء الملك عبد العزيز اطلاعا واسـعا شـاملاً يزيـد

([181]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة ، ج٣، مرجع سبق ذكره، ص ص ١١٣٨ – ١١٤٠.

وقد ذكرها أيضا: أحمد عبد الغفور عطـار: ابـن سـعود وقضيـ ـة فلسطين، ص ص ١٩٠ – ١٩٢.

عما يمكن تدوينه في الكتب الرسميـة، ومن خلال الحـديث الذي دار بين هوسكنز والملك عبد العزيز يتضح أن مهمـة منـدوب الـرئيس الأمريكـي روزفلـت كانـت محـدودة في مسالتين:

الأولى: وهي محاولة إقناع الملك عبد العزيز إما بلقاء حاييم وايزمان مباشرة في الرياض أو في أي مكان آخـر، أو تعيين شخص ينوب عن الملك للقاء وايزمـان أو شخص آخر معيـن من قِبل الوكالـة اليهوديـة، ويكون هذا الاجتماع في مكان آخر غير الريـاض؛ للبحث عن حل لمشكلة فلسطين يرضى به كل مـن العرب واليهود.

الثاني: أن الرئيس روزفلت أبلغ كلاً من تشرشل وإيدن (من الجانب البريطاني) بالمهمـة الرئيسيـة لمندوبـه إلى الملك، وأنهما عبرا عن موافقتهما على ذلك، ثـم جاء ردُّ الملك عبد العزيز على ما عرضه هوسكنز، وكان ردا جامعا وشاملاً ومن الممكن وضـعه فـي النقاط التالية:

أ- إن موقف الملك في القضيـة الفلسطينيـة لم يتغير، وهو ما تضمنه كتابيا للرئيس روزفلت في تاريخين متباعدين [١٨٢] حيث أكـد على أن كل ما يريده هو ألا يهضمَ حق العرب الصريح، الـذي هـو مثـل

([182]) الرسالة الأولى في ٧ شوال ١٣٥٧هـ / ٢٩ نـوفمبر ١٩٣٨م، وكانت ردا على بيان أيـدت فيه الإدارة الأمريكيـة اقتـراح التقسـيم الذي عرضته لجنة بيل، والرسالة في مجملها وثيقة تاريخيـة حيـث أكـدت أن المزاعم التي يسوقها اليهود لإثبات وجودهم فـي فلسـطين باطلة أما حقوق العرب في فلسطين فإنها لا تقبل المجادلة، وتضـمنت الرسالة من الأسانيد ما لا يمكن لأي منصف إلا إقرارها..

- أما الرسالة الثانية فكانت في ٢٥ ربيع الثـاني ١٣٦٢هـ / ٣٠ إبريـل ١٩٤٣م، وأشـار فيهـا الملـك عبـد العزيـز إلى أن الصهيونيين انتهزوا فرصة الحرب وقـاموا بدعايـة واسعة النطاق تهدف إلى تضليل الـرأي العـام الأمريكـي، وأكـد الملك عبد العزيز أن فلسطين لا تستطيع حل المشكلة اليهوديـة (إذا كانت لديهم مشكلة)، وطلـب إلـى روزفلـت المساعدة في إيقاف سيل الهجرة بإيجاد مكان يعيش فيه اليهود غير فلسطين ومنع بيع أراضيها عليهم منعا باتًا؛ لأنه لا سمح الله لو أُعطِي اليهود بغيتهم فإن فلسطين ستبقى إلى الأبد مقرا لفتن واضطرابات.

الشمس، بمغالطات تاريخيـة ونظريات اجتماعيـة، واقتصاديـة من قِبـل اليهود والصهيونيين.

ب- إن أمريكا دخلت الحرب العالميـة الثانيـة نصـرة للإنسانيـة، وكل ما يرجى منها ألا تُقْدِم على عمـل غير إنساني يقضي على حقوق العرب في فلسـطين لعدم الوقوف على الحقيقة؛ فتكـون بـذلك مأسـاة وضربة للعرب، لم يأت التاريخ بمثلها.

ت- مطالبة الرئيس روزفلت بتطبيـق أحكـام الكتـاب الأبيض على الأقل فـي مـدّة هـذه الحـرب؛ لأن في عدم تطبيق أحكامه وعدم وقف الهجـرة التـي تجاوزت الحدّ المعيـن خرقًا كبيرا لحرمة العهـود والمواثيق، وأن ذلك في صالح اليهود علـى طـول الخط، وضدّ العرب بصورة لا تقبل الشكّ والتأويل.

ث- إن الملك لا يملك إلا إبداء الرأي وإسـداء النصـح، ومن الضروري استطلاع أفكار ذوي العلاقة الـذين في أيديهم الحل والعقد في هذه القضيـة؛ وهم عرب فلسطين.

ج- أما مسـألة مقابلـة الملـك لوايزمـان، فقـد أكـد على شعوره بالعداء له لما قـام بـه نحـو الملـك من جرأة مجرمة بتوجيهه في عـام ١٩٤٠ تكليفًـا دنيئًا تمثـل في ترك مسألة فلسطين وتأييد حقـوق العرب والمسلمين فيها، ويسلـمني عشرين مليـون جنيه مقابل لذلك، وأن يكون هـذا المبلـغ مكفـولاً من طرف الرئيس روزفلت، وعدّ الملك عبد العزيز ذلك جريمة في حقه، بل وفي حق الرئيس روزفلت نفسه [١٨٣].

واللافت للنظر أن وايزمان حاول التملـص من مسـألة عرض العشرين مليون جنيه هذه بل حاول التشـكيك فيهـا ويؤكد أحد الكُتـاب [١٨٤] أن ذلك العـرض تـمَ بوسـاطة جون فيلبي، وتشكيك وايزمان مردود عليه؛ لأنـه معـروف بالتضليل في سبيل تحقيق غايات الصهيونيـة.

([183]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربيـة، ج٣، مرجع سـبق ذكره، ص ص ١١٤١ – ١١٤٣.

([184]) أحمد عبد الغفار عطار، ابن سعود، سبق ذكره، ص ٢٠١.

ونتـفق مع الكاتب فـي وصـف وايزمـان بالتضـليل، ففي حين اعترف فيلبي بأن العشرين مليونًا كانـت لإسـكان عرب فلسطين في مكان آخر، راح وايزمـان يمـلأ الـدنيا ضجيجا بأن هذا المبلغ كان رشوة للملك عبد العزيز.

ويتساءل أحد المعاصرين للأحداث [185] عـن الأسـباب الحقيقية وراء اتفاق فيلبي- وايزمان والذي عرضنا له تحت مسمى (خطة فيلبي) ويجيب قائلاً: "لقد نصح فيلبي العـرب فيما بعد بقبول تقسيم فلسطين [186] وإن كان هذا مـن شـبه المؤكـد ناتجا عن خوفه من مصير أسوأ منـه فـي حالـة رفضهم له، وعلى أية حال فإن ولاء فيلبي للملك، واهتمامـه بمصالحه من الأمور الواضحة في مناسبات عديـدة خـلال خدمتي بالديوان.." ثُم أورد ما قاله عبد العزيز عن فيلبـي:

([185]) محمد المانع، توحيد المملكة، ص ٢٨٠، والمؤلـف ممن عمـل في ديوان الملك، وظل إلى جواره جنبا إلـى جنـب منـذ ذي القعـدة ١٣٤٤هـ/ مايو ١٩٢٦م، ولمدّة تسع كان خلالها مترجمـا ومرافقًـا للملك عبد العزيز .

([186]) يقصد مشروع الأمم المتـحدة في نوفمبر ١٩٤٧م.

"إن هناك رجلين لم يطلبا منه أي شيء على الإطلاق"؛ وكان أحدهم فيلبي [١٨٧] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن فيلبـي ظـل علـى موقفـه من أن خطته كانت في صالح العرب، وأكـد على أنه لا أحد يستطيع أن يستريب بحق في إخلاصه للقضيـة العربيـة، " إني كنت دائما على يقين بل وما زلت موقنًـا بـأن لا حـق لليهود إطلاقًا في الذهاب إلى فلسطين، سواء في ذلك الحـق القانوني أو التـاريخي، ولقـد أيـدت إحالـة الموضـوع على محكمة العدل الدوليـة للفصل فيه، ولم أقصر في نفس الوقت في أن أثبت أن كلاً من أمريكا وبريطانيا قد اعتزمتـا منذ البداية ارتكاب كل ما يناقض اعتبارات الحق والعدالـة؛ خدمة لمصالح الصهيونيـة، وأن في استطاعتهما متى شاءتا، إن تستخدما لتنفيذ هذا الغرض قوة لا قِبـل للعـرب بهـا، وربما أُخِذَ عليَّ- وهو مالا أشكُ فيه- أنني دافعت عن وجهة النظر العمليـة في أن العرب لا يستطيعون النجاة بأنفسـهم من الكارثة النهائيـة، إلا بقبول حـل وسـط، أو بالاتفـاق

([187]) وأما الآخر فهو عبد الرحمن السبيعي، وكيل الملك في شقراء.

مع العناصر المعادية التي شعرت أحيانًا بتأنيـب الضـمير؛ لكي تضع حدا للحلم الصهيوني (١٨٨) .

تلك كانت خطة فيلبي (مشـروعه) عرضـنا لهـا منـذ أن كانت فكرة حتى أضحت عملاً تحرّك له الساسة في لندن وواشنطن ثم رصدنا مزاعم وايزمان وتضليله، وردّ فيلبـي على بعضها، كما أشرنا إلى آراء بعض المعاصـرين لهـذا الحدث، وكذلك دفاع فيلبي عن نفسـه، وأنـه كـان شـديد الإخلاص للقضيـة العربيـة، ثم كان في النهايـة اعترافـه بملء فيه بأن "الملك عبد العزيز لم يتخل أبـدا عـن رأيـه في أن سلب اليهود لأرض الفلسطينيين الذي ظفر بتعضـيد بريطانيا أولاً، ثم برعاية الولايات المتـحدة الأمريكيـة وهيئة الأمم المتـحدة، كـان إسـاءة للعـرب واعتـداء عليهم" (١٨٩) .

([188]) سانت جون فيلبي، الذكرى العربيـة، ص ٣٠٨.

([189]) المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.

محاولات المملكة لوقف الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين

(١٣٥٥ – ١٣٦٦هـ/ ١٩٣٦ – ١٩٤٧م)

ظل الملك عبد العزيز يطالب بريطانيا بالعمل على وقف الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين منذ عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، وعدَّ ذلك أساسا لأي حل يسـاعد علـى إنهـاء الوضـع المضطرب في فلسطين موضـحا أن فلسـطين العربيـة، لا يمكن أن تتحمـل أفواج اليهود الذين شرَّدتهـم وغيـرهم الظروف الدوليـة في أوروبا.

ولم يكتفِ الملـك عبـد العزيـز بمخاطبـة الحكومـة البريطانيـة في هذا الشأن، بل نقل ذلك مباشرة إلـى الإدارة الأمريكيـة من خلال رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي روزفلت Roosvelt في ٧ شوال ١٣٥٧هـ / ٢٩ ديسـمبر ١٩٣٨م، فنـد فيه المزاعم التي يستند إليهـا اليهـود فـي ادعاءاتهم بفلسـطين، وأكـد علـى أن عـرب فلسـطين ومن ورائهم سائر العرب والعالم الإسلامي يطالبون بحقهـم

ويدافعون عن بلادهم ضد دخـلاء عـنهم وعنهـا، وأنـه من المستحيل إقرار السلام في فلسطين إذا لم ينـل العـرب حقوقهم، ويتأكـدوا أن بلادهم لن تُعطَى إلى شعب غريـب أفاق [190] .

وفي معرض التعليق على رسالة الملـك عبـد العزيـز، رفع سومنر ويلز Sumner Welles وكيـل الخارجيـ ـة الأمريكيـة مذكـرة إلى الرئيس روزفلت بتاريخ ٩ ينـاير ١٩٣٩م، أشار فيها إلى أن هذه الرسالة هـي أول شـكوى من رئيس دولة عربيـة إلى الإدارة الأمريكيـة، من أنهـا تتخذ موقفًا مؤيـدا للصهيونيـة، وأكـد (ويلز) على أهميـة الملك عبد العزيز، وأنه حاكم عربي بارز، وأنه أكثر حـاكم مؤهـل للتحدُّث باسم الشعب العربي؛ ومن ثَم أوصى ويلـز

([190]) الوثائق الأمريكيـة.

Foreign Relations of united states (FRUS) 1938) Washington, D.C. 1955, Vol. 11, PP 994 – 998.

ونصُّ الرسالة في خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربي، ج٣، ص ص ١١٠٣ – ١١٠٨.. وأن الملــك عبــد العزيــز أذن بنشــرها في الصحف الإنجليزيـة وغيرها، كما نشرتها الصـحف العربيـ ـة بنصها الكامل في ٥ يناير ١٩٣٩م.

بأن هناك حاجة ماسة لما هو أكثر من مجـرد رد روتينـي على الملك عبد العزيز.

وكان في الرد الأمريكي الرسمي الذي تمَّ تقديمـه للقـائم بالأعمال السعودي في القـاهرة فـي ١٥ فبرايـر ١٩٣٩م محاولة لطمأنة العاهل السعودي بأن الولايات المتـحدة بينما تحبذ من حيث المبدأ إقامـة وطـن يهـودي، فـإن الإدارة الأمريكيـة لا تتدخـل لدعم إقامة هذا الوطن، وأن بريطانيا هي المسئولة عن تحديد التدابير التي تـدير بهـا الانتـداب على فلسطين [١٩١] .

واللافـت للنظـر أن ردَّ الإدارة علـى رسـالة الملـك عبد العزيز، تزامن مع انعقاد مؤتمر لنـدن (١٣٥٧هـ ـ / ١٩٣٩م) والذي حضره الأمير فيصـل وزيـر خارجيـ ـة المملكة، وفي كلمته أمام المؤتمر، حذر الساسة البريطانييـن من مغبـة استمرار الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، وأكـد على أن ذلك سوف يؤدي إلى سوء تفاهم، ربما أعقبته قطيعة

([191]) المصدر نفسه.

Ibid. (1939) Vol. IV, pp. pp 694 – 696.

بين الدول التي تساند الصهيونيـة- بمـا فيهـا بريطانيـا- وبين الدول العربيـة [١٩٢] .

وبعد أن انتهى مؤتمر لندن بالفشـل أعلنـت الحكومـة البريطانيـة في ١٧ مايو ١٩٣٩م (ربيع الأول ١٣٥٨هـ ـ) عن سياستها تجاه فلسطين فيما عـرفَ بالكتـاب الأبـيض تتضمن ثلاثة أبواب، خُصص الثاني منها لموضوع الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين، وحدَدها الكتاب بخمسة وسبعين ألفًا خلال السنوات الخمس التالية.

ولأوَل مرَة تحدد الحكومة البريطانيـة الهجرة اليهوديـة، ومن المؤكـد أنها اضطرت إلى ذلك؛ نظـرا لإرهاصـات الحرب العالميـة الثانية من ناحيـة، ومـن ناحيـة أخـرى الموقف السعودي القوي الذي عبـر عنه الأمير فيصل خلال المؤتمر[١٩٣] .

([192]) جامعة الدول العربيـة، الوثائق الرئيسية، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨٦ – ٢٩٠.

([193]) انظر من (٥٩) من هذه الدراسة.

ومع أن هذا التحديد كان من شأنه أن يجعل الصـهيونيين يشكـلون ما يقرب من ثلث مجموع سكان فلسطين، فـإنهم خاضوا صراعات مع الحكومة البريطانيـة، إلا أنهم تبنـوا فكرة أنه ليس فـي صـالحهم مهمـا تغيـرت السياسـة البريطانيـة أن تنتهي الحرب بانتصار هتلر [١٩٤] .

وإبـان الحرب العالميـة الثانية ركـز الصهيونيـون نشاطهم في الولايات المتـحدة الأمريكيـة، وكانت التقارير التي ترد إلى وزارة الخارجيـة الأمريكيـة مـن المنطقـة العربيـة، تزيد من إحجام تلك الوزارة عن إثـارة العـرب؛

([194]) بات الكفاح ضد هتلر، والكتاب الأبيض الـذي حـدّد هجـرتهم في وقت واحد الهدف الذي عملت من أجله الصهيونيـة طيلة سـنوات الحرب، وهذا ما عبر عنه وايزمان حين قال: إنني متأكد من أن الكتاب الأبيض ليس الكلمة الأخيرة في السياسة البريطانيـة، وأنه من واجـب اليهود أن يهيئوا أنفسهم للإفادة من أي تغيير فـي الظـروف يـؤدي إلى إلغائه.

Weizmann, Ch; Trial and Error Op. Cit. P 516.

ولذا حرصت على ألا يصدر عن الإدارة الأمريكيـــة أيـة تصريحات تؤيـد الصهيونيـة [١٩٥] .

وبدأت إدارة الشرق الأدنى وأفريقيا بوزارة الخارجيـــة الأمريكيـة في يونيو ١٩٤٢م (جمادى الأخرى ١٣٦١هـ) في الإلحاح من أجل إصدار بيان عن السياسة نحو فلسطين؛ بهدف مواجهة الضغط العربي والصهيوني إلـى أن تنتهـي الحرب، وأنه لن يمكن التوصل إلى تسوية بـدون التشـاور المسبق مع الجانبين، ولكن مـا إن تسـرب الخبـر وعلـم الصهيونيون بهذه الخطة حتى قصفوا كبار مـوظفي الإدارة الأمريكيـة بالاحتجاجات، ونتيجة لذلك تـمّ إلغـاء البيـان المقترح [١٩٦] .

كان الملك عبد العزيز يتابع هذه الأخبار في إطار متابعته لأحداث الحرب، وبخاصـة ما يتـصل بقضـايا العـرب

([195]) Cordell Hall, Memoirs of C.H. 2 Vols. N.y 1984 pp. 1531 – 1532.

نقلاً عن د. محمد شديد، الولايات المتـحدة، مرجع سبق ذكـره، ص ٦٠.

([196]) الوثائق الأمريكيـة: FRUS (1942) pp. 538 – 544.

وفي مقدمتها قضيتهم الرئيسة فلسطين، وهذا ما أشـار إليـه في حديثه مع كيرك Kirk (١٩٧) في إبريل ١٩٤٣م (ربيـع الآخر ١٣٦٢هـ) حيث أكـد على أن وضع فلسطين يهمـه أكثر مما يهم أي قائد عربي آخر، وأعـرب بصـفته قائـدا عربيا ومسلما عن اعتقاده بأن لديه دواعي للاهتمام الخـاص بالتطوُّرات الجارية في فلسطين، حيث ينتهك اليهود حقـوق العرب بشـكل مسـتمر؛ اعتمـادا علـى نفـوذهم الهائـل في بريطانيا والولايات المتـحدة، وبالتـالي فـإن الصـراع العربي اليهودي سيزداد حدَّة (١٩٨) .

ومع أن الملك طلب إلى كيرك نقل مضـمون المحادثـة إلى الرئيس الأمريكي روزفلت، فإن الملك لم يكتـفِ بـذلك بل بعث إلى روزفلت برسالة مؤرَّخة في ٢٥ ربيـع الآخـر ١٣٦٢هـ ٣٠ إبريـل ١٩٤٣م جـاءت معبـرة بوضـوح عن القلق الشديد الـذي يستشـعره والمسـلمون والعـرب

([197]) الوزير الأمريكي المفوَّض في القاهرة، وكان في زيارة المملكـة في إبريل ١٩٤٣م، واستدعاه المـلك لمناقشـة الموقـف الأمريكـي من القضيـة الفلسطينيـة.

([198]) المصدر نفسه. Ibid (1943) pp . 768 – 771.

من المحاولات التي تبذلها فئة مـن اليهـود الصهيونيـة لإخراج الشعب العربي الآمن من موطنه، وأن يحل اليهـود المشرَدون من كل الآفاق في هذا الموطن الإسلامي العربـي المقدَس، وفي منطق سليم وقوي أكـد الملك على أن فلسطين تحمـلت فوق طاقتها من الهجرة اليهوديـة مشيرا إلى أنـه قد زجَ فيها إلى ما قبل الحرب الحاليـة (العالميـة الثانيـة) ما يقرب من أربعمائة ألف؛ فارتفعـت نسـبتهم المئويـة إلى إجمالي عدد سكانها من سبعة في المائة- فـي أعقـاب الحرب العالميـة الأولى- إلى تسعة وعشرين في المائة قبل الحرب العالميـة الثانية، وهذه الزيادة مسـتمرة ولا نـدري إلى أي حد ستنتهي"، وأكـد الملك على المطالبة بألا يمحـى العرب من أرض فلسطين من أجل إسـكان اليهـود فيهـا، واقترح حلاً لهذه المسألة وهو أن تسمح كل دولة مـن دول الحلفاء باستيطان حصة من اليهود في أراضيها، وفي ختـام رسـالته حـث الملـك عبـد العزيـز الـرئيس روزفلـت على المساعدة لإيقاف الهجرة إلى فلسطين إيقافًا تاما. [١٩٩]

([199]) نصُ الرسالة في خير الدين الزركلي، شبه الجزيـرة، ج٣ ، ص ص ١١٢١ – ١١٢٤.

ورسالة العاهل السعودي تؤكـد بما لا يدع مجالاً للشـك اهتمامه بوقف سيل الهجرة؛ لأنها كانت تمثـل الخطر الداهم على فلسطين، أرضا وشعبا، كما أنها كشفت زيف المـزاعم الصهيونيـة، وطالب إلـى الحلفـاء أن يتحملـوا نصـيبهم في إسكان اليهود؛ حتى يبتعد خطرهم عن فلسطين.

وبعد بضعة أيام من هذه الرسالة وفي ٦ مـايو ١٩٤٣م، أكـدت المفوضيـة الأمريكيـة في جدة على اهتمام الملـك بفلسطين، وأوضحت رسالتها لوزارة الخارجيـة أن سياسات الملك عبد العزيز قامت في الماضي على ثلاثة أسس رئيسية الأول: دينه، والثاني عروبته، والثالث صداقته مع الحكومـة البريطانيـ ـة ، وأن الأسـاس الأول هـو الغالـب دائمـا، وفي حالة وقوع أي خلاف مع البريطـانيين تكـون الغلبـة بلا شك للباعث الديني، وخلصت المفوضيـة الأمريكيـ ـة إلى أن الاعتقادات الدينيـة (تقصـد الإسـلام) تحـول دون موافقة الملك- بأي حال من الأحـوال- علـى أن تصـبح فلسطين دولة يهوديـة، كما أن الاعتبارات العمليـة لوضع

الملاك عبد العزيز داخل بلاده ستحول دون قبولـه أي خطـة من هذا القبيل [٢٠٠] .

وفي رده على الملك عبد العزيز فـي ١٥ يوليـو ١٩٤٣ (١٩ رجب ١٣٦٢هـ) أعرب روزفلت عن أمله في إيجـاد نوع من التفاهم الودي بين العـرب واليهـود فيمـا يتعلـق بفلسطين قبل انتهاء الحرب، ثُم أكد على أن إدارته لن تتخـذ أي قرار يغير وضعية فلسطين الأساسيـة من دون التشاور الكامل مع كل العرب واليهود [٢٠١] .

وفي نفس الوقت الذي تمَ فيه إرسـال الـرد الأمريكـي الرسمي على خطابات الملـك أرسـل روزفلـت (رجـب ١٣٦٢هـ / يوليو ١٩٤٣م) مبعوثًا خاصا هـو هوسـكنز H. Hoskins [٢٠٢] ليتعرَف بشكل رسمي على آراء الملـك فيما يتعلق بفلسطين، وفي سبتمبر ١٩٤٣م اجتمع هوسـكنز مع روزفلت؛ ليطلعه على نتائج جولته، ولينقل إليه انطباعاته

([200]) FRUS 1943 pp 780 – 781.

([201]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج ٣ ، ص ١١٢٥.

([202]) عرضنا لزيارة هوسكنز في ص (٨٢) من هذه الدراسة

عن الملك عبد العزيز، وفي هذا الاجتماع اقتـرح الـرئيس روزفلت تحويل فلسطين إلـى أرض مقـدّسـة للمسـيحيين والمسلمين واليهود، وعندما نقل هوسكنز انطباعه عن الملك اندهش الرئيس روزفلت من حقيقة أن الملـك قـد اكتسـب معرفة واسعة بالشئون العالميـة من خلال جهـاز اسـتماع خاص به، الذي يبلغه عدة مرات يوميا بما تقوله الإذاعـات من مختلف دول المحور ودول الحلفاء [٢٠٣] .

وبنفس القدر والتوقيت الذي كانت فيه الإدارة الأمريكيـة تحاول الوقوف على سياسة الملك فضلاً عن شخصيته فإنـه يبدو لنا أن العاهل السعودي كـان يرغـب فـي الوقـوف على السياسة الأمريكيـة عن قرب، ولعل هـذا كـان وراء الزيارة التي قام بها الأمير فيصل وزير الخارجيـة ومعـه بعض أخوته إلى الولايات المتـحدة الأمريكيـة في شـوال ١٣٦٢هـ / أكتوبر ١٩٤٣م، وعندنا أنها لـم تكـن رحلـة عاديـة؛ لأن رحى الحرب كانت دائرة وقتذاك، يؤكـد ذلك أن الأمير فيصل كان يغتنم الفرص للحديث عـن القضـايا

FRUS 1943 pp. 811 – 814. ([203])

العربيـة والتنبيه خاصـة على أهميـة فلسطين، وقدسـيتها عنـد العـرب والتصـميم علـى الـدفاع عـن عروبتهـا إلى النهاية [٢٠٤] .

وهذا الحديث في زمانه ومكانه يدل بوضوح على إدراك العاهل السعودي والمملكة أهميـة إسماع العـالم بقضيـة فلسطين، وتخفيف الضغط الصهيوني بل وتفنيـد مزاعمـه؛ حيث إن الضغوط الصهيونيـة كانـت شـديدة ومتواليـة على إدارة الرئيس روزفلت، وكانت المعركة الرئيسة التـي خاضتها الجماعات الصهيونيـة فـي الولايـات المتـحدة الأمريكيـة هي معركة فتح أبواب فلسـطين أمـام الهجـرة اليهوديـة، وإلغاء هذا التحديد الذي وضعته سلطات الانتداب البريطانيـة في ظروف إرهاصات حرب عالميـة، ثُم وقوع هذا الخطر فعلاً، ولكن الجماعات الصهيونيـة لـم تكـن على استعداد لتفويت الفرصـة السـانحة بصـرف النظـر عما تراه الإدارة الأمريكيـة من اعتبارات، وفـي مقـدمتها مصالحها في العالم العربي بل والإسلامي، وظهرت ضغوط

([204]) محمد عزة دروزه، القضيـة الفلسطينيـة في مختلف مراحلهـا، ج٢، ص ٢٦.

هذه الجماعات إبـان المناقشات التي دارت في لجنة الشئون الخارجيـة بالكونجرس الأمريكي (١٩ نوفمبر – ٢ ديسمبر ١٩٤٣م) حيث طالب بعض أعضائها بضرورة فتح أبـواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهوديـة دون قيد [٢٠٥] .

ولم يكن الملك عبد العزيز بعيدا عن تلك الأحداث حيـث أبرق إلى خارجيته في جدة (٣ صفر ١٣٦٣هـ /٢٩ ينـاير ١٩٤٤م) أن تنقل إلى الوزير الأمريكي المفـوَض بالمملكـة أن الملك تلقـى خبرا مفاده أن بعض أعضـاء الكـونجرس قدَموا مشروع قرار بتأييد "تهويد فلسطين" ويطلب منه نقـل شدَة انزعاج الملك إلى الرئيس الأمريكي مـع الاستيضـاح عن جلية الأمر [٢٠٦] .

ولأن رحى الحرب كانت لا تـزال دائـرة فـإن وزارة الحربيـة الأمريكيـة أكـدت على أن قرارات الكـونجرس بشأن فتح أبواب فلسطين لهجرة يهوديـة غير محدودة سوف

([205]) د. عاصم أحمد الدسوقي، الصهيونيـة والقضـية الفلسطينيـة في الكونجرس الأمريكي ٤٣ / ١٩٤٥م، العدد (٣٦) من مطبوعـات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٨٥.

([206]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج ٣، ص ١١٤٥.

يلقي على تلك الوزارة مسئوليات كبيرة عند تنفيذها، وسوف يزيد من التوتـر بين العرب واليهود، وأشـارت مذكـرة وزارة الحربيـة أنه من المحتمل أن تتعرَض المواصـلات الأمريكيـة الحيويـة في منطقة الشرق الأوسـط للخطـر، في حالة ظهور انحياز أمريكـي مبكـر لمطالـب اليهـود في فلسطين، أو أن تتعطـل المفاوضات الجارية مع الحكومة السعوديـة بشأن بناء خط أنابيـب بترولـي إلـى البحـر المتوسط، إذا ما ظهر انحيازنا للمشروع الصهيوني (٢٠٧) .

وواصل الملك عبد العزيز اتصالاته بالإدارة الأمريكيـة مبديا شدَة انزعاجه من تـواتر الأخبـار عـن التربـص الصهيوني بفلسطين، وفـي صـباح يـوم ٣ ربيـع الأول ١٣٦٣هـ ـ ٢٧ فبراير ١٩٤٤م أمر وزير ماليــة المملكـة (عبد الله السليمان) بمقابلة الوزير الأمريكي المفوَض في جدة

([207]) وثيقة رقم ٢٦٤٤ – ١/٢. ن ٨٦٧ من مساعد وزيـر الحربيـة جون مالكوي إلى مساعد وزير الخارجيـة لونج، واشنطن ٢٦ فبراير ١٩٤٤م، نقلاً عن محمد حسنين هيكل: المفاوضـات السريــة بـين العرب وإسرائيل، الكتاب الأول، دار الشروق القاهرة، ط١ ، ١٩٩٦م، ص ص ١٧٧ – ١٧٨.

موسى Moose؛ لينقل إليه أن البت في موضوعات تتـصل بفلسطين الآن غير مطلوب، وسوف يثير المشاعر ويحـدِث البلبلة، وعلى الإدارة الأمريكيـة أن تقوم بإظهـار حسـن نواياها [(٢٠٨)] تجاه العرب.

وفي رده على الملك عبد العزيز أكد الـرئيس روزفلـت في (١٧ ربيع الأول ١٣٦٣هـ ١٣ مارس ١٩٤٤م) أنـه لن تُتـخذ أية قرارات من شأنها تغيير الوضـع الأساسـي في فلسـطين مـن دون مشـاورات كاملـة مـع العـرب واليهود "[(٢٠٩)] .

وفي ٢٤ مارس ١٩٤٤م نقل الوزير الأمريكي المفـوَض في جدة إلى الخارجيـة السعوديـة تأكيدا مفاده أن الاقتراح الخاص بفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهوديـة قـد سـحِب

([208]) وثيقة رقم ١/٢٢١٥. ن ٨٦٧ من الوزير المفوَض في المملكـة موسى إلى وزير الخارجيـة نقلاً عن المرجع السابق، ص ١٧٨

([209]) مذكـرات وزير الخارجيـة كوردل هول

Memoiry of Cordell Hull P 1535.

نقلاً عن د. محمد شديد، الولايات المتـحدة والفلسطينيون، ص ٦٣.

من جدول أعمال الكونجرس [٢١٠] ، ومع هذه التأكيدات التي وردت من الإدارة الأمريكيـة، ظل ارتياب المملكة المتزايد في دعم واشنطن لإقامة وطن يهودي فـي فلسـطين، ففـي برقيـة من الوزير المفوَّض في جدة ويليام إيدي إلى وزيـر الخارجيـة الأمريكيـة فـي ١٥ ينـاير ١٩٤٥م (محـرم ١٣٦٤هـ) ما يفيد أن الملك في لقائه مع عبد الرحمن عزام [٢١١] أثار مسألتين:

أ- ضرورة إنشاء تحالف عسكري بين الدول العربيـة يحميها بالسلاح إذا دعا الحال.

ب- ضرورة الحصول علـى تعهـدات مـن الولايـات المتـحدة الأمريكيـة بالدفاع عن العرب الفلسطينيين ضد الصهيونيـة، وبالسلاح إذا اقتضت الضرورة.

وتضمنت البرقية أيضا أن الملك قال لعزام: "إنه سـوف يشرفه أن يموت في ميدان القتال كشـهيد لحـق فلسـطين

([210]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج٣، ص ١١٤٥

([211]) عبد الرحمن عزام: من وزارة الخارجيـة المصريـة، وأصـبح فيما بعد أول أمين عام للجامعة العربيـة، وكـان وقتـذاك يعـرض مشروع بروتوكول إنشاء الجامعة على الملك عبد العزيز .

العربيـة"، وفي ختـام البرقيـة أشـار الـوزير المفـوَض إلى أن إذاعات المحور تبالغ في التأييد الأمريكي للمطالـب الصهيونيـة في فلسطين؛ ولذلك فقد أوصى الوزير بضرورة الحذر في اتخاذ أي خطوات مؤيـدة للصهيونيـة بواسـطة الإدارة الأمريكيـة [٢١٢] .

وفي مذكـرة هامـة بتاريخ السابع عشر من نفس الشهر يناير ١٩٤٥م رفعها إلى الإدارة الأمريكيـة جيمس لانـدز J.M. Landis [٢١٣] جاء فيها أن مشكلة فلسـطين تسـتولي على مشاعر الملك عبد العزيز الذي رفض حتى اليوم كـل الاقتراحات الأمريكيـة بإمكانية وجـود حـل وسـط لهـا، وإنه يبحث إعدام أي يهودي يسعى إلى دخول بلاده، وأوصى (لاندز) بالتخلـي عن أي فكرة ترمي إلى أن تصبح فلسطين دولة يهوديـة، وأن تربط الهجرة إلـى فلسـطين بالسـعة

([212]) وثيقة رقم ١٠٥٤٥/ .ب ، ٨٩٠ من الوزير المفوَض في المملكة إلى وزير الخارجيـة في ١٥ يناير ١٩٤٥م، نقلاً عن محمد حسـنين هيكل، المفاوضات السريـة، سبق ذكره، ص ص ١٩٠ – ١٩١.

([213]) مدير العمليات الاقتصاديـة الأمريكيـة في الشرق الأوسط.

الاستيعابيـة الاقتصاديـ ـة بفلسـطين، ولـيس بالمسـألة السياسيـة الخاصـة بأقليـة أو أغلبيـة يهوديـة [٢١٤] .

هذا التحذير الذي تمَ نقله من لاندز إلى الرئيس روزفلت، عززته التصريحات التي أدلى بها الملك عبد العزيز للضباط الأمـريكيين الملحقـين بالمفوضيـ ـة فـي جـدة بتـاريخ (١٥ صفر ١٣٦٤هـ / ٣١ يناير ١٩٤٥م)، وقـد عـدَهـا الوزير المفوَض إيدي إعلانًا لسياسة جريئة في قيادة الشئون العربيـة؛ حيث أكـد الملك فيها على أن الأمـة العربيـ ـة تواجه تهديدين؛ الأول: الضـغط الفرنسـي علـى سـوريا، والثاني: الضغط اليهـودي علـى فلسـطين، وأن أمريكـا وبريطانيا أمامها حرية الاختيار بين عـالم عربـي هـادئ ومسالم، أو دولة يهوديـة غارقة في الـدم، وإذا اختـارت أمريكا أن تمالئ اليهود الملعونين في القرآن إلى آخر الدنيا؛

([214]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS (1945) No 01/1-1245 pp 680 – 681.

رسالة من لاندز إلى الرئيس روزفلت.

فإن أمريكا تكون بذلك خسرت صداقتها معنا، وسوف تنـدم على ذلك (٢١٥) .

أدركت الإدارة الأمريكيـة أنه مـن الصـعوبة بمكـان أن يوجد موضوع يمكن أن يؤثـر في العلاقات السعوديـة/ الأمريكيـة، أكثر من الموقف الـذي تتخـذه هـذه الإدارة في مسألة فتح أبواب فلسطين للمزيد من الهجرة اليهوديـة، وأن حكومة الملك عبد العزيز وقتذاك كما هـي الآن كانـت وما تزال تنظر إلى إدارتهـا وخـدمتها للأمـاكن المقدسـة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، على أنه يعطيها عن حق دورا قياديا في نصرة القضايا العربيـة والإسلامية، ولعـل ذلك كان أحد الأسباب الرئيسة التي دعت وزارة الخارجيـة الأمريكيـة إلى أن تقترح على الرئيس روزفلت أن يلتقـي والملك عبد العزيز بعد مؤتمر يالتا Yalta. (٢١٦)

([215]) وثيقة رقم ١٤٥ – ١/٢ن ٨٦٧ مذكـرة من الـوزير المفـوَض في جدَة (إيدي) إلى وزير الخارجيـة في أول فبراير ١٩٤٥هـ، نقلاً عن محمد حسنين هيكل، المفاوضات السريـة، سبق ذكره، ص ١٩٢.

([216]) ضمَ المؤتمر بجانب روزفلت كلاً من الرئيس السوفيتي سـتالين، ورئيس وزراء بريطانيا تشرشل، واستمرَ مـن ٣ إلـى ١١ فبرايـر

مسألة الهجرة في اجتماعين ملكيين:

وقد تمَ الاجتماع فعلاً في اليوم التالي لانتهـاء المـؤتمر (غرَة ربيع الأول ١٣٦٤هـ ـ ١٤ فبرايـر ١٩٤٥م). [٢١٧]

ووفقًا لما ترويه المصادر الأمريكيـة، فإن الرئيس روزفلت سأل الملك عبد العزيز عن نصيحته فيما يـراه بخصـوص اللاجئين اليهود، الذين طُردوا من أوطانهم، فـاقترح الملـك إعادتهم إلى بلادهم الأصليـة التي أُخرجوا فيها، أما اليهـود الذين دمرت أوطانهم، فيجب إعطاؤهم مكانًا للإقامة في دول المحور التي اضطهدتهم.

وأشار الملك في هـذا اللقـاء إلـى أن زيـادة اليهـود في فلسطين تهدد حياة العرب وكيانهم، وتفاقم الأزمـة نـاتج عن استمرار الهجرة اليهوديـة، وشراء اليهـود لأراضـي العرب، وأكـد على أن العرب هناك سيدافعون عن حقوقهم

١٩٤٥م، وقد ناقش الثلاثة الكبار مسألة انتهاء الحرب فـي أوروبـا، وما يترتب عليها من نتائج.

(217) تمَ اللقاء على سطح الطرَاد الأمريكي كوينسي فـي البحيـرات المرَة بقناة السويس بمصر.

المشروعة ضد أي تدفـق يهودي، وأن الموت سيكون أهون عليهم من التخلـي عن أراضيهم.

ومن ناحيته أكـد الرئيس روزفلت للملك عبد العزيز أنه لن يعمل شيئًا لمساعدة اليهود ضد العرب، ولن يقـوم بـأي تحرُّك معادٍ للشعب العربي [٢١٨] . بيد أنه من المستحيل عليه أن يمنع الكلام أو إبداء الآراء في الكونجرس أو الصـحافة الأمريكيـة، فيما يتعلـق بأي موضوع، وأن تأكيداتـه هنـا تعبـر عن سياسته المقبلة لسلطته التنفيذيــة فـي الإدارة الأمريكيـة [٢١٩] .

وبعد هذا اللقاء ظل الملك عبد العزيز على حرصه الشديد لوقف الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين؛ حيث بعـث برسـالة بتاريخ ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ ـ / ١٠ مـارس ١٩٤٥م للرئيس روزفلت أعاد فيها التأكيد علـى أن حشـد اليهـود في فلسطين لا يستند إلى حجـة تاريخيـة بل هـو يشـكل

([218]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS (1945) Washington, D.C 1969 Vol. III pp 2-4.

([219]) خير الدين الزركلـي : شـبه الجزيـرة، ج٣، سـبق ذكـره، ص ١١٦٣.

خطرا على السلم وعلى العرب، وأن تكوين دولة يهوديـ ـة في فلسطين سيكون ضربة قاضية لكيان العرب [٢٢٠] .

ولا ريب في أن الرسالة حملت رؤيـة مبكـرة لتطـوُّر القضيـة الفلسطينيـة؛ حيث يشكل العدوان الصهيوني خطرا ليس على فلسطين فقط بل وعلى ما جاورهـا مـن الـبلاد العربيـة، بيد أن الـرئيس روزفلـت تعـرَّض لضـغوط صهيونيـة شديدة؛ ففي ١٦ مـارس ١٩٤٥م (غـرَّة ربيـع الآخر ١٣٦٤هـ) التقى والحاخام الصهيوني د. ستيفن وايز Stephen, S. Wise [٢٢١] ، وصدر بيـان مـن الحاخـام، يؤكـد فيه على أنه قـد سـمح لـه أن يقـول إن الـرئيس قد أوضح موقفـه إزاء الصهيونيـ ـة فـي خطـاب كُتِـبَ في أكتوبر ١٩٤٤م، وتضمـن موافقـة الـرئيس الكاملـة على برنامج الحزب الديموقراطي الذي أيـد حريـة الهجرة اليهوديـة دون قيد أو شرط إلى فلسـطين، وإقامـة دولـة يهوديـة.

([220]) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعوديـة، المجلد الثاني، سبق ذكره، ص ص ٣٤٢ – ٣٤٧.

([221]) رئيس مجلس الطوارئ الصهيوني الأمريكي.

والتقطت الصحافة الأمريكيـة هذا البيان، الذي يتضمـن تأييد روزفلت لإقامة دولة يهوديـة في فلسطين، وتسبـب ذلك في إثارة غضب واسع النطـاق فـي العـالم العربـي؛ ومن ثَم حذرت الخارجيـة الأمريكيـة الـرئيس روزفلـت من أن مثل هـذا التصـريح سـيكون لـه تـأثير عميـق على المصالح الأمريكيـة في المنطقة العربيـة، وأنه سوف يسبب ذعرا وفزعا في العالم العربي، قد يؤدي إلـى حملـة معادية للأمريكيين: "يترتـب عليها تحطيم وانهيار مركزنـا في الشرق الأدنى، وأن اسـتمرار روزفلـت فـي مسـاندة الصهيونيـة، قد يؤدي إلى سفك دماء فعلاً في الشرق الأدنى بين العرب واليهود، وتعريض امتيازاتنـا البتروليـة ذات القيمة الكبيرة في العربيـة السعوديـة للخطـر"، وسـيبطل بشكل خاص الأثر الطيـب لاجتمـاع الـرئيس روزفلـت مع الملك عبد العزيز ، وأشارت المذكـرة إلـى الجانـب الروسي؛ فأكـدت على أن السوفيت يعادون تقليديا الأنشطة الصهيونيـة، وهنـاك مؤشـرات واضـحة للأهـداف

الصهيونيـة، قد ينتج عنه ارتماء العـالم العربـي بأكملـه في أحضان الاتحاد السوفيتي [٢٢٢] .

وأمام مظاهر الغضب واسع النطاق في العالم العربي ضد الإدارة الأمريكيـة، وبناء على توجيهات خارجيتها تحـرَّك روزفلت لتوضيح موقفه إزاء فلسطين، وفي ٩ ربيع الآخـر ١٣٦٤هـ / ٥ إبريل ١٩٤٥م، بعث بخطاب إلـى العاهـل السعودي، أكـد فيه على أنه لا يزال ملتزما بالوعـد الـذي قطعه للملك أثناء اجتماعهما في شهر فبراير، وأن الولايـات المتـحدة لن تقوم بأي عمل يمكن أن يكون معاديا للعـرب، وأن موقف الإدارة الأمريكيـة هو عـدم اتخـاذ أي قـرار

([222]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS. (1945) pp 694 Mar, 20, 1945.

مذكـرة من وليس مري Wallace Murray مدير مكتـب الشـئون الأفريقيـة والشرق الأدنى بالبيت الأبيض إلى القائم بأعمـال وزيـر الخارجيـة.

فيما يتعلـق بالوضع الأساسي في فلسـطين، دون التشـاور الكامل مع كل من العرب واليهود [٢٢٣] .

وبعد أسبوع من توقيع خطابه هـذا، وفـي ١٢ إبريـل ١٩٤٥م غادر الدنيا الرئيس روزفلت، وخَلَـفَه فـي البيـت الأبيض نائبه هاري ترومان Harry Troman .

ثانيـا: مـع رئـيس الـوزراء البريطـاني ونستون تشرشل : Winston Churchill

بعد ثلاثة أيام من الاجتماع الملكـي الأول بـين الملـك عبد العزيز والرئيس روزفلت التقى الملـك عبـد العزيـز وتشرشل في الفيوم بمصر (في ٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ ـ / ١٧ فبراير ١٩٤٥م) ووفقًا لرواية الوزير الأمريكي المفوَض بجدَة ويليام إيدي فإن تشرشل حاول الضغط على الملك قائلاً له: إن بريطانيا ظلـت تسانده وتساعده ماليا عشرين سـنة، وحققت الاستقرار لعرشه عن طريق صد الأعداء المتربصين على حدوده، وحيث إن بريطانيا ساعدته في الأيام الصـعبة

([223]) خير الدين الزركلي: شـبه الجزيـرة، ج٣، ص ص ١١٩٦ – ١١٩٧.

فإنها الآن تطلب مساعدته في موضوع فلسـطين، ويمكـن للملك- وهو زعيم عربي قوي- أن يمنع عناصـر التهيـيج العربي من الإثارة ضد الخطط الصهيونيـة فـي فلسـطين، وأن يقود المعتدلين من العرب للتوصل إلـى حـل وسـط، وواقعي مع الصهيونيـة؛ فكلا الطـرفين يجـب أن يقـدم تنازلات، وأن يعمل على تهيئة الرأي العام العربـي لقبـول تنازلات لليهود.

وقد أعرب الملك للوزير الأمريكي عن تبرُّمه مما اقترحه تشرشل، وأنه رفض هذا الاقتراح صراحة؛ لأنه يعدُّ عمـلاً من أعمال الخيانة لرسول الله ﷺ ولكل المسلمين المـؤمنين، ومن شأنه أن يلطخ شرفه ويدمـر روحه، ورفـض الملـك بشكل محدَّد تقديم تنازلات للصهيونيـة، فضلاً عـن إقنـاع غيره بذلك، وأكـد الملك عبد العزيـز علـى أن أي تأييـد للمطامع الصهيونيـة من جانـب أي جهـة سـوف يـؤدي إلى إراقة الدماء، وينشر الفوضـى فـي العـالم العربـي، ولن يكون هذا في صالح بريطانيا، وعنـدها طلـب الملـك إلى رئيس الـوزراء البريطـاني أن يعِـدَ بوقـف الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين، رفض تشرشل هذا الطلـب رغـم

تحذير الملك من أي صراع مميت سينشـب بـين العـرب واليهود، إذا ما تجدّدت الهجرة اليهوديـة على نطاق واسـع إلى فلسطين (٢٢٤) .

اتصالات الملك مع الإدارة الأمريكيـة لوقـف الهجرة اليهوديـة:

لم يكن الرئيس روزفلت قد توصـل بعـد إلـى سياسـة واضحة حيال فلسطين، وظلـت الخارجيـ ـة الأمريكيـ ـة تسدي النصح لخلفه هاري ترومان، وفي ٥ جمادى الأولـى ١٣٦٤هـ / ٨ إبريل ١٩٤٥م أحاطـه وزيـر خارجيـ ـته ستيتنوس Stettinius علما بأنه ينبغـي أن يتوقـع زيـارة زعماء الصهيونيـة له، للحصول منه على تعهدات لصـالح البرنامج الصهيوني، هجرة غير محدّدة إلى فلسطين، وإقامة دولة يهوديـة فيها، وراح الوزير يؤكـد لترومان على أن:

([224]) الوثائق الأمريكيـة.

FRUS. 1945 (890) 001/2/2245 pp. 698 – 690

مذكـرة من الوزير الأمريكـي المفـوّض فـي المملكـة العربيـ ـة السعوديـة، ويليام إيدي إلى وزير الخارجيـة في ٢٢ فبراير ١٩٤٥.

مسألة فلسطين بالغة التعقيد، تحيط بهـا مشـكلات أبعـد من معاناة اليهود في أوروبا؛ لأنها واحدة من المشكلات التي يجب أن تُسوَى بعد الحرب مـن خـلال منظـمة الأمـم المتـحدة، والعـرب لـن يخفـوا عـداءهم للصهيونيـة، ومن المتعذر كبح جماحهم ومنعهم من الـدفاع عـن قطـر عربي؛ ومن ثَم فإن دولة يهوديـة في فلسطين، وهي الهدف الصهيوني النهائي، لا يمكن إحاطتها والحفاظ عليها إلا بالقوَة المسلحة.

المصالح الحيوية للولايات المتـحدة في العالم العربـي، تُلزم الإدارة الأمريكيـة بمعالجة القضيـة بأقصـى قـدر من العناية(٢٢٥).

وتضمنت مذكـرات وزير الخارجيـة بالنيابة جوزيـف جرو Grow في أول مايو ١٩٤٥ / ١٧ جمـادى الأولـى ١٣٦٤هـ تحذيرا جاء أكثر تحديـدا، حيـث أشـار فيهـا إلى أن الرئيس روزفلت أعطى تأكيدات للملك عبد العزيـز

([225]) المصدر نفسه:

Ibid No 01/4 – 1343. p 705, Apr, 18, 1945.

أثناء اجتماعهما في فبراير ١٩٤٥، وفـي رسـالته للملـك في ٥ إبريل من نفس العام [٢٢٦] .

ولم يبال ترومان بهذه النصائح بل اعتبـر رجـال وزارة الخارجيـة غير مهتمين بمصير اليهود المشرَّدين بمـا فيـه الكفاية، وقد شجعت آراؤه هذه قوى الضـغط الصهيونيـ ـة في الولايات المتـحدة؛ فنشطت في مسـتهل شـهر يوليـو ١٩٤٥م (رجب ١٣٦٤هـ) وقبيل عقـد مـؤتمر بوتسـدام Potsdam، وبذلت تلك القوى محاولات للحصول على تأييده في الإعداد الفوري لقرار بجعل فلسطين دولـة يهوديـ ـة،

([226]) انظر مذكـرتي جرو إلى ترومان في نفس المصدر.

Ibid No. 01/5 – 145. p. 706 May, 1, 1945. and No. 01/ 4 – 1945 p 707 May, 14, 1945.

كان ذلك قبل سفر ترومان لحضـور مـؤتمر بوتسـدام فـي ألمانيـا (١٧ يوليو/ ٢ أغسطس ١٩٤٥م) وحضره الزعماء الثلاثة (ترومـان، وتشرشل، وستالين) وحل أتلي محل تشرشل في أواخر شـهر يوليـو، وقد كرَّس المؤتمر اهتمامه في حرمان ألمانيا من قـوَاتهـا المسـلحة، وحظر صناعة السلاح، والقضاء على النازيـة، ومحاكمـة مجرمـي الحرب.

والعمل على توفير قرض دولي لتمويل هجرة مليون يهودي إلى فلسطين (٢٢٧) .

وفي الرابع عشر من نفس الشهر (يوليو) عبـر ترومان لتشرشل عن أمله في قيام الحكومـة البريطانيـة باتخـاذ الخطوات اللازمة لرفع القيـود عـن الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين، كما ناقش مشـاكل الهجـرة مـع تشرشـل، ثُم مع خلفه أتلي Attly ولكن البريطانيين لم يتجاوبوا معـه، وأعطوه إجابة غامضة؛ ولذا عندما سئِـلَ ترومان في مؤتمر صحفي (١٦ أغسطس ١٩٤٥م) عن المسألة الفلسطينيـة، كانت إجابته هي أن وجهة نظر الإدارة الأمريكيـة تنحصر في ضرورة السماح بـالهجرة اليهوديـة إلـى فلسـطين، وأن ذلك سيتمُّ بالتشاور مـع بريطانيـا والعـرب بـالطرق الدبلوماسيـة؛ لأنه ليس لدى إدارته الرغبة في إرسال نصف مليون أمريكي لإقرار السلام في فلسطين (٢٢٨) .

---

(227) John, R. & Hadawi, S.: the Palestine Diary – op. cit. Vol. 2. 1954 – 1948, p. 7.

(228) Dep. Of State Bulletin Aug., 18, 1945, p. 791.

ومن البدهي أن المملكة كانت تتابع بقلق بالغ، ما يصل إليها من أخبار تشير إلى استمرار الضغوط الصهيونية على الإدارة الأمريكية، أو ما صرَح به الرئيس ترومان يتضح ذلك مما يلي:

أن الأمير فيصل بن عبد العزيز، وزير خارجية المملكة، كان في زيارة للولايات المتحدة الأمريكية في (٢٠ شعبان ١٣٦٤هـ/ ٣١ يوليو ١٩٤٥م) لحضور مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو، وكان في استقباله جوزيف جرو [٢٢٩] وقد أكد له الأمير فيصل على الأهمية الكبرى التي تعلقها المملكة على التطورات في فلسطين؛ ومن ثَم فإن حكومة المملكة تحث الإدارة الأمريكية على عدم دعم أي سياسة يمكن أن تحرم العرب

([229]) لأن الرئيس ترومان ووزير الخارجية ستيتنوس، كانا في ألمانيا لحضور مؤتمر بوتسدام، وهذه الزيارة هي الثانية، للأمير فيصل، وكانت الأولى في أكتوبر من عام ١٩٤٣م.

في فلسطين من حقوقهم، أو تضعهم تحت هيمنـة حكومـة يهوديـة [(٢٣٠)] .

تسلـمت المفوضيـة الأمريكيـة في جدة، رسالة ملكيـة (بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٦٤هـ / ٢٣ أغسـطس ١٩٤٥م) تضمنت ما أُذِيع من تصريحات ترومان ضد مصلحة الأمـة العربيـة والمملكة، واستبعدت أن تنتهج الإدارة الأمريكيـة سياسة تسيء إلى جميع المسلمين في العالم، وتضرُّ الأمـ ـة العربيـة جميعها، وتناقض تأكيدات ووعود الحلفاء في عدم الإضرار بحقوق العرب فـي فلسـطين، وتتنـاقض أيضـا مع تأكيدات الرئيس الأمريكي السابق (روزفلت) في رسالته بتاريخ ٥ إبريل ١٩٤٥م [(٢٣١)] .

وفي حين أغفل ترومان الردّ على هذه الرسالة، فإنه يبعث في ٣١ من نفس الشهر (أغسطس) برسالة إلى رئيس وزراء

([230]) Grayson, Benson Lee. Saudi American Relations Washington, D.C University Press of America 1982 p. 60.

([231]) خير الـدين الزركلـي: شـبه الجزيـرة، ج٣، سـبق ذكـره، ص ١١٢١.

بريطانيا (أتلي) يطلب فيها السماح لمائة ألف يهودي بدخول فلسطين، ثُم أثار حفيظة العرب عامـة، والمملكة خاصـة في ٢٦ سبتمبر ١٩٤٥م (٨ شوال ١٣٦٤هـ) عندما قـال في معرض رده على سؤال في مؤتمر صحفي: إنه لم يجد في السجلات الرسميـة للدولة الأمريكيـة أي شـيء يـدل على أن الرئيس روزفلت قد قدّم تعهـدا للسعودية بعـدم مساندة المطالب اليهوديـة في فلسطين [٢٣٢] .

وكان ردُّ المملكة سريعا؛ حيث أبلغت وزارة خارجيتهـا الوزير الأمريكي المفوَض في جدة إيـدي W.Eddy ، أنـه في حالة فشل البحـث فـي سـجلات وزارة الخارجيـة الأمريكيـة في الكشف عـن أي تعهـد قطعـه الـرئيس روزفلت للملك عبد العزيـز - فيمـا يتعلـق بفلسـطين- فإن الملك مستعد لنشر الخطاب المؤرّخ في ٥ إبريل ١٩٤٥ والذي تسلـمه من روزفلت والمتضمن هذا التعهـد [٢٣٣] .

([232]) Grayson, B.L. : Saudi – American, Op. Cit. p 56.

([233]) الوثائق الأمريكيـة. FRUS. 1945 Vol. III P. 737.

وردا على احتجاج المملكة- الذي كـان ترومـان سـببا في إثارته- وأمام نصائح رجال الخارجيـ ـة الأمريكيـ ـة، عدّل ترومان من موقفـه، وأرسـل خطابـا إلـى الملـك عبد العزيز "بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٣٦٤هـ / ١٣ أكتـوبر ١٩٤٥م" جاء فيه أنه سيذكر علنًـا أن الـرئيس روزفلـت قد أعطى تأكيدات للملك، وسيوفـر للصحافة نصّ خطـاب روزفلت للعاهل السعودي في ٥ إبريل ١٩٤٥م، وفي خطوة عمليـة، وخلال مؤتمر صحفي في ١٨ أكتوبر ١٩٤٥م قال ترومان: إن مسألة اليهود المشرّدين في أوروبا مـا زالـت تحت الدراسة، وإذا ما ظهر أية مقترحات يكون من شـأنها تغيير الوضع الأساسي في فلسطين، فإن الإدارة الأمريكيـة، لن تتخذ قرارا نهائيا بشأنها دون التشاور الكامل مع العـرب واليهود [٢٣٤] .

وفي ٢٩ من ذي القعدة ١٣٤٦هـ / ٥ نـوفمبر ١٩٤٥م رفع السفير البريطاني في واشـنطن هاليفـاكس Halifax ، مذكـرة إلى وزير الخارجيـة الأمريكي، تضمنت اقتراحـا

---

(234) Grayson, B.L. : Saudi. American – Op. Cit p. 59.

من بيفن Biven مفاده هو تهدئة التصريحات، التي يبدو فيها التأييد لقيام دولة يهوديـة في فلسطين، ولفتح أبوابها لهجـرة يهوديـة؛ لأن موسم الحج إلى مكة المكرمة يحل هذا الشهر وسيبلغ ذروته يوم ١٤ نوفمبر (٨ ذي الحجـة ١٣٦٤هـ ـ) وليس من الضروري أن نعطي لهذا الجمع الإسلامي الحاشد، فرصة للقيام والتهييج ضدنا، إذا ما صدرت تصريحات يعدُّها العالم العربي معادية لهم [٢٣٥] .

ونصيحة بيفن، فضلاً عن تراجع ترومان عن تصريحاته المتحيزة للصهيونيـة، كانتا تعبران عن خشية حقيقية لـدى الحكومتين البريطانيـة، والأمريكيـة من رد فعـل الملـك عبد العزيز تجاه أي تصرُّف من الحكومتين يضرُّ بالقضيـة الفلسطينيـة؛ لأن الحكومتين تعلمان أن للمملكـة، ولعاهلهـا مكانة متميزة في العالمين العربي والإسلامي.

وهذا أمر واقع وحقيقـي، ففـي الخطـاب الـذي ألقـاه في المأدبة الكبرى التي أقامها لكبار الحجاج في مكة المكرمة (٩ مـن ذي الحجـة ١٣٦٤هـ ـ / ١٥ نـوفمبر ١٩٤٥م)

([235]) الوثائق الأمريكيـة :

FRUS No. 01/ 11 – 545 p. 867. Nov, 5, 1945.

خصص الملك عبد العزيز الجانب الأكبر من خطابه للحديث عن قضيـة فلسطين، حاثـًا على العمل الجاد لإنقاذها؛ لأنها المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميـع ومـدار اهتمامهم، وأن السكوت عنها لا يوافق المصـلحة، ووجـه الملك تحذيرا صريحا إلى بريطانيـا والولايـات المتـحدة الأمريكيـة بعدم مساعدة اليهود على العرب، على ضرورة وقوفهما على الحياد، إذا لم تكونا تريـدان مناصـرة الحـق العربي، ونبـه الملك الحكومة البريطانيـة بصفة خاصـة إلى أن الصهيونيين باذلون أقصى جهدهم للتأثير عليها لتبديل سياستها بما يوافق مطامعهم السياسيـة الواسعة. [٢٣٦] .

موقف المملكة في إطار الجامعة العربيـة من اللجنة الإنجليزيـة الأمريكيـة:

كانت الأمانة العامـة لجامعة الـدول العربيـة، تتـابع الموقف في فلسطين، والجهود التي يبذلها الملك عبد العزيـز آل سعود باعتبار المملكة إحدى الدول المؤسسة لتلك الجامعة

---

(236) أم القرى، العدد (١٠٨٠)، ١١ ذي الحجـة ١٣٦٤هـ - ١٦ نوفمبر ١٩٤٥م، ص ١.

وفي ٤ من ذي الحجة ١٣٦٤هـ ـ / ١٠ نـوفمبر ١٩٤٥م أعدَت اللجنـة السياسيـ ـة بالجامعـة مذكـ ـرة أرسـلتها إلى حكومتي كل من بريطانيا والولايات المتـحدة، تضمنت الرغبة في ألا تتخذ الحكومتان أي قرار فيما يتعلق بـالهجرة إلى فلسطين، أو يمسُ أي تسوية لقضيتها، بـدون مشـاورة الدول العربيـة أو موافقتها [٢٣٧] .

وبعد يومين فقط، أدلى إرنست بيفن وزيـر الخارجيـ ـة ببيان أمام مجلس العموم البريطاني (بتـاريخ ١٣ نـوفمبر) أعرب فيه عـن اهتمـام حكومتـه بالمشـكلة اليهوديـ ـة في أوروبا، وأن فلسطين لا يستطيع احتمال معضلتهم كلهـا، ثُم اقترح دعوة الإدارة الأمريكيـة إلى التعاون فـي تـأليف لجنة تحقيق أنجلو/ أمريكيـة؛ لتعيد النظر فـي القضيـ ـة الفلسطينيـة، في ضوء البحث عـن المشـكلة اليهوديـ ـة الأوروبيـة الناجمة عن الاضطهاد النازي.

([237]) محاضر مجلس الجامعة، الـدورة الثانيـة، الجلسـة الخامسـة، ص ص ٩٤ – ٩٨، كما تضمـنت موافقة المجلس على أن كل حكومة من حكومات دول المجلس سـتقوم بـإبلاغ تلـك المـذكّرة بـالطرق الدبلوماسيـة إلى بريطانيا والولايات المتـحدة.

وقد قبلت الإدارة الأمريكيـة هذه الدعوة بشـروط كـان في مقدمتها دراسـة الأحـوال السياسيـ ـة والاقتصاديـ ـة والاجتماعيـة في فلسطين، وتأثيرها في مشكلة هجرة اليهود إليها، ومن المؤسف أن يتمَ حل تلك المشكلة علـى حسـاب عرب فلسطين. (٢٣٨) حيث طلب الرئيس ترومان، السـماح لمائة ألف يهودي، بدخول فلسطين، والملاحظ أن هذا الطلب سبق قيام اللجنة بعملها الذي بدأ في واشنطن فـي ٤ ينـاير ١٩٤٦م (٢ صفر ١٣٦٥هـ)، وحـين وصـول أعضـائها إلى المنطقة العربيـة ذهب فريق إلى المملكة للقـاء الملـك عبد العزيز .

لجنة التحقيق في الرياض:

تشرَف فريق من لجنة التحقيق بمقابلة الملك عبد العزيـز صباح الثلاثاء ١٦ ربيع الآخـر ١٣٦٥هـ / ١٩ مـارس ١٩٤٦م، وأوضح رئيس الفريـق أن اللجنـة موفـدة (٢٣٩)

---

(238) Kirk, G., The Middle East 1945 – 1950 – Oxford, 1945. P. 189.

(239) كان الفريق برئاسة سير جون سـنجلتون، وعضـوية الميجـر ماتجهام بولر والمستر باكستون.

للتحقيق في الوصول إلى حـل مـرضٍ لمشـكلة فلسـطين الحاضرة، وأنها ستقدم ما يتجمع لديها من معلومات، وتقارير إلى الحكومتين البريطانيـة والأمريكيـة ولـيس لهـا أن تتعدّى ذلك، كما أنه ليس من اختصاصها أن تؤيد فريقًا دون آخر، أو تفصل في القضيـة بحكم في مصـلحة قـوم دون آخرين. وقدّم رئيس الفريق الشكر على قبول الملـك عبـد العزيز لهم ليسمعوا آراء جلالته الشخصية في الموضوع.

وردّ الملك قائلا: "إن أمر فلسطين يهمه كثيرا؛ لأنه عربي ومسلم قبل كل شيء، ثُم أكـد على أن هجـرة اليهـود إذا استمرّت على ما هي عليه وتوسعت أملاكهم فـي فلسـطين فسيكون خطرا على العرب كافة؛ لأن لديهم جميع الوسـائل لإمدادهم بالأسلحة، والنقود وغيرها، وسيستعملون هذا ضـد العرب، والدليل على ذلك ما شاهدته اللجنة عنـد زيارتهـا لفلسطين من حياة اليهود في تـرفهم ومسـاكنهم وسـلاحهم وأموالهم وقوّتهم، والعرب أصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من الفقر والعوز.

وعندما حاول رئيس الفريق أن يسبر غور الملك بشـأن الموافقة على هجرة عدد من الأطفـال والعجـزة واليتـامى

اليهود الأوروبيين إلى فلسطين، على أن يكفلهم يهود أوروبا أجابه الملك عبد العزيز بحسم "العرب متـفقون على رفض الهجرة"، والطفل اليوم، سيكون رجلاً بعد بضـع سـنوات"، واستطرد الملـك قـائلاً: "إذا أرادت بريطانيـا أن تحـافظ على صلاتها الحسنة مع العرب، فلتوقف الهجرة في الحـال، ولتمنع بيع الأراضي؛ لأن هـذين الأمـرين همـا أسـاس المشكلات، ومنبع الاضطرابات، وبعد ذلك يمكن الوصـول إلى حل جميع المشاكل المعترضة"، ثُم قدَم مستشـار الملـك عبد العزيز لفريق اللجنة مذكـرة خاصـــة توضـح هـذه الآراء [٢٤٠] .

وقد اتفقت وجهة نظر الجامعة العربيـة مع آراء الملـك عبد العزيز، ففي مذكرتها إلـى الخارجيـــة الأمريكيـــة في (ذي القعـدة ١٣٦٤هـــ / أكتـوبر ١٩٤٥م) أكـــدت

---

[240] نصُ الحديث في خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة، ج٣ ، سبق ذكره، ص ص ١٢٥١ – ١٢٥٦، وقد ورد نـصُ المـذكرة مـن ص ١٢٦٠ حتى ص ١٢٦٣.

عبد الحميد الخطيب: الإمام العادل، عبد العزيز بن عبـد الـرحمن آل سعود، القاهرة، د.ت. ص ص ١٨٦ – ٢٩١.

الجامعة على أن جوهر موقف العرب هو وجوب عدم تغيير وضع فلسطين دون موافقـة العـرب، وأن إقـرار السـلام في الشرق الأدنى والعالم العربي بوجه خاص، لـن يتـأتى بالتضحية بمصالح العرب من أجل خاطر اليهود، وأن دولـة سياسيـة صهيونيـة يمكن أن تخلق في فلسطين، ولكن فقط بمساعدة قوة خارجيـة [(٢٤١)] .

وبات واضحا قلق دول الجامعة العربيـة وفي مقـدمتها المملكة العربيـة السعوديـة، بشأن تصـريحات ترومـان المؤيدة للصهيونيـة، والخاصة بهجرة يهوديـة كثيفة، يعقبها إقامة الدولة الصهيونيـة رغم أنف العالم العربي؛ ومن ثَـم ترقب بعض المسئولين في وزارة الخارجيـة الأمريكيـ ـة الأمر المضاد للمصالح الأمريكيـة في المنطقة العربيـة.

وكان ردُّ فعل الملك عبد العزيز، واضحا وقويا ومنطقيا؛ إذ رأى أن استقلال دولة فلسطين العربيـة، أمر يهمُّ الـدول العربيـة جميعها اهتمامـا أكثـر شرعيـ ـة مـن اهتمـام الأمريكيين، الذين تقع بلادهم على بعدِ خمسـة آلاف ميـل؛

([241]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS No. 01 / 10 – 1245 PP. 767 – 769 Oct., 12, 1945.

ولذا فإن الملك مصمم على ألا يكون للحكومـات العربيـة رأي في مستقبل فلسطين، أقل من رأي الصهيونيـة، الـذين يعيشون على مسافة بعيدة.. وقـد نقـل الـوزير المفـوَض الأمريكي في جدة إيدي Eddy هذه الآراء لحكومته، محذرا الملك عبد العزيز أن مشروعاتها سوف تشل بدرجة خطيرة، وذلك إذا استمرت في انتهاج سياسة وديـة نحو الصهيونيـة وضرب إيدي مثلاً للمطار الحربي الأمريكي في الظهـران، الذي سوف يبدو وطاقمه العسكري وبشكل متزايـد، وكأنـه يمثل قاعدة للعدوان السياسي، والاحتلال الأجنبي.

وأشار إيدي أيضا إلى أن الملك عبد العزيز صرَح بأنـه لن يسمح لأية طائرة تنقل صهيونيا إلى فلسـطين بـالهبوط في المملكة، وذكر (إيدي) أن تلميحـات مفادهـا أن الملـك عبد العزيز قد لا يسمح بأن ينقل البترول من بلاده في خـط أنابيب ينتهي في منطقة يسيطر عليها اليهود؛ حتى لا تسـهم بلاده في حياة ورفاهية الصهيونيـة. [٢٤٢] .

([242]) المصدر نفسه :

Ibid : No 01/ 10 – 2645 pp. 790 – 791, Oct., 26, 1945.

وفي وقت لاحق، طالب الملك عبد العزيـز بـأن يكـون البحث عن ملجأ لليهود المضطهدين في أوروبا – وإن كـان عملاً إنسانيا تتقبله المملكة – فإنه يجب أن يكـون منفصـلاً تماما عن مسألة الصهيونيـة السياسيـة؛ لأن الهدف الـذي يؤمن به الصهيونيون من حشد أكبر عدد ممكن من اليهـود في فلسطين، لا يقوم على أساس مبادئ إنسانيـة، ولكن على أساس التصميم لتغيير الوضع الأساسي في فلسطين، وتوطين أغلبيـة يهوديـة؛ توطئة لطرد العرب من ديارهم، وطلبت الحكومة السعوديـة من الإدارة الأمريكيـة ألا تتخـذ أيـة خطوة تهدد السـلام فـي الشـرق الأوسـط، وتتعـارض مع المبادئ التي وضعتها الأمم المتـحدة [٢٤٣] .

مذكـرة الوزير المفوَّض فـي المملكـة إيـدي، والموجـود مؤقتًـا في واشنطن إلى مدير مكتب شئون الشرق الأدنى هندرسون.

([243]) المصدر نفسه.

Ibid : No 2945 pp. 802 – 803 Oct., 29, 1945.

المملكة ودول الجامعة العربيـة في مواجهـة توصيات اللجنة المشتركة:

نُشِـر تقريـر اللجنـة الإنجليزيـة الأمريكيـة في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ / أول مايو ١٩٤٦م، وفيه توصيات لحلول مؤقـتة، ورسم خطوط عريضـة للسياسـة التي يمكـن أن تُتبـع فـي المسـتقبل، وأشـار التقريـر إلى أن فلسطين وحدها الحل لمشكلة إعـادة تـوطين يهـود أوروبا، وأوصى بإصدار مائـة ألـف رخصـة يهوديـة في الحال بناء على توصية الرئيس ترومان(٢٤٤) .

كانت توصيات اللجنة المشتركة مجحِفة بالعرب، وأبـدت الدولة العربيـة قلقها ورفضها لتلك التوصيات، وفي مقدمتها

([244]) تضمن التقرير عشر توصيات منها رفض إقامة دولة عربيـة، أو دولة يهوديـة، والتوصية باستمرار الانتداب إلى أن تُعـدُّ اتفاقيـة لفرض وصاية على فلسطين تحت إشراف الأمم المتـحدة، وكـذلك التوصية بفتح باب الهجرة أمام اليهود دون قيد، وزيـادة التسـهيلات الخاصة بنشر التعليم وتحقيق التقدُّم الاقتصادي.

Report of Anglo – American Committee of Inquiry, Government printing office, Washington 1946.

المملكة العربيـة السعوديـة، حيث أصدر عاهلهـا الكبيـر تعليماته إلى وزيريه المفوَضين في لندن وواشنطن، بالسـعي والتعاون حالاً مع وزراء الدول العربيـة؛ لإظهـار سـخط العرب، وتقديم احتجـاج شـديد اللهجـة إلـى الحكـومتين البريطانيـة والأمريكيـ ـة، معبـر عـن عـزم العـرب على رفض التوصيات (٢٤٥) .

وكان أعضاء المفوضيـة البريطانيـة في جدة، قد نجحوا في نقل الانطباع للسعوديين، بأن التوصية الخاصـة بإدخال المائة ألف يهودي إلى فلسطين كانت أمريكيـة المصـدر ، وأن الأعضاء البريطانيين في اللجنـة ناضـلوا ضـد هـذه التوصية بيـد أنهم فشلوا في ذلك (٢٤٦) .

([245]) خير الدين الزركلي: شـبه الجزيـرة، ج٣، سـبق ذكـره، ص ١٢٦٣.

([246]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS No: 01 / 5 – 646 Tel. No. 129 My, 6, 1946.

من القائم بالأعمال الأمريكي في المملكة ساندز Sands إلـى وزيـر الخارجيـة.

ويبدو أن تلـك المعلومـات قـد نُقِلَـت إلـى البعثـات الدبلوماسيـة العربيـة في واشنطن؛ حيث إنه في ٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ / ١٠ مايو ١٩٤٩م تحرَك ممثلو الـدول العربيـة الخمس التي لها بعثات دبلوماسية فـي العاصـمة الأمريكيـة، وفـي مقـدمتهم الـوزير المفـوَض للمملكـة (الشيخ أسـعد الفقيـه). [(٢٤٧)] وعقـدوا لقـاء مـع اثنـين من المسئولين في الخارجيـة الأمريكيـ ـة [(٢٤٨)] ،قـدَمـوا مذكـرات تضمنت، وجهـات نظـر الأقطـار العربيـ ـة في توصيات لجنـة التحقيـق، وأكـ ـد الممثلـون العـرب على أن ما فهموه، هو أن الإدارة الأمريكيـة عـدَت تلـك اللجنة هيئة استشاريـة ، وأنـه لا الحكومـة البريطانيـ ـة ولا الأمريكيـة ستكون ملتزمة بالضـرورة بالنتـائج التـي تتوصل إليها"، وأكـدوا أيضا على أن إدخـال مائـة ألـف يهودي إلى فلسطين، سوف يحدث تغييرا جذريا في وضـع

([247]) والأربعة الآخرون هم (محمود حسن – مصر)، (علي جودت – العراق)، (د. شارل مالك – لبنان)، (د. كوستي زوريق – سوريا).

([248]) هما دين أتشيسون نائب وزير الخارجيـة، ولوي هندرسون مدير مكتب الشرق الأدنى وأفريقيا.

ذلك القطر؛ ولذا فإن توصيات اللجنة تركت انطباعا مؤلمـا في العالم العربي، والعرب غير مقتنعين بتوصياتها ، وأنـه على ضوء رد الفعل العنيف الذي سبـبه التقرير في الأقطار العربيـة، فإن ممثلي الدول العربيـة، يقترحون أن تصـدر الإدارة الأمريكيـة قبل الثامن عشـر مـن نفـس الشـهر (مايو) [(٢٤٩)] بيانًا، يفيـد بأنهـا لا تعتبـر نفسـها مقيـدة بالضرورة بالتوصيات الواردة في تقريـر اللجنـة الأنجلـو أمريكيـة، وأنها في أي الأحوال سـوف تلتـزم بتأكيـداتها بالتشاور مع العرب واليهود، قبل تبني سياسة، تدعو لعمـل يؤدي إلى تغيير الوضع الأساسي في فلسطين، وقد أعـرب أتشيسون عن تقديره للصراحة التي عبـر بهـا الـوزراء العرب عن وجهـات نظـر حكومـاتهم وقـال: إن الإدارة الأمريكيـة لديها النيـة المؤكـدة فـي استشـارة العـرب واليهود، قبل إصدار قرار نهائي بشأن توصيات اللجنة، حول الوضع الأساسي في فلسطين، وأن وجهات نظر الحكومـات العربيـة سوف تحظى بالدراسة الدقيقة [(٢٥٠)] .

([249]) تاريخ انعقاد مجلس الجامعة العربيـة.

([250]) المصدر نفسه:

وبعد أسـبوع واحـد، أعـد أتشيسـون ردودا مشـابهة على المذكرات العربيـة السابق ذكرها، جدّد فيها تأكيـدات الإدارة الأمريكيـة (٢٥١) أي استشارة العرب واليهود، قبـل إصدار قرار يغير الوضع الأساسي في فلسـطين، وكـذلك فعلت الحكومة البريطانيـة، حيث تسلـمت الخارجيـة السعوديـة، مذكـرة من الوزير البريطاني المفوَض بجـدَة بتاريخ ١٦ مايو ١٩٤٦ (جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ) يؤكـد فيها على أن حكومته لن تُقْدِم على تنفيذ شيء من توصـيات اللجنة، قبل التشاور مع العرب واليهود (٢٥٢) .

وتنفيذًا لتعليمات الملك عبـد العزيـز، اسـتدعى وزيـر الخارجيـة الأمير فيصل، الوزير الأمريكي المفوَض إيـدي Eddy، وأبلغه أنه "ما من عمل يمكن أن تقوم به الحكومـة

Ibid No. 01/5 – 1046 PP. 604 – 605 May 10, 1946.

مذكـرة عن محادثة وضعها هندرسون مـدير إدارة شـئون الشـرق الأدنى (واشنطن).

(251) المصدر نفسه:

Ibid No. 1246 P. 605 Footnote No. 39.

(252) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج٤ ص ١٢٦٤.

السعوديـة في مشروعات التعاون، مثل مقترحـات شـركة TWA ، أو معاهدة تجاريـة وصداقة، طالما أننا في شـك حول نوايا حكومتكم نحونا، ولا جدوى من مناقشة خطـوط معينة للتعاون، طالما أن الموقف تخيم عليه سحب من عـدم الثقة الخطيرة، بشان سياسة الولايات المتـحدة الأساسيـة في الشرق الأوسط، واستطرد الأمير فيصل قائلاً: "ولا شـكَ أن أفضل المصالح المشتركة في هذه المنطقة لمائة وأربعين مليون أمريكي، وخمسة وأربعين مليون عربي سوف تتفوَق على ادعاء وضغوط خمسة ملايين يهودي، إنهـا مصـلحة أمريكا بالكامل في الشرق الأوسط "هي التي سيضحى بهـا" ثُم طلب الأمير فيصل من الوزير الأمريكي المفوَض تعليقـًا سريعا، وبناء على مشكلة تهمُ العرب أكثر مما تهمُ الولايات المتـحدة [٢٥٣] .

وظلـت المملكة على موقفها الرافض بشـدَة لتوصـيات لجنة التحقيق المشتركة، وفي حديثه إلـى مراسـل وكالـة

([253]) الوثائق الأمريكيـة:

ERUS No.: 01/5 – 2840 pp 610 – 616. Tel. No: 165. May . 28, 1946.

أسوشيتدبرس، وصف الملك عبد العزيز تقرير تلك اللجنـة "إنه تقرير ينطوي على الغدر، ولا أستطيع أن أسدي النصح للعرب، أن يتمسكوا بأهداب الهـدوء بعـد الآن، وإن هـذه التوصيات إذا وضِعت موضع التنفيذ فستكون خيانة وغـدرا للعرب".

ولأن الملك كان يتابع بدقـة الأحوال داخل فلسطين فقـد أشار إلى أن اليهودي يأتي إلى فلسطين متسلحا وأنه يوجـد ستون ألف يهودي مسلح، ثُم تساءل الملك مسـتنكرا: فهـل يجيء الناس إلى بلد ليعيشوا بين سكانه في آمن وسلام، وهم مسلـحون، يهددون بالحديد والنار؟ وأدان الملـك السياسـة الأمريكيـة وعدّها خدعة عظمة.. وأكـد علـى أن تقريـر اللجنة ليس نتيجة لدراسات علميـة عميقة، والدليل على ذلك أن الحكومة البريطانيـة، قامت بعدّة دراسـات، وتحقيقـات أسفرت عن وضع أسس ثابتة، تحدد السياسـة التـي يجـب أن تُتبع وتتلخص في:

أ- الاعتراف بضـرورة إقامـة حكومـة فلسطينيـة مستقلـة.

ب- فرض قيود على ما يشتريه اليهود من أراضي.

ت- إلغاء الهجرة تماما.

واستطرد الملك قائلاً: "ولسوء الطالع، فقد قلبت توصيات اللجنة السطحيـة هذه المبادئ ظهرا على عقب؛ مما صـبغ التوصيات بصبغة خطرة وخاطئة، ولذلك فهو يرجو أن تفي الحكومتان (البريطانيـة والأمريكيـة) بوعودهما، كما توقع أن تُرفَض توصيات اللجنة [٢٥٤] .

المملكة تدعو لاجتماع عربي عاجل:

في غرَّة جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ ـ / ٣ مـايو ١٩٤٦م استدعى الأمين العام لجامعة الدول العربيـة عبد الـرحمن عزام، الوزير المفـوَض فـي مصـر تـك Tuck، وقـدَم له احتجاجات الجامعة على توصيات لجنة التحقيق المشتركة، وعبر (عزام) عن اعتقاده، بأن مركز الولايـات المتـحدة في العالم العربي، سوف يتدهوَر بالضـرورة إذا أصـبحت التوصيات سياسيـة، وأن ذلك سوف يشجـع الصـهيونيين على تجديد نشاطهم الإرهابي، أما العرب فقد انتابهم اليـأس،

([254]) عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد، مرجع سبق ذكـره، ص ص ١٦٩ – ١٧١.

وأن أولئك الذين أخلدوا إلى السكينة، انتظارا لتنفيذ الكتـاب الأبيض، أصبح لديهم العذر لتجديد النضال الـذي توقـ ـف عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ)، وكان انطباع الوزير الأمريكـي أن عزام يستشعر خطرا باعتبار توصيات اللجنة تهدم حقوق العرب، وتهدد مركز أمريكا في العالم العربي [٢٥٥] .

وجاء لقاء عزام وتك تعبيرا عـن موقـف عـام لـدول الجامعة، لإبلاغ الإدارة الأمريكيـ ـة عـن رفضـها لتلـك التوصيات، إلا أن الملك عبد العزيز رأى أن الموقف يحتاج إلى تحرُّك عربي أكثر إيجابيـة؛ ولذلك أمر نائـب وزيـر خارجيته (يوسف ياسين) – وكان يومئذ بالقاهرة – بأن يعمل على اجتماع ممثلي دول الجامعة في أقـرب وقـت لبحـث الموقف [٢٥٦] .

وفي نفس الوقت، تلقـى الملك عبـد العزيـز مذكـ ـرة من الإدارة الأمريكيـة، مرفقًا بها تقريـر اللجنـة الأنجلـو أمريكيـة، وفي رده على تلـك الإدارة (فـي ٢٣ جمـادى

([255]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS No. 01/ 5 – 346. pp 593 – 594, May, 3, 1946.

([256]) برقية من الوزير المفوَّض تك إلى وزير الخارجيـة.

الآخـرة ١٤٦٥هـ ـ / ٢٤ مـايو ١٩٤٦م) أشـار الملـك إلى أن حكومته سوف تعطي جوابها المفصل، بعد الاجتماع الذي يعقدُ في مصر من ملوك ورؤساء الـدول العربيـ ـة، واجتماع مجلس الجامعة، ثُم أكـد الملـك علـى أن مسـألة الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، ينظر إليها كل عربي أنهـا ظلم فادح لا مثيل له في التاريخ، وأن الصهيونيين يتخـذون أمر هؤلاء اللاجئين وسـيلة لنيـل أغراضـهم السياسيـ ـة في فلسطين، كما أوضح الملك في جلاء أن العرب، أصبحوا ينظرون إلى قضيـة فلسطين، باعتبارهـا قضيـ ـة حيـاة أو موت، وإن لم تُعالَج بالحكمة، وعلى أساس احترام حقوق العرب، فإنها قد تجرُ إلى متاعب ومشكلات لا يعلم نتائجهـا إلا الله " (٢٥٧) .

ومن المؤكـد أن طلب المملكة هو الذي دفع الملك فاروق (ملك مصر) إلى توجيه الدعوة للملوك والرؤساء لعقد مؤتمر في مزرعته الخاصـة بأنشاص (بمصـر) واسـتجابت دول

([257]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة ، ج٤ ، ص ١٢٦٤

الجامعة للدعوة [٢٥٨] وانعقد المؤتمر في ٢٧ – ٢٨ جمـادى الآخرة ١٣٦٥ / ٢٨ – ٢٩ مايو ١٩٤٦م، ويعـدُّ أَوَّل قمـة عربي تنعقد في إطار جامعة الدول العربيـة؛ وبالتالي يمكن اعتباره بداية عمل عربي مشـترك يتصـدَّى لمـا يجـري في فلسطين، وأصدر المؤتمر بيانًا كان أهمَّ مـا تضمـنه ما يلي:

أ- قضيـة فلسطين، هي قضيـة العـرب جميعـا، ويتحتم على دول العرب وشعوبها صيانة عروبتها.

ب- لا يمكن أن توافق الدول العربيـة على أية هجـرة جديدة إلى فلسطين.

ج- إذا كان العرب يرغبون في الحفاظ علـى علاقـات الود مع كل من بريطانيا والولايات المتـحدة، فإنه

([258]) حضر المؤتمر كل من شـكري القـوتلي رئـيس الجمهوريـة السورية، والملك عبد الله ملك شرق الأردن، الشيخ بشـارة الخـوري رئيس الجمهورية اللبنانية، الأمير سعود بن عبد العزيـز ولـي عهـد المملكة العربيـة السعوديـة، الأمير عبد الإله الوصي علـى عـرش العراق، الأمير سيف الإسلام عبد الله نيابة عن والده الإمام يحيى ملك اليمن.

يجب ألا يأتيا من جانبهما بتـدابير ماسـة بحقـوق عرب فلسطين، وتفاديا لرد فعل ينشأ بسبب ذلـك، ويفضي إلى اضطرابات، قد يكون لها أسوأ الأثـر على السلم العام (٢٥٩) .

وقد كلـف مؤتمر القمة أمين عـام الجامعـة العربيـة أن يحمل إلى مجلس الجامعة نتـائج مـداولات وتوصـيات الملوك والرؤساء في هذا الشأن؛ ليتخـذ أفضـل الوسـائل لصيانة مستقبل فلسطين العزيزة على قلوب العرب أجمعين، ومن ثَم خصصت جامعـة الـدول العربيـة دورة غيـر عاديـة (٢٦٠) . بناء على طلب بعض الحكومات العربيـة، وفي مقدمتها المملكة؛ وذلـك لبحـث تطـوُرات القضيـة الفلسطينيـة بعد توصيات لجنة التحقيق، وتـداول أعضـاء المجلس الحديث، وأدلى مندوب كل دولـة برأيـه، وأكـد مندوب المملكة (الشيخ يوسف ياسين) على أنها لن تتقـاعس

(259) محاضر مجلس الجامعة، الدورة الرابعة غير العاديـة، الجلسـة الأولى، ٢٨ – ٢٩ مايو ١٩٤٦م.

(260) هي الدورة الرابعة التي عقِـدَت في بلودان بسـوريا (بتـاريخ ٧ – ١٢ رجب ١٣٦٥هـ / ٨ – ١٢ يونيو ١٩٤٦م).

عن العمل الذي يقرره مجلس الجامعة، طالمـا أنـه مبنـي على الحكمة، والواقع، بحيث نعرف ما الذي يمكننا عملـه، وما لا نستطيع أن نعمله، وأنه لا يجوز إعطاء أهل فلسطين وعودا حتى لا يقعوا بعدها في المهالك، ثم نتخلـى عـنهم.. ورأى مندوب المملكة، أنه من الأفضل جمع أهـل فلسـطين على كلمة واحدة، وإرسال وفد من الجامعة، ومن فلسـطين إلى لندن وواشنطن للمفاوضـة مـع الـدولتين؛ للوصـول إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه، واستنفاد جميع الوسـائل السياسيـة [٢٦١] .

وفي الجلسة الأخيرة من الدورة، جاء رأي مجلس الجامعة وتعليقات أعضائه على اللجنة وتوصياتها، وبداية اعتبـرت جامعة الدول العربيـة، أن اللجنة لا تمتلك صفة الشرعيـة أو الدوام، وأن علاقات العـرب الوديـ ـة مـع الولايـات المتـحدة يعرضها للخطر اليهود الأمريكيـون، وصـيحاتهم الداعيـة لمسـاندة الإدارة الأمريكيـ ـة لدولـة يهوديـ ـة، وأن العون المـادي والمعنـوي لتلـك الإدارة، قـد جعـل

([261]) المصدر نفسه: الدورة الرابعة، الجلسة الرابعة، فـي ١١ يونيـو ١٩٤٦م، ص ٤٧.

الصهيونيين يعتقـدون أنهـم يسـتطيعون إمـلاء إرادتهـم في فلسطين، وإذا استمرَ التهديد الصهيوني باستخدام القـوة، فإن العرب لا يستطيعون الوقوف مكتوفي الأيـدي، ولـيس من المحتمل أن الصدام سيكون محليا، ثُم فنـدت الجامعـة، توصيات لجنة التحقيق، وإجمالاً فإنها اعتبرت هذه التوصيات تجاهلاً لحقوق عرب فلسطين، وأن الهجرة اليهوديـة تعنـي التضــحية بفلســطين علــى مــذبح الطمــع السياســي الصهيوني (٢٦٢) .

وقد وافق مجلس الجامعة على تلك المقترحات، وترك لكل حكومة عربيـة حرية الرد على توصيات اللجنة المشتركة، بما لا يخرج عن جوهر تلك الملاحظات (٢٦٣) . ومما تجدر

([262]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS No. 01/ 6 – 1946, pp. 628 – 631. Jun, 19, 1946.

من الوزير الأمريكي المفوَض في سـوريا، وادزورث، إلـى وزيـر الخارجيـة، وانظر النصَ الكامل في ملحق رقم (٥) ص ص ١٠٧ – ١٠٨ من محاضر مجلس الجامعة العربيـة، الدورة الرابعة فـي ١٢ يونيو ١٩٤٦م.

([263]) المصدر نفسه:

الإشارة إليه أن مجلس الجامعة وافـق فـي هـذه الـدورة على عدة قرارات كان أهمها:

أ- الدعوة إلى تسريح الصـهيونيين ونـزع سـلاحهم في فلسطين.

ب- تأسيس صندوق خـاص لفلسـطين تشـترك فيـه الحكومات العربيـة (٢٦٤) .

وفيما يتعلـق بالقرار الثاني، كانت المملكـة العربيـة السعوديـة، في مقدمة دول الجامعة؛ حيث قدَمت مبلغ سـتة وأربعين ألف جنيه كمساعدات ماليـة لفلسطين (٢٦٥) .

وقد وافق مندوب المملكة الشيخ يوسف ياسين علـى مـا أُتخذ من قرارات سرية، كانت تنصُ علـى أنـه إذا قبلـت

Ibid No. 01 / 6. 2146 Tel. No. 1108 Jun, 20, 1946. p. 634.

من الوزير المفوَض في مصر تك Tuck إلى وزير الخارجيـة.

(264) المصدر نفسه:

Ibid No. 20/ 2146. Tel. No. 448 Jun, 19, 1949 Footnote. P. 628.

(265) محمد عزة دروزه، القضيـة الفلسطينيـة، ج٢، سبق ذكره، ص ٧٤.

الحكومتان (البريطانيـة، والأمريكيـة) توصـيات لجنـة التحقيق المشتركة، وحاولت وضعها موضع التنفيـذ، فـإن الأقطار العربيـة، سوف تدافع عن نفسها بعدم إعطائهما أية امتيازات جديدة، وعدم مساندة مصالحهما الخاصـة، في أية مؤسسة تعليميـة، وبمقاطعة معنويـة، وبالتفكير في إلغـاء أي امتياز في العالم العربي، وبالشكوى إلى الأمم المتـحدة ومجلس الأمن(٢٦٦) .

وإدراكًا منها لموقـف المملكـة وجهودهـا المتواصـلة في رفض الهجرة اليهوديـة إلـى فلسـطين بعثـت الإدارة الأمريكيـة، بوجهة نظرها للمملكة، أشارت فيهـا إلـى أن

([266]) الوثائق الأمريكيـة:

FRUS (1946) 890 B20/ 10 – 1647.

وقد رفع بنكرتون Pinkerton الوزير الأمريكي المفوَض فـي لبنـان هذه القرارات من بيروت في الرسالة رقم ١٨٨ بتـاريخ ١٦ أكتـوبر ١٩٤٧م، وقد لاحظ الوزير الأمريكي أنه ليس هناك ما يدعو إلى الشك في أن ستارا قد أُزيح عن تقريرات بلودان السريـة.

- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعوديـة، المجلد الثاني، سبق ذكره، ص ص ٣٥٢ – ٣٥٤.

التوصية بإدخال مائة ألف يهودي إلى فلسـطين، إنمـا هـو اقتراح إنساني، وأنه حسب توصيات لجنة التحقيق، فإن ذلك لن يكون خطوة نحو دولة يهوديـة، كما أن سياسـة شـاملة للإدارة الأمريكيـة فيما يتعلـق بهذه المسائل لم تُتـخذ بعد، وهي تحظى بأقصى قدر من البحث الدقيق والتفكير على يـد لجنة وزاريـة أُنشِئت مؤخرا، وأن مهمتها وضع التوصيات للرئيس ترومان [٢٦٧] .

وفي ٢٣ شعبان ١٣٦٥هـ / ١٣ يوليو ١٩٤٦م، بعـث الرئيس ترومان برسالة إلى الملك عبد العزيز [٢٦٨] زعم فيها أن السماح لمائة ألف يهودي بدخول فلسطين، لن يعتبر تعديا على حقوق أو مصالح العرب، ثُم أشار إلى أنه قام بتعيـين

([267]) المصدر نفسه:

Ibid No. 01/ 6 – 2646 p. 637 Tel. No. 173, Jun, 26, 1946

من نائب وزير الخارجيـة إلى الوزير المفوَّض في المملكـة شـايلدز .J.R. Childs

([268]) وذلك ردا على رسالة الملك بتاريخ ٢٤ مـايو ١٩٤٦م، والتـي تضمنت التأكيد على أن الهجرة اليهوديـة تمثل خطرا وظلمـا فادحـا لعرب فلسطين، انظر ص (١١٣) من هذه الدراسة.

لجنة من ثلاثة أعضاء من وزارته؛ للتباحث مـع الحكومـة البريطانيـة لضمان البحث الدقيق لتوصيات اللجنة [٢٦٩] .

واستمرّت الإدارة الأمريكيـة في محاولاتها لطمأنة الملك عبد العزيز، ومن ذلك أنها طلبـت إلـى وزارة خارجيـة المملكة، أن تنشر بيانًا باسم البيـت الأبـيض فـي جريـدة أم القرى، والذي تضمـن استمرار المباحثات بـين الإدارة الأمريكيـة والحكومة البريطانيـة، وأن الإدارة لم تتقدّم بأي اقتراح من جانبها لحل مشكلة فلسطين، وأنه لا يمكن إنجـاز أي بت في موضوع فلسطين، يكون مقنعا لكل الجهـات ذات الشأن، وأشار البيان إلى أن فلسطين لا تحل مشكلة المئـات والآلاف من المشردين في أوروبـا؛ ولـذا فـإن الـرئيس الأمريكي، يأمل أن يتمكـن من الشروع في ترتيبات يمكـن بواسطتها للأقطار المختلفة- بما فيها الولايات المتـحدة- أن تقبل كثيرا من هؤلاء الأشخاص ليكونوا سكانًا دائمـين،

([269]) المصدر نفسه.

Ibid. No. 01/7 – 846, Jul, 13, 13, 1946

من الرئيس ترومان إلـى الملـك عبـد العزيـز ، ونـصُّ الرسـالة في الزركلي، شبه الجزيرة، ج ٤، ، ص ص ١٢٦٧ – ١٢٦٨.

ويفكر الرئيس في أخذ موافقة الكونجرس لسن قانون خـاص يسمح بدخول عدد محدود من هؤلاء الأشخاص بمـا فـيهم اليهود إلى الولايات المتـحدة [٢٧٠] .

ومن المؤسف أن الرئيس ترومان لـم يلتـزم بمـا ورد في بيان الإدارة الأمريكيـة، بل خضع لضغوط الجماعـات الصهيونيـة التي لا تعرف الكلل، فبينما كانـت المباحثـات البريطانيـة تجري في لندن مع المندوبين العرب، من أجـل التوصل إلـى حـل للقضيـة الفلسطينيـة [٢٧١] نُشِـرَ في واشنطن (بتاريخ ٩ ذي القعدة ١٣٦٥هـ ـ/ ٤ أكتـوبر ١٩٤٦م) رسالة ترومان إلى رئـيس الـوزراء البريطـاني كليمنت أتلي يؤيـد فيها توصيات اللجنة الأنجلو أمريكيـة

([270]) نصُ البيان في أم القـرى، العـدد ١١٢٢ بتـاريخ ١١ شـوال ١٣٦٥هـ، ٦ سبتمبر ١٩٤٦م، ص ٢ ، وانظـر ملاحـق الدراسـة، ملحق رقم (٤).

([271]) في مؤتمر فلسطين، انظر ص (١٥٣) من هذه الدراسة.

ويدعو لتنفيذها [٢٧٢] دون انتظار أية تسوية دائمة لمستقبل الانتداب البريطاني على فلسطين.

وقد تسبب هذا البيان في تبادل رسائل أخرى بين العاهلين السعودي والأمريكي، ازدادت حدَتها بشكل متصاعد، ففي ٢٠ ذي القعدة ١٣٦٥هـ / ١٥ أكتوبر ١٩٤٦م، سلم الوزير السعودي المفوَض في واشنطن رسالة من الملك عبد العزيز إلى الرئيس ترومان أشارت إلى "الحق الطبيعي للعرب في فلسطين.. وأن اليهود ليسوا إلا فرقة ظالمة باغية معتدية... وأن أطماعهم التي يبيتونها ليس لفلسطين وحدها، بل لسائر البلاد العربية المجاورة، ومنها أماكن في بلادنا المقدسة.

ثم عكست الرسالة دهشة العاهل السعودي إزاء تصريح ترومان، وأنه يتناقض مع بيان البيت الأبيض الذي نُشِرَ في جريدة أم القرى [٢٧٣] . وفي إجابة مراوغة، وبلهجة

([272]) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، سبق ذكره، ص ٣٥٥.

([273]) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل، سبق ذكره، ص ص ٢٩٤ – ٢٩٥.

تفتقر إلى الدبلوماسيـة أجاب ترومان على رسـالة الملـك عبد العزيـز موضـحا أن إدخـال المائـة ألـف يهـودي إلى فلسطين، لا يجب تفسيره بأنه عمل معادٍ للشعب العربي.

وراح ترومان يضرب على وتر الإنسانيـة، ومسـئولية بلاده تجاه اليهود التعساء المشرَدين في أوروبـا!! وأبـدى ترومان أمله في أن الملك عبد العزيز الذي يتمتـع بشـهرة كبيرة في العالم الغربي سيستعمل نفوذه ليساعد على إيجـاد حل عادل ودائم في المستقبل العاجل [٢٧٤] .

وفي ٧ من ذي الحجة ١٣٦٥هـ / ٢ نـوفمبر ١٩٤٦م، وفي منطق لا يداخله شكٌ جاء ردُ الملك على رسالة ترومان موضحا أنه يقدر الغيرة والمساعدة الإنسانيـة التي أظهرها

خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج٤، مرجع سبق ذكـره، ص ص ١٢٦٧ – ١٢٦٨.

وقد اختلف كلاهما في إثبات تاريخ الرسالة، وصحته ما أثبتناه، انظر: أم القرى العدد ١١٢٩ في ٢٣ ذي القعدة ١٣٦٥هـ / ١٨ أكتـوبر ١٩٤٦م، ص ١.

([274]) خير الدين الزركلي، شـبه الجزيـرة، ج٤، ص ص ١٢٧١ – ١٢٧٥.

الرئيس الأمريكي، إذا كانت تلك المسـاعدة لا يـراد منهـا القضاء على شعب فلسطين في موطنـه، ولأن الملـك أدرك مبكـرا البرنـامج الصـهيوني، فإنـه أكـد فـي رسـالته على أن مسعى الصهيونيـة إلى إدخال اليهود إلى فلسطين، أبعد ما يكون عن الدعوة الإنسانيـة، وإنما هـم يخططـون لخلق أغلبيـة يهوديـة بين سكان فلسطين حتى يتسنى لهـم تحويلها إلى دولة يهوديـة، ويجعلوا منهـا قاعـدة للتعـدي على البلدان العربيـة المجاورة، وتنفيذ برنامجهم الجائر.

وتضمنت رسالة العاهل السعودي الكبيـر دور الحكومـة البريطانيـة في القضيـة؛ فهي التي أعطت تصريح بلفور، وهي التي سهـلت إدخال آلاف من اليهود إلى فلسطين تحت حماية حرابها، ورغم ذلك، فإن الجيش البريطاني يكتوي بنار اليهود الصهيونيين، ولم تتمكـن بريطانيا التي أحسنت إليهم، من منع شرورهم، وهي تملك من وسائل القوة مـالا يملكـه العرب، فكيف يستطيع العرب أن يأمنوا من اليهود في الحال

والاستقبال، وحاول الملك إقناع ترومان بإعادة النظر في موقفه [٢٧٥].

وفي رده على رسالة الملك بتاريخ ٢٠ صفر ١٣٦٦هـ / ١٣ يناير ١٩٤٧م أبدى ترومان أسفه على التأخير، نتيجة الرغبة في أن تُدرس النقاط التي أبداها الملك بعناية تامة، وأكد ترومان أنه يقدر صراحة الملك واهتمامه، ليس فقط برفاهية السكان العرب بفلسطين، بل في أن تتبع الولايات المتحدة- في موضوع فلسطين- سياسة ترفع من سمعتها في العالمين العربي والإسلامي.

بيد أن ترومان سرعان ما سلك طريق المراوغة والتضليل، مشيرا إلى أن الإدارة الأمريكية وجدت بأنه يجب أن تكون فلسطين موضعا للوطن القومي اليهودي، وأخذ يردد ما يروجه الإعلام الصهيوني من أن فلسطين هي في نظر اليهود، وطنهم الروحي منذ آلاف السنين، بل وراح يدافع عن الجماعات الصهيونية، وأنها غير راغبة

([275]) المرجع نفسه ، ص ص ١٢٧٦ – ١٢٧٩.

في إقصاء السكان الوطنيين بفلسطين، أو في استعمالها قاعدة للعدوان ضد الحكومات العربيـة المجاورة [٢٧٦] .

ولعل الإدارة الأمريكيـة حاولت تخفيف التـوتر الـذي صحب طلب ترومان إدخال مائة ألف يهودي إلى فلسـطين، بالإضافة إلى الرسائل المتبادلة بين الرئيس والملـك، حيـث وجهت تلك الإدارة الأمريكيـة الدعوة إلى ولي عهد المملكة الأمير سعود بن عبد العزيز لزيارة الولايـات المتـحدة، ووصل الأمير فعلاً إلى واشنطن في ١٣ ينـاير ١٩٤٧م أي في نفس تاريخ رسالة ترومـان، حيـث اجتمـع والـرئيس الأمريكي وبعض كبار المسئولين، وصرّح ولي العهد بـأن اقتراح هجرة اللاجئين اليهود إلى فلسـطين هـو مـؤامرة عدوانيـة صهيونيـة؛ ومن ثُم يجـب ألا تفسـد المشـكلة الفلسطينيـة العلاقات بين واشنطن والرياض [٢٧٧] . بمعنى رغبة المملكة في ألا تتخذ الإدارة الأمريكيـة موقفًا متحيـزا للصهيونيـة؛ مما يؤثـر علـى العلاقـات السعوديـة الأمريكيـة.

([276]) المرجع نفس، ص ص ١٢٨٠ – ١٢٨٣.

([277]) Grayson, B.L. : Saudi – American, Op. Cit., p. 68.

وكانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين مدار مناقشة في مجلس الجامعة العربية (المحرم ١٣٦٦هـ / نوفمبر ١٩٤٦م) حيث ألقى مندوب فلسطين جمال الحسيني، كلمة إضافية أمام المجلس، أظهر فيها خطورة استمرار الهجرة، وأنه يعتقد أن اليهود اتفقوا مع سلطات الانتداب على عرض مسألة الهجرة على محكمة العدل الفلسطينية العليا؛ ليأخذ حكما بإدخال هؤلاء المهاجرين غير الشرعيين [٢٧٨]. وأن المندوب السامي أعلن عن أن إجراءات ستُتخذ لاعتبار جميع المهاجرين غير الشرعيين مهاجرين شرعيين، وأكد الحسيني على أنه يوجد حوالي أربعة آلاف مهاجر يريدون الدخول إلى فلسطين، وأن المندوب السامي أعلن عن الموافقة على دخول جميع المهاجرين (غير الشرعيين) إلى فلسطين،

([278]) لا نوافق على مثل هذا التعبير الذي أطلقه الغرب، ومن المؤسف أن المؤرخين والكتاب العرب والأجانب أيضا تداولوه عن غير إدراك، فليست هناك هجرة يهودية شرعية، وأخرى غير شرعية؛ لأن أصحاب البلاد الأصليين، لم يوافقوا عليها، فضلاً عن أن اليهود جاءوا بقصد إقامة دولة، ولا يتأتى ذلك إلا بسلب أرض عرب فلسطين، وفي إمكاننا استخدام تعبير آخر أكثر دقة مثل "الهجرة التسللية".

متجاوزا بذلك وعد حكومته (البريطانيـة) بأنها لن تدخل أي مهاجر إلى فلسطين، واقترح الحسـيني أن يقـرر مجلـس الجامعة الاحتجاج على استمرار هذه الهجرة.

وقد طلب منـدوب المملكـة "الشـيخ يوسـف ياسـين" إلى الأمين العام والحسيني أيضا بالتحقـق من هذه الأخبار، وإذا كانت صـحيحة، فتُعِـدُّ مذكـ ـرة احتجـاج تُعـرض على مجلس الجامعة لإقرارها [٢٧٩] .

وبعد مناقشات دارت فـي المجلـس، أكـ ـدت جميعهـا على خطورة الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، وعملاً بوجهة نظر مندوب المملكة، استقرَ الرأي على إرسـال مذكـ ـرة إلى الحكومة البريطانيـة، جاء فيهـا: إن المجلـس يـرى في تفاقم الهجرة اليهوديـة إلـى فلسـطين، خطـرا داهمـا على كل العرب؛ ولذا فإن المجلس يحـتجُ علـى الحكومـة البريطانيـة، لما تبديه مـن التهـاون فـي هـذا الشـأن، وأن العرب يرون أن كل هجرة يهوديـة إلى فلسطين عمـل

([279]) محاضر مجلس الجامعة: الدورة الخامسة، الجلسة الخامسة، ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦م، ص ١٠٣.

غير مشروع، ويجب إعادة المهاجرين إلى الأمـاكن التـي جاءوا منها [٢٨٠] .

---

[280] قرارات مجلس الجامعة، قرار (٩٥) الدورة الخامسـة، الجلسـة السادسة، ٢٨ نوفمبر ١٩٤٦م، وقد تلقـت أمانة الجامعـة، مذكـرة من سفارة بريطانيا بمصر، تفيد بأنها أبلغت حكومتها فحوى مذكـرة مجلس الجامعة.

الدعم السعودي للقضيـة الفلسطينيـة
أمام هيئة الأمم المتـحدة
(١٣٦٦ - ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧ - ١٩٤٨م)

من الملاحظ أن عرض القضيـة أمام هيئة الأمـم كـان فكرة عربيـ ـة، سـبقت إعـلان الحكومـة البريطانيـ ـة عن اعتزامها نقـل القضيـ ـة إلـى مائـدة تلـك الهيئـة الدوليـة. [(٢٨١)]

وبناء على موافقة الدول الأعضاء في الجامعة العربيـة، بعثت الأمانة العامـة لمجلـس الجامعـة (بتـاريخ رجـب

(281) بحِثَ ذلك في الدورة الرابعة غير العاديـة لمجلس الجامعة والتي عقِـدت في بلودان بسوريا (رجب ١٣٦٥هـ / يونيو ١٩٤٦م) عندما طالـب منـدوب فلسـطين، جمـال الحسـيني، بعـرض القضيـ ـة على مجلس الأمن قائلاً: "لا يهم إن يكون الحكم لنـا أو علينـا؛ لأننـا لو خسرنا لن نخسر شيئًا، لأننا الآن في أسوأ وضع"، أما إعلان وزير الخارجيـة البريطانيـة بيفن فقد جاء في ١٤ فبراير ١٩٤٧م بعد فشل مؤتمر فلسطين في لندن.

١٣٦٥هـ / يونيو ١٩٤٦م) بمذكـرة إلى الأمين العام للأمم المتـحدة، أشارت فيها إلى أن أحكام ميثاق الهيئة الخاصـة بالوصاية، فضلاً عن الحالة الراهنة في فلسطين، تسـتوجب تحقيق الأماني القوميـة لعرب فلسطين [٢٨٢] .

وقد بدا واضحا أن المفاوضات التي كان يجريها منـدوبو الجامعة مع الحكومة البريطانيـة في مؤتمر فلسطين بلنـدن (سبتمبر ١٩٤٦م) لم تحقق تقدُما في التوصل إلى حل عادل ومنصف للحق العربي، بل وصرَح المسئولون البريطـانيون بأن هناك ضغطًا وتدخلاً من الإدارة الأمريكيـة في قضيـة فلسطين، وأن بريطانيـا لا تسـتطيع أن تقـوم بعمـل دون أن تحسب حساب الرأي العـام الأمريكـي، وقتـذاك دارت مناقشات في مجلس الجامعة (فـي المحـرم ١٣٦٦هـ ـ / ديسمبر ١٩٤٦م) أسفرت عـن اقتـراح باجتمـاع الوفـود العربيـة لدى هيئة الأمم لتنسيق الوسائل اللازمة للاحتجـاج مجتمعين على التدخـل الأمريكي المستمر في مسألة الهجرة

([282]) محاضر مجلس الجامعة : نصُ المذكرة فـي ملحـق رقـم (١) من الدورة الرابعة، الجلسة الثالثة ص ٤٨.

اليهوديـ ـة، مـع إرسـال مذكـ ـرة بـ ذلك إلـى الإدارة الأمريكيـة [٢٨٣] .

وكان مجلس الجامعة قد احترز مـن التـأثير الأمريكـي في أروقة الأمم المتـحدة؛ ولذلك أصدر قرارا أكـ ـد فيـه من جديد عزم دول الجامعـة العربيـ ـة- وفـي مقـدمتها المملكة- على مواصلة الدفاع عن حقوق عـرب فلسـطين، حتى يرجع الحق إلى نصابه، وأن مجلس الجامعة لن ينثنـي عزمه على رفض أي مشروع من شأنه أن يؤدي إلى تقسيم فلسطين أو تأسيس جسر صهيوني فيها، كما أنه لن يـدّخـر وسعا في القيام بكل ما تتطلـبه الظروف والأحوال للاحتفاظ بصفة فلسطين العربيـة [٢٨٤] .

وعنـدما أعلـن وزيـر خارجيـ ـة بريطانيـا بـيفن في ١٤ فبراير ١٩٤٧م عن عزم بلاده على نقـل المسـألة الفلسطينيـة إلى هيئة الأمم المتـحدة، ناقش مجلس الجامعة

([283]) المصدر نفسه: الدورة الخامسة، الجلسة الثامنة فـي ٢ ديسـمبر ١٩٤٦م، ص ١٣٤ .

([284]) المصدر نفسه: قرارات الجامعة، قرار (١٤٢) في نفس الدورة، ١٢ ديسمبر ١٩٤٦م.

العربيـة في الشهر التالي (مارس) هذا الموضوع، وبـدون أية توصية غير مقبولة لدى هذه الهيئة [٢٨٥] . وقـد وضـح من المناقشات التي دارت في مجلـس الجامعـة أن الـدول العربيـة، وإن كانت حريصة على اتخاذ خطواتها في إطار قانوني، فقد صدر عن المجلـس ثلاثـة قـرارات متتاليـة، وفي جلسة واحدة، وكانت المملكة في مقدمة الدول الموافقـة على تلك القرارات، وهي كما يلي:

- القرار الأول: أن تباشـر الـدول العربيـ ـة هـذه القضيـة أمام المنظـمة الدوليـة، بكل مـا لـديها

([285]) إذ لا يحق للدولة المنتدبة بمقتضى نصوص ميثاق الهيئة أن تتقدَم بمسألة انتدابها إلا بإحدى الثلاث:

أولاً : أن تخطر الهيئة أنها تنهي الانتداب؛ وتعلن استقلال فلسطين.

ثانيا: أن تقدم مشروع اتفاقية تنقل بها الانتداب إلى نظام الوصاية.

ثالثًا: أن تتخلـى عن التزاماتها المقرَرة في صـك الانتـداب؛ فتعيـد الوصاية إلى هيئة الأمم.

محاضر مجاس الجامعة: الدورة السادسة، الجلسة الأولى، ص ١٦.

من وسائل على أساس استقلال فلسطين [٢٨٦] .

- القرار الثاني: أن هدف مجلس الجامعـة الوصـول إلى استقلال فلسطين، وأنه سينفـذ قرارات بلـودان إذا ما فشلت جميع مساعيه في هذا الهدف [٢٨٧] .
- القرار الثالث: يقضي بإبلاغ الحكومتين البريطانيـة والأمريكيـة، أنهما مسئولتان عن نتـائج الوضـع الحرج القائم في فلسـطين الآن، ومـا يتمخـض عنه من مخاطر تهـدد الأمـن والسـلم فـي هـذه المنطقة [٢٨٨] .

ثُم شكـل مجلـس الجامعـة (فـي ٣ جمـادى الأولـى ١٣٦٦هـ / ٢٥ مارس ١٩٤٧م) لجنة تتولـى أمر دراسـة عرض القضيـة الفلسطينيـة على هيئة الأمم، عرفَت باسم

([286]) المصدر نفسه: ونفس الدورة، قرار (١٤٩) الجلسـة الرابعـة، في ٢٤ مارس ١٩٤٧م.

([287]) المصدر نفسه: ونفس الدورة، قـرار (١٥٠) وكانـت قـرارات بلودان تنصُّ على استخدام كل الوسائل بما فيها القوَة لصيانة عروبـة فلسطين.

([288]) المصدر نفسه، والدورة نفسها، قرار (١٥١).

لجنة فلسطين، والتي قدّمت تقريرها على عجل متضمنًا التوصية بتعيين المندوبين العرب في هيئة الأمم، وتزويدهم بالتقارير اللازمة عند القضية.

وتجدر الإشارة إلى أنه عندما طلب مندوب اليمن في مجلس الجامعة (القاضي محمد عبد الله العمري) رأي المجلس في ذهاب وفد يمني إلى هيئة الأمم عند عرض القضية، كانت إجابة رئيس الجلسة الشيخ يوسف ياسين (مندوب المملكة) أنه لا يوجد ما يمنع من وفد يمني أو وفد من شرق الأردن إلى هيئة الأمم، على أن يكون مفهومًا أن معاونته لإخوانه أعضاء الوفود العربية ستكون خارج تلك الهيئة [٢٨٩] .

وعندما أثار جمال الحسين (مندوب فلسطين) مسألة الاعتماد المالي المقرَّر استخدامه للاتفاق مع المستشارين الأجانب، الذين يعرفون العقلية الأمريكية، أُتفق على إحالة

([289]) المصدر نفسه، نفس الدورة، الجلسة السادسة في ٢٧ مارس ١٩٤٧م، ص ص ١٢٢ – ١٢٣.

ولم تكن اليمن وشرق الأردن ممثلتين بعد في هيئة الأمم.

المسألة الماليـة إلى لجنة فلسطين، وأن يضمّ لهـا منـدوب المملكة العربيـة السعوديـة (يوسف ياسين) [٢٩٠] .

المحك الأول لقضيـة فلسطين في هيئة الأمم:

طلبت الحكومة البريطانيـة تحت وطأة أعمـال العنـف الجارية في فلسطين، عقد دورة استثنائيـة للجمعية العامـة للنظر في تعيين لجنة خاصـــة لوضـع توصـيات بشـأن الحكومة المقبلة في فلسطين [٢٩١] وقد انعقدت تلـك الـدورة (بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ / ٢ إبريـل ١٩٤٧م) للنظر في مشـكلة فلسـطين، وكانـت الـدول العربيـــة وفي مقدمتها المملكة العربيـة السعوديـة. [٢٩٢] قـد بـدأت

([290]) ومعه كل من كامل عبـد الـرحيم ممـثلاً عـن الخارجيـــة المصريـة، وعلي المؤيـد من الوفد اليمني.

قرار مجلس الجامعة، رقم (١٦٧) في ٢٧ مارس ١٩٤٧م.

([291]) الأمم المتـحدة: الوثائق الرسميـة للجمعيـة العامـة، الـدورة الاستثنائيـة الأولى الجلسة العامـة، الوثيقة A/ 286 نقلاً عن، هيئـة الأمم المتـحدة، منشأ القضيـة الفلسطينيـة وتطوُّرها، ثلاثة أجـزاء، الجزء الثاني، منشورات هيئة الأمم، نيويورك ١٩٧٨م، ص ٢.

([292]) ومعها كل من مصر، وسوريا، ولبنان، والعراق.

جهدا منسقًا يستهدف عقـد مناقشـة موضوعيـ ـة لمسـألة استقلال فلسطين، وطالبت بأن تدرج الجمعيـ ـة العامـ ـة في جدول أعمالها بندا إضـافيا بعنـوان "إنهـاء الانتـداب على فلسطين، وإعـلان اسـتقلالها" (٢٩٣) ودافعـت الـدول العربيـة بقوَة عن طلبها، مؤكـدة على أن عصبـة الأمـم قد اعترفت بالاستقلال المؤقت للـدول الموضـوعة تحـت الانتداب من الفئة (أ)، فلا يمكن للأمم المتـحدة تجنب مسألة استقلال فلسطين، إلا أن طلب الدول العربيـة لم يلقَ قبولاً، بل ورِفض في جلسة عامـ ـة للجمعيـة العامـ ـة، وأُدرج الطلب البريطاني في جدول أعمال الدورة الاستثنائيـة (٢٩٤).

وفي هذه الدورة تمَ الموافقة على الاقتراح الأمريكي الـذي يقضي بتشكيل ما عـرِفَ باسـم "لجنـة الأمـم المتـ ـحدة

---

(293) الوثائق من A/ 207 إلى A / 291 مـن الوثـائق الرسميـ ـة للجمعيـة العامـة، نقلاً عن: المرجع نفسه، ص ٣.

(294) الجلسات العامـة للأمم المتـحدة، المجلد الأول، الجلسة (٧١) ، ص ٦٠، نقلاً عن المرجع نفسه، والصفحة ذاتهـا، المجلـد الثالـث، الجلسة (٥٠) ص ٣٦٥، الوثيقة A/C .١/١٥٠، نقلاً عـن المرجـع نفسه، ص ٥.

الخاصـة المعنيـة بفلسطين"، والتي سـوف تُعِـدُّ تقريـرا لتقديمه إلى الجمعيـة العامـة، وتقدم المقترحات التي تراها مناسبة لحل مشكلة فلسطين وخوّلت هذه اللجنة سلطة إجراء استقصاءات في أي مكان حسب ما تـراه ضـروريا [٢٩٥] ، وبذلك تمَ تأمين ربط مسألة اللاجئين اليهود بمستقبل فلسطين بشكل غير مباشر.

ومن المؤسف أن مسألة الاعتراف بحقوق عرب فلسطين لم يحالفها التوفيق في الدورة الاستثنائيـة، ولم يتضمن ميثاق تلك اللجنة الخاصـة أيـة إشـارة إلـى إنهـاء الانتـداب، أو إلى استقلال فلسطين، فقد تمَ ربـط موضـوع اللاجئـين اليهود الأوروبيين بقضيـة فلسطين، ووصلت لجنـة الأمـم المتـحدة الخاصـة إلى فلسطين في ٣ شعبان ١٣٦٦هـ ـ / ١٧ يونيو ١٩٤٧م، وفي حين أعلن الأمين العـام للجامعـة العربيـة الموافقة علـى الاجتمـاع باللجنـة فـإن القيـادة الفلسطينيـة رفضت المثول أمامها، وقرّرت عـدم التعـاون

(295) المجلد الثالث، الجلسة (٥٠) ص ٣٦٥، الوثيقة A/C. 1/ 150، نقلاً عن المرجع نفسه، ص ٥.

معها [٢٩٦]، وفي بيروت قرّر مندوبو دول الجامعة أمام لجنة الأمم المتـحدة [٢٩٧] . أنه لا يمكن النظر في مسألة إنشـاء دولة يهوديـة، دون البحث في مسألتين أخـريين متصـلتين بها، وهما الهجرة، والإعانات الأجنبيـة؛ حيـث إن الدولـة اليهوديـة ستكون بالطبع هـي المتحكـمة فـي الهجـرة إلى فلسطين، كما أن باستطاعتها أن تستمرّ فـي الاعتمـاد على الدعم المالي الأجنبي، ومن ثَم فإنها لن تكـون مجـرد دولة يستطيع اليهود أن يأتوها طلبا للأمن، بل سوف تصـبح رأس حربة، موجـهة ضد العالم العربي، وهذا هو ما نريـد تفاديه تماما، وقرّر المنـدوبون العـرب أيضـا أن مصـير

([296]) تضمنت برقية الهيئة العربيـة العليا الفلسطينيـة إلى لجنة الأمم الأسباب التي دعتها إلى ذلك وكان من أهمها:

أولاً: رفض الأمم المتـحدة إدراج موضوع إنهاء الانتـداب وإعـلان الاستقلال في جدول أعمال الدورة الاستثنائيـة.

ثانيا: عدم فصل لاجئي العالم من اليهود عن مشكلة فلسطين.

([297]) تألـفت من ممثلين عـن أسـتراليا، وكنـدا، وتشيكوسـلوفاكيا، ويوغسلافيا، وجواتيمالا، والهند، وهولندا، وإيران، وبيرو، والسـويد، وأورجواي.

فلسطين لا يمكن أن يقرره غرباء، بل سيقرره شعبها نفسـه، وأكـدوا علـى أنـه لـيس للصـهاينة أي حـق شـرعي في فلسطين، لقد اعتمدوا في تنفيذ برنامجهم اعتمادا مطلقًـا على دعم دولة أجنبيـ ـة، تتصـرَّف علـى نحـو تعسـفي وجائر [٢٩٨] .

وبعد أن استمعت اللجنـة إلـى أعضـاء فـي الوكالـة اليهوديـة، غادرت فلسطين إلى جنيف التي أرسـلت منهـا لجنة فرعيـة لتقصي الحقـائق فـي معـتقلات اللاجئـين في ألمانيا والنمسا، وقـرَّر بعـض أعضـائها أن الوكالـة اليهوديـة قامت بحض اليهود على الهجرة إلـى فلسـطين، على الرغم من أنه وجِـدَ أن هؤلاء اللاجئين يوافقون بوجه عام، على الذهاب إلى أماكن أخرى غير فلسطين [٢٩٩] .

واختتمت اللجنة تحقيقاتها التي اسـتغرقت ثلاثـة أشـهر في ٣١ أغسطس ١٩٤٧م بتقديم توصياتها لحـل قضيـ ـة

([298]) الوثائق الرسميـة للجمعيـة العامـة، الدورة الثانيـة، المجلـد الرابع، ص ٣٩ – ٤١ – ٥٦، نقلاً عن المرجع نفسه، ص ١١.

([299]) المصدر نفسه: المجلد الثاني، ص ٤٣، نقلاً عن المرجع نفسـه، ص ١٣.

فلسطين، ولم تستطع اللجنة الاتفاق على توصـيات بعينهـا، فقد أوصت غالبية الأعضاء بتقسيم فلسـطين إلـى دولتـين منفصلتين، ومستقلتين سياسيا، ولكـن موحـدتان اقتصـاديا على أن تكون القُدس تحت الوصاية الدوليـة، بينما اقترحت الأقليـة قيام فلسطين مستقلـة تكـون دولـة اتحاديـة على أن تكون القُدس عاصمتها، وكانت الموافقة الجماعيـة هي على إنهاء الانتداب، وعلى مبدأ الاستقلال، وعلى قيـام الأمم المتـحدة بمهمة إدارة فلسطين وإعـدادها للاسـتقلال في أثناء الفترة الانتقاليـة، وقد قدَم كلا الفريقين في اللجنـة (الأغلبيـة، والأقلية) التبريـرات التـي دعتـه للتوصـية بمشروعه، وقد عرض المشروعان على الجمعيـة العامـة في دور اجتماعها العادي الذي بدأ في ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٤٧م [٣٠٠] .

([300]) المصدر نفسه: المجلـد الأول ، ص ص ٤٢ – ٤٤ – ٤٧- ٥٩ – ٦٤ ، نقلاً عن المرجع نفسه، ص ص ١٤ – ١٦.

أحمد فراج طايع: صفحات مطويـة عن فلسطين، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٣م، ص ص ٣٩ – ٤١.

دور المملكة في دعم قضيـة عرب فلسطين:

اختار الملك عبد العزيز نجله ووزير خارجيتـه، الأميـر فيصل؛ ليرأس وفد المملكة إلى دورة الأمم المتـحدة التـي ستناقش القضيـة الفلسطينيـة [٣٠١] ووصـل الأميـر إلـى نيويورك في ٢٣ شوال ١٣٦٦هـ ـ ١٠ سـبتمبر ١٩٤٧م، وعندما سألته الصحافة الأمريكيـة عن رأيه في القضيـة ردَ قائلاً: "قد يكون تقسـيم فلسـطين، بدايـة اضـطرابات لا تنتهي في الشرق الأوسط لا يمكن تقدير مداها واتسـاعها وخطورتها من الآن [٣٠٢] .

واللافت للنظر أنه بينما كان الأمير فيصل في نيويـورك يستعد لحضوره دورة الأمم المتـحدة بتـاريخ ٢٩ شـوال

والمؤلف معاصر للأحداث؛ حيث كان يشغل منصب القنصل المصري في القُدس في تلك الفترة.

([301]) أم القرى: العدد ١١٧٥، ٢٦ شوال ١٣٦٦هـ ـ / ١٢ سـبتمبر ١٩٤٧م، ص ٢ . وتكوَن وفد المملكة من الشيوخ إبراهيم السـليمان، وحافظ وهبة، وأسعد الفقيه، وعلي رضا، والسيد أحمد شطا.

([302]) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعوديـة، المجلد الثاني، سبق ذكره، ص ٣٥٧.

١٣٦٦هـ ـ / ١٦ سـبتمبر ١٩٤٧م، كـان نائبـه الشـيخ يوسف ياسين يحضر في اليوم نفسه (٣٠٣) اجتمـاع اللجنـة السياسيـة التابعة لجامعة الدول العربيـة في صوفر بلبنـان والذي انتهى إلى قرارات إجماعيـة تضمـنت:

أ- رفض كل حل لا يحقق استقلال فلسطين.

ب- دعم الشعب الفلسطيني فـي دفاعـه عـن حقوقـه المشروعة، وذلك بالرجال والمال والعتاد.

ج- إرسال مذكـرتين إلـى الحكـومتين البريطانيـ ـة والأمريكيـة، تضمنتا التأكيـد علـى أن أي قـرار لا ينصُ على إقامة دولة فلسطين العربيـة الموحـدة من شأنه تعريض الأمن في المنطقة للخطر، وتأكيـد اعتزام الـدول العربيـ ـة تأييـد عـرب فلسـطين في دفاعهم المشروع عن وطنهم.

د- مطالبة الأمم المتـحدة بتأييد الموقف العربي العادل، والذي تدعمه الشرعيـة ومبادئ المنظـمة.

---

(303) أم القرى، العدد ١١٧٦، ٤ ذو القعدة ١٣٦٦هـ / ١٩ سـبتمبر ١٩٤٧م، ص ١، ضمَ الوفد أيضا كل من فؤاد حمزة، وسعيد الرساس.

٥- تأليف لجنة فنيـة تُمثـل فيهـا حكومـات الـدول أعضاء الجامعة العربيـة؛ لوضع تقريـر بمطالـب النضال الفلسطيني، ووسائل الدفاع الوطني، وتعيـين المعونات التي تقدمها كل من الحكومات العربيـة إلى فلسطين، وعرضـه علـى مجلـس الجامعـة للتنفيذ [٣٠٤] .

وقد أعلن يوسف ياسين (مندوب المملكـة) أن حكومتـه مستعدَة لتنفيذ ما يتخذه مجلس الجامعة مـن قـرار حاسـم، ووقف مع مندوب المملكة مندوبو مصر وسـوريا ولبنـان، بينما وقف مندوبا العراق وشرق الأردن، موقفًا آخر فسـره المندوبون الأربعة الأول بأنه مناورة للإحراج، وكان أخطر

([304]) المصدر نفسه: العدد ١١٧٧، ١١ ذي القعدة ١٣٦٦هـ ـ / ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م، ص ١.

الأهرام: مذكـرات مسئول عربي مطلع، الحلقة ١٧ في ١٤ ديسـمبر ١٩٧٧م.

ما يصيب العرب هو الانقسام في أوقات المصير والحسـم؛ ومن ثَم لم يتخذ قرار وأرجئ إلى اجتماع آخر (٣٠٥) .

وسارت المملكة قُدما في دعم عرب فلسطين؛ حيث إنـه بناء على أوامر الملك عبد العزيز، وتنفيذًا لما جاء في البنـد (ج) من قرارات صوفر، أرسلت وزارة خارجيـة المملكـة مذكرتين بتاريخ ٥ ذي القعـدة ١٣٦٦هـ ـ / ٢٧ سـبتمبر ١٩٤٧م، إحداهما إلى المفوضيـة البريطانيـ ـة، والثانيـة إلى المفوضيـة الأمريكيـة بجدَة، أوضحت فيهما أخطـار التقسيم، وما فيه من منافاة لحقوق العرب، وما قـد يحـدث من رد الفعل في العالم العربي، وأشار إلـى مـا نصـحت به حكومة المملكة بعدم تأييد الصهيونيـة، الذين سـيكونون وبالاً على الشرق الأوسـط، وعلـى الإنسانيـ ـة جمعـاء، وأن التمادي في هذه السياسة سيعدُ من الأسباب القوية لإثارة حرب عالميـة ثالثة تشقى بها البشرية؛ ومن ثَم فإن المملكة

---

(305) محاضر مجلس الجامعة، الدورة السـابعة، الجلسـة الخامسـة، في ١٦ أكتوبر ١٩٤٧م،

" تبعث باحتجاجها الصارخ على ما يقـرَر ضـد مصـلحة العرب في فلسطين" (٣٠٦) .

ويمكننا اعتبار اجتمـاع اللجنـة السياسيـ ـة للجامعـة العربيـة، والقرارات الصادرة عنها بمثابة دعم قوي للموقف العربي في الأمم المتـحدة، وقد قامت المملكة بـدور نشـط وبارز ليس في دعمه ماليا فقط، بل وفي توحيـده وتنسـيقه دفاعا عن الحق العربي في فلسطين.

وفي تقرير سري لأمين عام جامعـة الـدول العربيـ ـة عبد الرحمن عـزام حـول ضـرورة الدعايـة للقضيـ ـة الفلسطينيـة فـي أوسـاط العـالم الغربـي، وبخاصـ ـة في الولايات المتـحدة الأمريكيـة، قال "عزام" : إن الوفـود العربيـة لدى الأمم المتـحدة تداولت فـي أمـر الإعـلام، وقرَرت لجنة ممثلي البلاد العربيـة المقيمين فـي أمريكـا

---

(306) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة، ج ٣، ص ١٢٨٤.

انظر سجل لأعمال الملك عبد العزيز في سبيل فلسطين، نشرته جريدة أم القرى في عددها ١٣٢٠ ، ٤ شوال ١٣٦٩هـ في ملاحق الدراسة، ملحق رقم ٦.

برئاسة فارس الخوري [٣٠٧] للدعوة للقضيـة الفلسطينيـ ـة، وقرَّرت لنفقاتها مائة ألف دولار، دفعت فـي الحـال منهـا المملكة العربيـة السعوديـة نصيبها ونصيب اليمن، التـي لم تكن ممثلة في الاجتماع، ومقداره اثنا عشر ألـف دولار، كما دفعت مصر نصيبها، ومقداره اثنـان وأربعـون ألـف دولار، وأن اللجنة لم تنفق من هذه النقـود شـيئًا، وكـذلك أوصت الوفود بأن يبذل الأمين العام مساعيه الدبلوماسيـ ـة، خصوصا في أمريكا وبريطانيا؛ لما لهما مـن تـأثير كبيـر في موضوع المسألة الفلسطينيـة، ولنفوذهما في الجمعيـ ـة العمومية [٣٠٨] .

ويتواصل دعم المملكة؛ حيث اتّـفقت الوفود العربيـ ـة لدى الأمم المتـحدة، على أن تعقد اجتماعاتها لـدى الأميـر فيصل وزير خارجيـة المملكة ورئيس وفدها لـدى هيئـة الأمم، وفي ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧م، قدَّم د/ محمد حسين هيكـل (مصر) مشروع خطة للعمل العربي المشـترك، ويتضـمن

([307]) مندوب سوريا في مجلس الأمن وقتذاك.

([308]) دار الوثائق القوميـة، ملف فلسطين، الملف الثاني.

تأييد عرب فلسطين، والحرص على تنفيذ مبادئ ميثاق هيئة الأمم، وما ترمي إليه من صيانة السلام العالمي.(٣٠٩)

وفي ٢٧ مـن ذي القعـدة ١٣٦٦هـ ـ / ٢٢ سـبتمبر ١٩٤٧م، وقف رئيس وفد المملكة أمام الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة، وأدلى ببيانه في منطق صـريح، معبـرا عن رأيه في سياسة الولايات المتـحدة تجـاه القضيـة الفلسطينيـة، مبديا دهشـته لتأييـد إدارتهـا للصـهيونيين، وأساليبهم الإرهابيـة وتساءل الأمير في استنكار: إذا كانـت البواعث الإنسانيـة، هي التي تدفع تلك الإدارة إلـى هـذه السياسة، فلماذا لا تفتح أبوابها للاجئين اليهود، وهي أغنـى وأوسع رحابا من فلسطين التي اكتظت وأُبتُلِـيت بأولئـك المعتدين الغرباء؟ إنني لأعجب لشعب يمنع الهجرة إلى بلاده، ولكنه يفرضها على بلاد غيره، وقال الأمير إنه لا يزال يعتقد أن في الولايات المتـحدة شـعبا سـامي التفكيـر، لديـه

---

(309) المصدر نفسه: وقد ذكرت جريدة أم القرى في ص ٢ من عددها (١١٧٦) ٤ ذي القعدة ١٣٦٦هـ أن الأمير فيصل وصل إلى نيويورك يوم الأربعاء (٢ ذي القعدة) وعلى أثر وصوله أخذت الوفود العربيـة توالي اجتماعاتها تحت رئاسته.

من الشجاعة ما يجنـبه التأثـر بكلمات وزير الخارجيـ ـة (جورج مارشال G. Marshall) وأنـه مـا كـان ينتظـر منه (مارشال) أن يجنح إلى تأييد تقريـر اللجنـة الدوليـ ـة (أي مشروع تقسيم فلسطين) قبل أن تبدي اللجنة السياسيـ ـة لهيئة الأمم رأيها فيه، وتردّه لجمعيتها العمومية، وعدّ الأمير تأييد وزير الخارجيـة الأمريكيـة (مارشال) لقرار التقسيم، هو محاولة للتأثير على أعضاء تلك الجمعيـة مقدّما؛ لينـال موافقتها في النهاية، وهذا يخـالف روح العدالـة المؤملـة في أعضاء هذه الجمعيـة الأممية.[٣١٠] .

وعندما انعقدت الجمعيـة العامـة الثانية للأمم المتـحدة بتاريخ ٨ ذي العقدة ١٣٦٦هـ ٢٣ سبتمبر ١٩٤٧م اعتبرت نفسها لجنة مخصصة لمعالجة المسألة الفلسطينيـة، وذلـك للنظر في تقرير اللجنة الدوليـة الخاصـ ـة والتـي سـبق تعيينها، وكانت المملكة العربيـة السعوديـة قـد تقـدّمـت

([310]) أم القرى: العـدد ١١٧٧ – ١١ ذي القعـدة ١٣٦٦هـ ـ - ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م، ص ٢.

أمين سعيد: تاريخ الدولة السعوديـة، المجلد الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٧.

مع وفدي العراق وسوريا باقتراح يقضي بإنهـاء الانتـداب البريطاني والاعتراف باستقلال فلسطين دولة واحدة، ويبـدو أن هذا الاقتراح جاء نتيجة لاجتماع الوفود العربيـة لـدى الأمير فيصل (بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧م) والذي تقرَّر فيه تنسيق الجهود وتوحيد الموقف العربي أمام الأمم المتـحدة، ويأتي اقتراح المملكة في مجمله مؤيـدا للموافقة الجماعيـة للجنة الدوليـة، والتي قدَّمت تقريرهـا فـي ٣١ أغسـطس ١٩٤٧م، وقد وافقت الجمعيـة العامـة علـى رأي أمينهـا العام تريجفي لي Trygve Lie [٣١١] فـي إحالـة اقتـراح المملكة، وكذلك الطلب المقدَّم من بريطانيا بشأن الحصـول على توصيات بشأن مستقبل فلسطين، إلى اللجنة المخصصة لمعالجة المسألة الفلسطينيـة [٣١٢] .

وفي مستهل اجتماع تلك اللجنة، قال وزير المسـتعمرات البريطانيـة كريستي جونز إن حكومته توافق بوجـه عـام على المبادئ التي أقرَّتها بالإجماع لجنـة الأمـم المتـحدة

([311]) من النرويج وقد تولـى الأمانة العامـة لهيئة الأمـم المتـحدة بين عامي ١٩٤٦، ١٩٥٠م.

([312])أحمد فراج طايع، صفحات مطويـة، مرجع سبق ذكره، ص ٤١.

المعنيـة بفلسطين، وأنها ستقبل أي قـرار تصـدره الأمـم المتـحدة، ولكنها لا تستطيع أن تتولـى أيـة مسئوليـة عن تنفيذه، وأنها على أي حال ستسحب قواتها عما قريـب، وأقرَ الوزير البريطاني بأن مشكلة الأشخاص المشـرَديـن في أوروبا هي برمتها مسئوليـة دوليـة، وتتطلب اهتمامـا عاجلاً"، وأبدى استعداد حكومته لتولي المسئوليـة عن تنفيذ أي مشروع يتوصل العرب واليهود إلى اتفاق عليه، أمـا إذا أوصت الجمعيـة العامـة بسياسة غير مقبولة بالنسبة لهذين الطرفين فسيكون من الضروري عندئذ إيجاد سـلطة بديلـة لتنفيذها [(٣١٣)] .

وفي نفس الاجتماع تحدَث عدد مـن رؤسـاء الوفـود، ومن بينهم ممثلو الدول العربية الذين أثبتوا في كلماتهم أمـام

([313]) الأمم المتـحدة: الوثائق الرسميـة للجمعيـة العامـة، الـدورة الثانية، اللجنة المخصصة لمسألة فلسطين، الجلسة الثانية، ص ٣.

نقلاً عن هيئة الأمم المتـحدة، منشأ القضيـة الفلسطينيـة، ج٤ ، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣.

سايكس، كريستوفر، مفارق الطرق إلى إسـرائيل، سـبق ذكـره، ص ٥٢٧.

اللجنة المخصصة، وبحجج قانونيـة دامغـة أنـه لـيس من اختصاص الجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة، خلق دولة جديدة أو تقسيم أمـة إلى دولتين، وبعـد أن تحـدَّث عـدد من مندوبي الوفود قرَّرت اللجنة إنشاء ثلاث لجان فرعيـة:

- الأولى : تُكلـف بوضع مشروع مفصل على أساس توصيات أغلبيـة لجنة التحقيق: "التقسيم مع الوحدة الاقتصاديـة" [٣١٤] .
- الثانية: تضطلع بإعداد مشروع مفصل على أسـاس توصيات أقليـة لجنة التحقيـق، واقتـراح المملكـة إنشاء دولة واحدة [٣١٥] .
- الثالثـة: ينَـاط بهـا التوفيـق بـين الطـرفين المتنازعين[٣١٦].

([314]) تكوَّنت من مندوبي: كندا، تشيكوسلوفاكيا، جواتيمـالا، بولنـدا، جنوب أفريقيا، الإتحاد السـوفيتي، الولايـات المتـحدة، هنغاريـا، فنزويلا.

([315]) تكوَّنت من مندوبي: المملكة العربيـة السعوديـة، أفغانسـتان، باكستان، سوريا، العراق، كولومبيا، لبنان، الأمـم المتـحدة، منشـأ القضيـة الفلسطينيـة، مرجع سبق ذكره، ج٢ ، ص ٢٧.

وفي الوقت الذي مضت فيه تلك اللجان الفرعيـة الثلاث إلى عملها (ذي الحجة ١٣٦٦هـ / أكتوبر ١٩٤٧م) عقِـدَت مباحثات على مستوى عالٍ في واشـنطن بـين الحكـومتين البريطانيـة والأمريكيـة؛ من أجل التنسيق بين سياسـتيهما في الشرق الأوسط، واتفقتا في الرأي على حاجتهما إلى منع الملك عبد العزيز من الاعتقاد أنه بإمكانه أن يؤلـب إحـدى الدولتين على الأخرى [٣١٧] .

ولا نستطيع أن نجادل في أن هذا الاتفاق شكـل عائقًـا أمام الملك عبد العزيز، ولم يعطه مساحة كافية للتحرُّك بـين الطرفين- وقتما يشاء- للوصول إلى حل عـادل ومنصـف لعرب فلسطين، ولا شكَّ أيضا أن مثل هذا التنسيق والاتفـاق قد أضرَّ بالقضيـة الفلسطينيـة، فالأولى (بريطانيا) أقحمت على فلسطين جماعات أجنبيـة، أُحسِن تنظيمهـا، وطغـت

([316]) أم القرى: العدد ١١٧٩، ٢٥ ذي القعدة ١٣٦٦هـ / ١٠ أكتوبر ١٩٤٧م، ص ١.

أحمد فراج طايع: صفحات مطويـة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٢ – ٤٣.

([317]) Grayson, B.L. Saudi – American, Op. Cit. p. 70

علـيهم الـروح العسكريـ ـة، واعتزمـوا انتـزاع البلـد من أصحابها الأصليين، وأما الأخرى (الولايات المتـحدة) فإنها أعطتهم غطاء قويا من التأييد لتنفيذ ذلك، وقد اتـضح ذلك بالفعل في المناقشات التي دارت في الجمعيـة العامـة؛ حيث وقفت الإدارة الأمريكيـة بجانب المزاعم الصهيونيـة وفي ١١ أكتوبر ١٩٤٧م، أعلن الوفد الأمريكي فـي الأمـم المتـحدة موافقته على خطة التقسيم بناء على أوامر ترومان، ويشير هذا إلى أن مكانة الولايات المتـحدة تستطيع أن تلعب دورا كبيرا في التأثير على الدول الأخرى لتنضم إلى الجانب المؤيـد للتقسيم [٣١٨] . وهذا بالضبط هو ما حذر منه الأمير فيصل في كلمته أمام الجمعيـة العامـة يـوم ٢٢ سـبتمبر ١٩٤٧م.

ولذلك، فإنه في ١٥ ذي الحجة ١٣٦٦هـ / ٣٠ أكتـوبر ١٩٤٧م، بعث الملك عبد العزيـز برسـالة إلـى الـرئيس

---

[318] Taylor. A. Prelude to Israel, An Analysis of Zionist Deplomacy 1897 – 1947. N.U. 1959. P. 102.

ترومان، اتـهم فيها موقف الوفـد الأمريكـي أمـام الأمـم المتـحدة بأنه يشكـل عملاً غير ودي تجاه العرب. (٣١٩) .

وكان الملك عبد العزيز على حق في اتهام إدارة الرئيس ترومان بالتحيز، ودليلنا على ذلك أنه قبل التصويت ببضـعة أيام، بدا أن مشروع التقسيم، قد لا يظفـر بأغلبيـة الثلثـين المطلوبة، بيد أن موظفي إدارة ترومان، مضوا إلى جانـب الصهيونيـة في تأييد ذلك المشـروع، ومارسـوا ضـغطًا على الدول التي كانت تعتزم الاقتراع برفض التقسيم، وليس ثمـة شك في أن الضغط الأمريكي، هو الذي أدّى إلى قبول توصية تقسيم فلسطين مـع وحـدتها الاقتصاديـ ـة عنـدما اقترعت عليه الجمعيـة العامـ ـة فـي يـوم ١٥ المحـرم ١٣٦٧هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م (٣٢٠) .

Grayson, B.L. Saudi – American, Op. Cit. p. 71(319)

Taylar, A.: Preluade.. op. Cit. pp. 102 – 103. (320)

والدول التي مورس عليها الضغط هي: الصـين، الحبشـة، ليبريـا، الفلبين، اليونان، والأخيرة هي الوحيدة التـي اسـتطاعت أن تصـمد للضغط.

ونتفق مـع أحـد المـدافعين العـرب عـن القضيـة الفلسطينيـة أمام الهيئـة الدوليـة [٣٢١] . حيـث أكـد على أن قرار تلك الهيئة بتقسيم فلسطين، هو قرار جائر نزل بالسكان الأصليين للبلاد سواء مـن حيـث مبـدأ التقسـيم أو من حيث طريقته، ناهيك عن أنه مبدأ لا سبيل إلى تسويغه أو تبريره، سـواء علـى أسـاس عـدد السـكان اليهـود أو على أساس ملكيتهم للأرض [٣٢٢] .

وليس من شك في أن قرار التقسيم، قد أدخل في قضيـة فلسطين تعديلاً خطيرا؛ حيث أضحى الفرق شاسعا في صفة

([321]) هو المحامي الفلسطيني هنري كتن، وقـد مثـل مـع زميلـه إميل الغوري الوفد الفلسطيني أمام الدورة الخاصة للجمعيـة العامـة للأمم المتـحدة (مايو ١٩٤٧م).

([322]) هنري كتن: فلسطين في ضوء الحق والعدل، نقله إلى العربيـة وديع فلسطين، بيروت، ١٩٧٠م، ص ص ٢٨- ٣٠، ومن حيث عـدد السكان، كان اليهود يؤلفون في عام ١٩٤٧م أقـل مـن ثلـث سـكان فلسطين، وكان عشْرُ هؤلاء هم وحدهم جزءا من السـكان الأصـليين المنتمين إلى البلاد، وهي الطائفة التي لم تناصر التقسيم، ولـم تؤيـد إنشاء دولة يهوديـة، ومن حيث ملكية الأرض، فـإن ملكيـة اليهـود للأرض كانت تمثـل ما نسبته (٥,٦٦٪) من جملة مساحة البلاد.

القضيـة، قبله وبعده، ومهما كان للقوَة من أثر حاسـم فـإن لقرار يصدر من هيئة دوليـة قوة كبيرة أيضا.

ولذا كان ردُ فعل المملكة عليه سريعا وقويا، ففي الكلمـة التي ألقاها رئيس وفدها أمـام الجمعيـ ـة العامـ ـة للأمـم المتـحدة الأمير فيصل، استنكر ذلك القرار بشدَة، قائلاً: "كنا نرجو أن ترفع الأمم المتـحدة المقاييس الأدبيـة، أو تكـون سندا للعدالة وتحافظ على السلم والأمن، غير أن القرار الذي أُتخذ اليوم، بدَد هذه الآمال، وقضى على الميثاق".

ووجـه الأمير فيصل، إصـبع الاتهـام لإدارة الـرئيس ترومان، مشيرا إلى الضغوط التي مارستها، ليكون الاقتراع في صالح التقسيم، وقال: إننا نعلم أن بعض الدول الكبـرى، كانت تضغط على مختلف المندوبين؛ ولهذه الأسباب تسـجل المملكة العربيـة السعوديـة الحقيقة التالية، وهي أنها غيـر مقيدة بهذا القرار، وأنهـا تحـتفظ لنفسـها بكامـل الحـق

في أن تتصرَف حرَة مختارة على الطريقـة التـي تراهـا مناسبة [٣٢٣] .

وفور علمه أيضا بهذا القرار، أبدى الملك عبـد العزيـز سخطه عليه، وأصدر تعليماته إلى الأمير فيصـل، وسـائر رجاله بمغادرة نيويورك، خلافًا للترتيب الذي كـان مقـرَرا للأمير، لزيارة واشنطن والبحث مـع الإدارة الأمريكيـة في مسائل تهمُ المملكة، وعقب عودته خطب الأمير فيصـل في جموع مستقبليه، مؤكـدا علـى أن المنـدوبين العـرب في هيئة الأمم، قد بذلوا فوق المسـتطاع؛ لإيضـاح عدالـة قضيتهم، ولإقرار الحق والمحافظة على مبادئ العدل وميثاق الهيئة[٣٢٤] . وهذه شهادة تبرئ ساحة هؤلاء المندوبين أمـام من يحاول اتهامهم بالتخاذل.

---

(323) أم القرى: العد (١١٩٠) ١٣ صفر ١٣٦٧هـ ـ / ٢٦ ديسـمبر ١٩٤٧م، ص١ .

(324) المرجع نفسـه: (١١٩١) ٢٠ صـفر ١٣٦٧هـ ـ / ٢ ينـاير ١٩٤٨م.

وقد أرسلت وزارة خارجيـة المملكـة، برقيـات شـكر إلى الحكومات السبع [٣٢٥] التي وقف مندوبوها إلـى جانـب قضيـة فلسطين، وأيـدوها برفضهم قرار التقسـيم الجـائر في هيئة الأمم، كما أمر الملك عبد العزيز باستدعاء الوزير الأمريكي المفوَض إلى الرياض، والتقى به الملك فـي يـوم الثلاثاء ١٩ المحرم ١٣٦٧هـ / ٢ ديسمبر ١٩٤٧م، ووفقًـا لرواية جريدة أم القرى فقد شوهد الوزير بعد اللقاء، وعلـى وجهه تجهم ظاهر، جعل الذين يرونه يشعرون بمـا تلقـاه على يد الملك من درس، وما سمعه من كلام.

وكان رؤساء القبائل، وأعيان المملكة قد أبرقـوا للملـك عبد العزيز باستعدادهم لتلبية أمره ساعة دعـوتهم للعمـل، وأن هنالك حركة نفسيـة جياشة لنصرة قضيـة فلسـطين العربيـة بجميع الوسائل والأسـباب [٣٢٦] . ونظـرا لتلـك

([325]) هي: كوبا، اليونان، تركيا، إيران، أفغانستان، الهند، باكستان.

([326]) المرجع نفسه، العـدد (١١٨٧) ٢٢ المحـرم ١٣٦٧هـ / ٥ ديسمبر ١٩٤٧م، ص ١، انظر ملاحق الدراسة ملحق رقم (٧).

الظروف أمر الملك بعدم إقامة الحفلات التي جـرت العـادة بإقامتها بمناسبة يوم الجلوس الملكي (٣٢٧) .

ومن المؤكـد أن موقف المملكة ملكًا وحكومـة وشـعبا من قرار التقسيم كان دافعا لقيام الخارجيـة الأمريكيـة باستدعاء أربعة من دبلوماسـييها فـي المملكـة، ومصـر، وسوريا ولبنان، إضـافة إلـى القنصـل الأمريكـي العـام في فلسطين؛ لإطلاع ترومان على مدى الضرر الذي سيلحق بالمصالح الاقتصاديـة الأمريكيـة إذا ما اسـتمرّت الإدارة الأمريكيـة في سياستها المعادية للعرب في فلسـطين، بيـد أن ترومان، لم يستجب لنصيحة ممثليه في الشرق الأوسـط، واضعا نصب عينيه المعركة الانتخابيـة التي ستتمُ في العام التالي ١٩٤٨م (٣٢٨) .

---

(327) المرجع نفسه: العدد (١١٩١) ٢٠ صفر ١٣٦٧هـ ـ/ ٢ ينـاير ١٩٤٨م بلاغ رقم ١١٢، ص ١.

(328) Eddy. A. W., Meets Ibn Saudi, N.Y.1954. pp. 36 – 37.

نقلاً عن د. محمد شديد، الولايات المتـحدة والفلسـطينيون، ص ص ٧١ – ٧٢.

ولأن حمام الدم تدفق في فلسطين، على أثر قرار التقسيم، فقد تأكد للجميع وقتذاك أنه لن يطبـق إلا باستعمال القـوة، وهو ما رحب به قادة الحركة الصهيونيـة فـي الولايـات المتـحدة، بل وطالبوا ترومان بتقديم جنود أمريكيين لتنفيـذ التقسيم؛ حينئذ رأي وزيـر الـدفاع فورسـتال Forrestal أن وجود قوات أمريكيـة في المنطقة يخدم الاتحاد السوفيتي فقط، الذي سيظهر في صورة الصـديق الحقيقـي والوحيـد للعرب في مواجهة الصهيونيـة، ويضع في الوقـت نفسـه الولايات المتـحدة الأمريكيـة في موقف مؤيـ ـد لبرنـامج معادٍ للعرب، ووفقًا لما ورد في يومياته، فإن وزير الـدفاع ازداد اهتمامه بعد تصريح أدلى به أحـد مسـئولي شـركة سوكوني فاكوم، وجاء فيه: "إن عدة شركات نفطية، قـرَرت وقف العمل في المصـافي العربيـ ـة؛ بسـبب الأوضـاع المضطربة في فلسطين، وقد أدَى إلى تخـوُف مـن وقـف تدفـق البترول إلى أن تصدر الإدارة الأمريكيـ ـة قـرارا في ديسمبر ١٩٤٧م يمنع شحن الأسلحة إلى مناطق النـزاع في الشرق الأوسط، وتحرَك الصهيونيون لفك هـذا الحظـر الذي لم يوقف بالفعل شحنات الأسلحة غير القانونيـ ـة مـن

الموانئ الأمريكيـة إلى فلسطين [٣٢٩] وفي حين حرِم منهـا العرب، باتت الأسلحة في يد العصابات الصهيونيـة.

وتتواصل جهود المملكة لإثناء إدارة ترومان عن موقفهـا المشجع للصهيونيـة والمؤيد لقرار التقسيم، ففي غرّة ربيـع الأول ١٣٦٧هـ / ١٢ يناير ١٩٤٨م، سـلمت خارجيـة المملكة للوزير الأمريكي المفوّض في جدة، رسالة من الملك عبد العزيز؛ لينقلها إلى حكومته بين فيها العاهل السـعودي الكبير خطورة الموقف في الشرق الأوسط، والـدماء التـي تهرق في فلسطين، وحرصه على ألا تزداد الحالة والعلاقات سوء بين العرب والولايـات المتـحدة، وأكـد العاهـل السعودي على أن العرب مجمِعون على القتال إلى آخر ولـد يولَدُ منهم، وليس ذلك عن رغبة منهم بالحرب، وإنما للدفاع عن النفس والوطن والشرف"، ثم قال: "هـذا الـذي عرفتـه عن العرب وأنا واحد منهم .. وإنـي رأيـت مـن العقـلاء استنكارا لما قامت به الولايات المتـحدة من حمل الممكـن حمله من أعضاء هيئة الأمم على قبـول تقسـيم فلسـطين

---

[329] Forrestal Diaries pp. 356 – 376

نقلاً عن المرجع نفسه ، ص ص ٧٢ – ٧٣.

العربيـة، وإقامة دولة يهوديـة في بلد عربي لا حق لليهود في كثير منه ولا قليل" [٣٣٠] .

لقد حرص الملـك عبـد العزيـز أن يوضـح لـلإدارة الأمريكيـة، أنه ليس هو فقط، الذي يرفض سياسـتها تجـاه فلسطين، بل العرب جميعهم يرفضونها؛ مما يزيد الموقـف في العالم العربي خطورة، والعلاقات العربيـة الأمريكيـ ـة توتـرا.

ومن الملاحظ أن رسالة الملك إلى الإدارة الأمريكيـ ـة، تتزامن وتتوافق مع النصائح التي بذلها ممثلـو تلـك الإدارة في العالم العربي للرئيس ترومان، فضلاً عن التحذير الـذي أعلنه وزير الدفاع فورستال، واللافت للنظر أيضا أن الملـك عبد العزيز لم يكن يتوقع استجابة الرئيس ترومان لتحذيراته، ونصائح رجال إدارته؛ نظرا لحجم الضـغوط الصهيونيـ ـة عليه، وكان على يقين من أن الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين، هي التي شكلت خطرا جسيما على أصحابها العرب، وهـي أيضا التي هيأت الفرصة لإقرار التقسيم؛ ولذا فإنـه عمـل

([330]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة ، ج٤ ، مرجع سـبق ذكـره، ص ص ١٢٨٤ – ١٢٨٥.

جاهدا على عدم استفحال خطر الهجرة، وذلك بتجفيف بعض منابعها، والتي تقع في إطار إمكانات المملكـة، وإذا كانـت المصادر والمراجع التي تيسرت لنا، لم تسعفنا إلا بالبرقيـة التالية، فإنها تكفي دليلاً على ما ذكرناه، ففي ٤ ربيع الآخـر ١٣٦٧هـ / ١٦ فبراير ١٩٤٨م، أبرق الملك عبد العزيـز إلى الإمام يحيى حميد الدين (اليمن) يشير فيها إلى برقيـة سابقة، قبل عام بشأن اليهـود اليمنيـين، الـذين يهـاجرون إلى فلسطين، ولفت انتباهه إلى أنهم مـا زالـوا إلـى الآن يهاجرون ويقومون بأعنف الأعمال الإرهابيـة والتجسـس على العرب، راجيا منعهم، وأجابه الإمام يحيى مؤكـدا المنع الذي أصدره قبل عـام، وطالبـا معاونـة قـوات الحـدود السعوديـة على تنفيذه [٣٣١] .

وعلى كل حال فإن الإدارة الأمريكيـة كانـت تخشـى على مصالحها الاقتصاديـة في المنطقة العربيـة، يؤكـد ذلك ما دار في الاجتماع الذي عقدتـه اللجنـة البرلمانيـة الخاصـة بشئون الدفاع بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٦٧ هـ /

([331]) المرجع نفسه، ص ١٢٨٥.

١٩ يناير ١٩٤٨م (أي في أعقاب رسالة الملك إلـى الإدارة الأمريكيـة) حيث وجه النائب ديوي سؤالاً لـوزير الـدفاع فوريستال جاء فيه: " ألم يؤثـر قرار التقسيم على سـلامتنا في الشرق؟ إن ثلاثمائة وخمسين مليون مسلم، منتشرون بين باكستان ومراكش، ومن ورائهم الجامعة العربيـة، هـؤلاء كلهم يهددوننا إن نحن مضينا في التقسيم، بأن يخربوا أنابيب البترول، فماذا تقول يا وزير الدفاع؟ "ووافق وزيـر الـدفاع على مضمون السؤال، وأضاف أحد رجال وزارته، أنـه إذا ثار العرب ضد التقسيم، وهجموا علـى حقـول الزيـوت، وقطعوا أنابيبها وخربوا منشآتها، فإن هذا سيؤدي إلى إحداث قلاقل في الشرق، وهذا ما يصبوا إليه الـروس، اصـطيادا في الماء العكر، وأمام نفس اللجنة البرلمانيـة، شهد نائـب رئيس شركة أرامكو في ٢٢ ربيـع الأول ١٣٦٧هـ ـ / ٢ فبراير ١٩٤٨م بأن الاضطرابات القائمة في فلسطين بسـبب قرار التقسيم تهدد المصالح الأمريكيـة بشر الأخطار [٣٣٢] .

---

(332) مانويل، فرانك: بين أمريكا وفلسطين، ترجمة يوسف حنا، عمان ١٩٦٧م، ص ص ١٩٣ – ١٩٤.

وبالفعل كان الوضع مضطربا، حيث عقد عرب فلسطين العزم على مقاومة تقسيم بلادهم، وفي الوقت عينه، مضى الصهيونيون قُدُما لإنشاء دولتهم، وبحث مجلس الأمن هذا الوضع بين يومي ١٣ و ١٨ ربيع الآخر ١٣٦٧هـ (٢٤ فبراير وأول إبريل ١٩٤٨م) دون أن ينتهي إلى نتائج ملموسة، ونتيجة لمجمل هذه الأحداث، بدّلت الإدارة الأمريكية موقفها وفي ٩ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ ١٩ مارس ١٩٤٨م، وطلب ممثلها في الأمم المتحدة وارين استين Warn Osten من مجلس الأمن، أن يوقف اتخاذ أي إجراء لتنفيذ مشروع التقسيم، ودعا إلى إقامة وصاية مؤقتة على فلسطين تكون تحت إشراف مجلس الوصاية، ريثما تنشأ حكومة يقرُّها العرب واليهود [٣٣٣]. وكان هذا يعني أن الإدارة الأمريكية تخلت عن مشروع التقسيم؛ مما دعا الملك عبد العزيز إلى إرسال برقية في اليوم التالي، نقلت مضمونها وزارة خارجية المملكة إلى الوزير الأمريكي المفوَّض في جدة، عبر فيها الملك

([333]) هنري كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، مرجع سابق، ص ٣٣.

عن سروره لموقف الولايـات المتـحدة الأخيـر، وأملـه في أن تكون هذه خطوة لحل القضيـة حلاً عادلاً (٣٣٤).

وقُدم إلى مجلس الأمن بتاريخ ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ / ٣٠ مارس ١٩٤٨م مشروع قرار يـدعو الجمعيـة العامـة إلى الانعقاد "لتنظر مجدَدا في مسألة الحكم المقبـل في فلسطين"، وبعد أسـبوعين وفـي ٦ جمـادى الآخـرة ١٣٦٧هـ / ١٦ إبريل ١٩٤٨م انعقدت الجمعيـة العامـة واتضح من المناقشات التـي دارت عـدم إمكانيـة تنفيـذ مشروع التقسيم، وراح الصهيونيون يهاجمون اقتراح الإدارة الأمريكيـة بإنشاء وصاية مؤقـتة تتولاها الأمم المتـحدة، وأنهت الجمعيـة العامـة دورتهـا الثانيـة فـي ٤ رجـب ١٣٦٧هـ / ١٤ مايو ١٩٤٨م، بقرار يعين وسيطًا مهمتـه تسوية الموقف في فلسطين تسوية سلميـة؛ وهـذا القـرار يؤكـد عجز الهيئة الدوليـة عـن الحيلولـة دون انفجـار الصراع في فلسطين، والذي تضاعف بعد قيام دولة إسرائيل، ولم يقتصر الصراع على أرض فلسطين العربيـة فحسـب،

([334]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج ٣، ص ١٢٨٥.

بل امتدّ حتى شمل جيرانها العرب، وما زال يـرى ويسـمع دويه في منطقتنا العربيـة، وهذا ما كان يتوقـعه ولا يتمناه العاهل السعودي الكبير الملك عبد العزيز آل سعود طيـب الله ثراه.

المملكة والقضيـة الفلسطينيـة
في إطار الجامعة
(١٣٦٤ – ١٣٦٧هـ / ١٩٤٥ – ١٩٤٨م)

كان الملك عبد العزيز آل سعود أول من دعا من الحكـام العرب – فيما نعلم – إلى إيجاد نوع من الوحدة السياسيـ ـة العربيـ ـة قبيـل وإبـ ـان الحـرب العالميـ ـة الأولـى (١٩١٤/ ١٩١٨م) حتى ينقـذ العـرب مـن أهـوال تلـك الحرب [٣٣٥] .

والملك عبد العزيز كان أول حاكم عربي – فيمـا نعلـم أيضا – يخطو خطوة عمليـة نحو إيجاد شكل مـن أشـكال

([335]) حيث اقترح على بعض جيرانه من الأمراء العرب الاجتماع بهم للمذاكرة فيما قد يؤدي إلى اتفاق فيما بينهم، وفي نفس الوقـت اقتـرح على الدولة العثمانيـة أن تدعو رؤساء العرب إلى مؤتمر ليقرروا أحد أمرين: إما أن تكون البلاد العربيـة كتلة سياسيـة واحدة، أو ولايـات مرتبطًا بعضها ببعض فيما هو عام ومشترك من المصالح.

خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج٣ ، ص ص ١١٩٩ – ١٢٠٠.

الوحدة بين الأقطار العربيـة، أسهمت فـي دعـم حركـة التقارب العربي الذي دعا إليه وسعى من أجله، بل لقد دعـا الملك عبد العزيز ربـه سبحانه وتعـالى أن يجمـع كلمـة العرب على الاتفاق فيما بينهم؛ ليسلموا من شرور أنفسـهم، فالعرب بتجادلهم وتناحرهم آذوا أنفسهم أكثـر ممـا آذاهـم الأجنبي [٣٣٦] .

وإبـان الحرب العالميـ ـة الثانيـة (١٩٣٩ – ١٩٤٥م) انطلقت دعوة إلى تأسيس اتحاد عربي من لندن ثُم القـاهرة، وارتاب الملك عبد العزيز في أمر هذه الدعوة التـي يحمـل

([336]) تمثلت أشكال الوحدة هذه في معاهدة أخوة عربيـة وتحالف التي عقِـدت بين المملكة ومملكة العراق في المحرم ١٣٥٥هـ /١ إبريـل ١٩٣٦م، وانضمت إليها المملكة المتوكلية اليمنيـة في جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ / أغسطس ١٩٣٧م. ومعاهدة المملكة مـع مملكـة مصـر في صفر ١٣٥٥هـ / مايو ١٩٣٦م.

- وزارة الخارجيـة، مجموعة المعاهدات ١٣٤١/ ١٣٧٠هـ ، ط٥، معامل النبوي جدَة، ١٣٧٠هـ ، ص ص ٢٢٥ – ٢٣٣.
- وانظر أيضا دراستنا عن المعاهـدة السعوديـ ـة العراقيـة، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

البريطانيون لواءها، ورأت المملكة التريـث حتـى يظهـر ما ينتهي إليه أمرها، وعندما بدأت المشاورات التمهيديـة لتأسيس هذا الاتحاد، أرسل الملك وفد المملكة حيث أجـرى مفاوضات مع الحكومة المصريـة فـي نـوفمبر ١٩٤٣م، مؤكـدا على أن هدف المملكة هو العمل بكـل مـا يمكـن لمصلحة الأمـة العربيـة جمعاء، وتجنب المخـاطر التـي تضرُ الأمـة، وأن المملكة تعمل بكل ما تسـتطيع لخـلاص فلسطين مما هي فيه، وترى أن تكون الكلمة في شأن فلسطين لما تجمـع عليه أهلها، فهم يقرُون الشيء الذي يرونه صالحا لبلادهم (٣٣٧) .

لقد رأى الملك عبد العزيز أن أيَ اتفاق بين العرب، قبـل انتهاء قضيـة فلسطين على شكل مبعد للخطر عنها، يكـون باطلاً وغير مفيد (٣٣٨) . وحينما وضِع بروتوكول الإسكندرية في ٢٠ شوال ١٣٦٣هـ ـ / ١٧ أكتـوبر ١٩٤٤م، حمـل

([337]) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعوديـة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٠٦ – ٤٠٨.

([338]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيـرة، ج ٣، سـبق ذكـره ، ص ١٢٠٧.

يوسف ياسين، موافقـة المملكـة عليـه فـي ١٩ المحـرم ١٣٦٤هـ، ونقل رسالة خاصـة من الملـك إلـى رئـيس الوزراء المصري (أحمد مـاهر) بوصـفه رئـيس اللجنـة التحضيريـة للمؤتمر العربـي العـام (٣٣٩) تضـمنت رأي المملكة في أن يقوم اجتماع كلمة العرب على أسس قويـة، وأن المملكة لن تدّخر وسـعا فـي سـبيل إنقـاذ فلسـطين على أن تكون الكلمة النهائيـة لأهالي فلسطين أنفسهم (٣٤٠) .

وقبيل توقيع ميثاق جامعة الدول العربيـة، وفـي أوائـل فبراير ١٩٤٥م، أرسل الملك عبد العزيز رسائل إلى رؤساء الدول العربيـة، أرفق بها مسودّة خطـاب مقْتَرحـا علـيهم إرسال خطابات مشابهة له إلى كل من روزفلت Roosevelt وتشرشل Churechill ، وقد تضمن خطاب الملك التأكيـد على الحق العربـي فـي فلسـطين، والـذي يريـد دعـاة الصهيونيـة غمطه، بشتى وسائلهم التي عملوا بها في أنحاء

(339) هو المؤتمر الذي مهـد لاجتماع الملوك والرؤساء العرب لإقرار ميثاق تأسيس جامعة الدول العربيـة.

(340) وحيد الدالي، أسرار الجامعة العربيـة وعبد الـرحمن عـزام، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ص ٧٢ – ٧٣.

العالم بالدعايات الكاذبة، وأنهم يتصرَّفون بظلم، ويضـمرون العداء ضد العرب، ثم قدَّم الملك من الأسـانيد التاريخيـ ـة ما يدحض أكاذيـب الصهيونيـ ـة، وعبـر عـن خشـيته من أن مطامعهم ترمي إلى العدوان على ما جاور فلسـطين من البلدان العربيـة، وأن تكوُّن دولة لهم بفلسطين، سـيكون ضربة قاضية للكيان العربي ومهدد للسلام باستمرار (٣٤١) .

لقد دعا الملك إلى توحيد كلمة العرب من خلال الخطابات المقتــرح إرســالها إلـــى الشخصــيتين المؤثــ ـرتين في العالم وقتذاك، وكان رحمه الله يرى أن قضيـة فلسطين يجب أن تكون في مقدمة اهتمامات الحكومـات العربيـ ـة، وأن حلها حلاً عادلاً، هو ضمان أكيد لاتفاق العـرب، قبـل أن يغرَس في جسد أمتهم ذلك الجسد الغريب والشاذ.

ومن خلال قراءتنا لمحاضر مجلس الجامعـة، اتـ ـضح لنا دعم المملكة لعـرب فلسـطين فـي شـتى المجـالات، ومنها التمثيل السياسي الفلسـطيني فـي مجلـس الجامعـة

---

(341) F.O. 371/ 45236, E 809 / 3/ 65. Tel. From Mr. Jordan, Jeddah.

انظر ملاحق الدراسة، ملحق رقم (٤).

١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م، وإنقاذ الأراضي الفلسطينيـة، ومؤتمر فلسطين بلندن ٤٦/ ١٩٤٧م، وحرب عام ١٩٤٨م.

أ- دعـم المملكـة للتمثيـل السياسـي لفلسـطين في مجاس الجامعة:

لم يشارك وفد فلسطيني [٣٤٢] في المشاورات التمهيديـ ـة التي عقِـدَت بالقاهرة في يوليـو ١٩٤٣م، وفـي أكتـوبر ١٩٤٤م، تمَ الاتفاق بين الأحزاب الفلسطينيـة على انتـداب موسى العلمي [٣٤٣] ليمثـل عرب فلسطيني في أعمال اللجنة

([342]) حلت سلطات الانتداب اللجنة العربيـة العليا، وتشتت أعضاؤها إبـان الحرب العالميـة الثانية، وخلـت فلسـطين مـن الزعامـات السياسيـة.

([343]) سياسي فلسطيني، عمل بالمحاماة، كان ضمن الوفد الفلسطيني في مؤتمر لندن، زار الملك عبد العزيز في صفر ١٣٦٤هـ ـ، وعـرض على جلالته تفاصيل الموقف في فلسطين.

انظر د. فهد بن عبد الله السماري، موسوعة تاريخ الملك، مرجع سبق ذكره، ص ٦٣٤.

التحضيريـة للمؤتمر العربي (٣٤٤) .

وظلـت فلسطين، بدون رموز وطنيـة، توجـه حركـة النضال، في حين دخلت قضيتها مرحلـة خطيـرة تتطلـب التكاتف والعمل، وفي دورتـه الثانيـة ٣١ نـوفمبر / ١٤ ديسمبر ١٩٤٥م، لم يكن همُّ مجلس التمثيل السياسي لفلسطين في الجامعة فقط، بـل تقريـب وجهـات نظـر الأحـزاب الفلسطينيـة لتكوين لجنة عليا موحـ ـدة، وقـرَّر مجلـس الجامعة أن يقوم بذلك كـل مـن رئـيس الـدورة وقتـذاك جميل مردم (سوريا) وتقي الدين الصلح (لبنان) وخير الدين الزركلي (المملكة) وقد بذل الجميع جهودهم فـي التوفيـق، حتى فوَضتهم الأحزاب الفلسطينيـة في اختيار لجنة تمثلهـا (٣٤٥) .

(344) تفاصيل ذلك في محضر اجتماعات اللجنة التحضيريـة للمؤتمر العربي، بالإسكندريـة، مطبعة فتحي سـكر، القـاهرة، ١٩٤٩م، ص ٢٣.

(345) قرارات مجلس الجامعة، قرار (١٣) الدورة الثانية في ٢ ديسمبر ١٩٤٥م.

وهكذا أدت المملكـة ممثـلة فـي الزركلـي دورهـا في محاولة جمع الصف الفلسطيني، ومؤملة فـي أن يقـوم بدوره في تسيير حركة النضـال الفلسـطيني؛ لأنـه أدرى بظروف أرضه ومجتمعه، فضلاً عن التعبير عـن مطالـب عرب فلسطين أمام مجلس جامعة الدول العربيـة، وإذا كانت الظروف الدوليـة قد عطلت آمـال الملـك عبـد العزيـز، في تحقيق حل عادل لقضيـة عرب فلسطين، فإنه لم يتـوان عن إحكام صلته بالجامعة العربيـة والسـير فـي سياسـة المملكة الخارجيـة على المنهج الذي تختطه الجامعة، فيمـا هو من اختصاصاتها [٣٤٦] وفيما يعرض عليها من مسـائل وقضايا تتصل بالبلاد العربيـة جميعها، وكان في مقدمة ذلك القضيـة الفلسطينيـة؛ حيث أفرد لها ميثاق الجامعة ملحقًـا

([346]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيـرة، ج٣ ، ص ١٢٠٨، وكـان الزركلي مستشار مفوَضيـة المملكة فـي مصـر، أحـد الموقـعين على الميثاق، وأما الآخر فهو الشيخ يوسـف ياسـين نائـب وزيـر خارجيـة المملكة، وأضحى كلاهما (الزركلـي، وياسـين) منـدوبي المملكة في مجلس الجامعة.

خاصا بها (٣٤٧) ، وعندما عرضت مسألة تمثيـل فلسـطين فـــي مجلـــس الجامعـــة، وافـــق منـــدوب المملكـــة (الشيخ يوسف ياسين) على تمثيلها بمندوب عربـي واحـد من فلسطين، وقال هذا عدل.. ولعل منـدوب المملكـة رأى أن يجمع عرب فلسطين على شـخص واحـد ورأي واحـد أيضا، والأحداث التالية تفسر ذلـك؛ حيـث وافـق مجلـس الجامعة في ٤ ديسمبر ١٩٤٥م على رأي مندوب المملكـة، وأعطى قرار الموافقة للمندوب الفلسطينيين حق التصـويت في قضيـة فلسطين، وفي الأمور التي يسـتطيع أن يلـزم فلسطين بتنفيذها. (٣٤٨)

وفي الدورة الثالثة لمجلس الجامعـة (مـارس ١٩٤٦م) تمـت الموافقة على أن يكـون جمـال الحسـيني منـدوبا عن فلسطين، وأما بقية المندوبين الفلسطينيين الذين رشحتهم

([347]) محاضر جلسات اللجنة الفرعيـة السياسيـة لوضـع مشـروع ميثاق لجامعة الدول العربيـة، مطبعة فتحي سكر، القـاهرة ١٩٤٩م ، ص ص ١٠ – ١٢.

([348]) قرارات مجلس الجامعة، قرار (١٧) الـدورة الثانيـة، الجلسـة الثانية عشرة، ٤ ديسمبر ١٩٤٥م.

لجنة الأحزاب، فقد تمت الموافقة على أن يحضروا الجلسات بإذن من مجلس الجامعة [٣٤٩] .

ومما يؤكـد على حرص المملكة على وحـدة الزعامـة السياسيـة الفلسطينيـة أنه وفي نفس الدورة (الثالثة) وبينما مسألة تمثيل فلسطين تشغل مجلس الجامعة، عرض الأمـين العام (عبد الرحمن عزام) رسالة من أحـزاب فلسطينيـ ـة أخرى لانتخاب آخرين لتمثيل فلسطين في المجلـس، وقـال (عزام) إنه ليس لأحزاب فلسـطين الحـق فـي أن ترسـل من تلقاء نفسها ولا بإرادتها، وأن الجامعـة إذا استأنسـت برأيها، فذلك لكي يطمئنوا (أي عرب فلسطين) ولكـي يقـع الاختيار وقعا حسنًا في نفوسهم، ثُم أكد على أن الاختيار هو حق المجلس أولاً وأخيرا، وهكذا أضحت مهمـ ـة الجامعـة هي العمل من أجل توحيد الزعامات الفلسطينيـة؛ لذا وافـق مجلس الجامعة على ما اقترحته اللجنة الداخليـة بـالمجلس

---

(349) المصدر نفسه، قرار (٢٦) فـي ٢٨ مـارس ١٩٤٦م، وطبقًـا لترشيح اللجنة العربيـة العليا وهي الهيئة السياسيـة التي كانت تمثـل عرب فلسطين وقتذاك كان عدد المرشحين خمسة وهم: جمال الحسيني، د. عزت طنوس، وأحمد الشقيري، وإميل الغوري، وأنور الخطيب.

بضرورة إيجاد هيئة فلسطينيـة عليا تجتمـع عليهـا كلمـة الفلسطينيين [٣٥٠] والتي عرِفَـت باسـم" الهيئـة العربيـة العليا" [٣٥١] .

وقد شهدت القضيـة الفلسطينيـة تطـوُّرا بعـد مـؤتمر فلسطين في لندن ٤٦ / ١٩٤٧م وعزم الحكومة البريطانيـة على نقل القضيـة برمتها إلى هيئة الأمم المتـحدة، وطلـب الهيئة العربيـة إلى مجلس الجامعة السماح لعضوين آخرين

([350]) ويكون من اختصاصها الأعمال التالية:

(أ) الدعاية، وتتولى أمرها لجنة تُـدعى لجنـة الدعايـة، تقـوم بالإشراف على مكاتب الدعاية الموجودة حاليا، والتـي تُنشَـأ مستقبلاً خارج فلسطين.

(ب) المقاطعة: وتتولى أمرها لجنة المقاطعة، ومهمتهـا الاتصـال باللجنة الدائمة للتنسيق، والإشراف على المقاطعة.

(ج) مساعدة وتنشيط عرب فلسطين.

قرارات مجلس الجامعة، قرار (٦٩) الدورة الرابعة غير العاديـة الجلسة السادسة في ١٢ يونيو ١٩٤٦م.

([351]) محاضر مجلس الجامعة، نفس الدورة والجلسة السابقة ١١ يونيو ١٩٤٦م، ص ص ٧٥ – ٧٦.

من أعضاء الهيئة اجتماعات المجلـس المقبلـة بوصـفهما مستشارين، وعرض رئيس الدورة الشـيخ يوسـف ياسـين (مندوب المملكة) الأمر علـى مجلـس الجامعـة؛ فوافـق الأعضاء جميعهم (٣٥٢) .

وظلـت هذه الموافقة قائمة، كما استمرَ التمثيل السياسـي الفلسطيني في الجامعة العربيـة مقصورا علـى الاشـتراك في قضيـة فلسطين، وما يترتب عليها نتيجة قيـام الكيـان الصهيوني ممثلاً في دولة إسـرائيل علـى أرض فلسـطين العربيـة، ولكن وسط الخلافات التي نشبت بين الحكومـات العربيـة على أثر هزيمة القـوات العربيـة فـي حـرب ١٩٤٨م قامت حكومة عموم فلسطين.

المملكة وحكومة عموم فلسطين:

أكـد أحد الكُتـاب (٣٥٣) على أنه "كان للملك عبد العزيز

([352]) المصدر نفسه، الدورة السادسة، الجلسة الأولى في ١٧ مـارس ١٩٤٧م، ص ٧.

([353]) أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضيـة فلسـطين، سـبق ذكره، ص ١٠١.

رأي في الكيان الفلسطيني سمعته منه، وحدّثت به الحاج محمد أمين الحسيني في لقاء لي معه؛ فأيده وأعجب به، ولكن بعد فوات الفرصة"، ورأي الملك كما ذكر الكاتب هو: "أن تقوم حكومة عموم فلسطين بمجرّد ترك الإنجليز للسلطة في الوقت الذي حدّدته الحكومة البريطانية"، وكان الملك يعلم حق العلم أن الصهيونيين أعدُّوا العدّة لتسلم السلطة من الإنجليز، وأنهم سيعلنون عن حكومتهم في اللحظة التي يترك الإنجليز فيها السلطة، ويطلبون إلى الدول الاعتراف بها، ورأى الملك عبد العزيز: "أن يعلن الفلسطينيون عن قيام حكومة فلسطين، ويطلبوا إلى الدول الاعتراف بها، وتنهض هذه الحكومة تجاه حكومة الصهيونيين ويكون الصراع بينهما، وسينتهي بكسب العرب"، ولكن لم يؤخذ برأي الملك عبد العزيز، ولم يعلن عن قيام حكومة فلسطين، ولم يستطع العرب استيعاب وتفهم هذا الرأي الحصيف للملك عبد العزيز في الوقت المناسب؛ مما ضيع عليهم فرصة الإعداد المبكر الذي يحتاج إليه مثل هذا الأمر، إلاّ أنه وبعد إعلان قيام الكيان الصهيوني فيما عرفَ بدولة إسرائيل في ١٤ مايو ١٩٤٨م (٥ رجب ١٣٦٧هـ)، أرسلت الحكومة المصرية

مذكـرة إلى حكومة المملكة العربيـة السعوديـة جاء فيها: "إن الوقت قد حان لإعلان قيـام دولـة فلسـطين الموحـدة بحدودها الجغرافيـة المعلومة؛ ولذلك يقترح رئيس الوزراء المصري (النقراشي) الدعوة إلى عقـد اللجنـة السياسيـة بجامعة الدول العربيـة في أول فرصة للتشاور فـي ذلـك الأمر، ولاتخاذ التدابير العمليـة لهذا الإعلان، الذي يزيـل كل شك حول تصميم الدول العربيـة على الاحتفاظ بفلسطين دولة عربيـة موحـدة، وطلبـت الحكومـة المصريـة إلـى حكومـة المملكـة الإفـادة بمـا تـراه بشـأن هـذا الاقتراح [٣٥٤] .

ومن المؤكـد أن المملكة وافقت على هذا الاقتراح الـذي كان يعني أيضا أن التنسيق تـمَ بـين الـدولتين (المملكـة، ومصر) في هذه المسألة التي تأخـر العمل من أجلها؛ وبناء على هذا التنسيق، تقدَمت مصـر باقتراحهـا إلـى مجلـس

([354]) وزارة الخارجيـة المصريـة، محفظة (٨٢٦) مذكـرة رقـم (٦٥) إلى مفوَضيـة المملكة العربيـة السعوديـة بالقاهرة تضمـنت رسالة محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري إلى الحكومـة السعوديـة في ١٨ مايو ١٩٤٨م.

الجامعة، في ذي القعـدة ١٣٦٧هـ ـ / سـبتمبر ١٩٤٨م، ومضمونه إنشاء حكومة أسمتها "حكومة عمـوم فلسـطين"، ومن الواضح أن الاسم يؤكـد عدم أحقيـة الصهيونيـة في الإعلان عن قيام دولة في أي شبر مـن أرض فلسـطين العربيـة.

ومع أن الاقتراح المصري جاء متأخرا لظروف عربيـة ليس من مهمـة هذه الدراسة تناولهـا [355] فـإن حكومـة

([355]) روى جلوب Glubb – قائد القوات الأردنيـة إبـان حـرب ١٩٤٨ – أن توفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الأردنيـة قـال لبـيفن Bevin وزيـر الخارجيـة البريطانيـة فـي فبرايـر ١٩٤٨م إن الحكومة الأردنيـة تنوي القيام بإدارة الأجزاء الملاصـقة لشـرق الأردن من فلسطين بعد جلاء القوات البريطانيـة عنها؛ لأن العـرب لا يملكون – مثل اليهود – جهازا منظما يمكـن أن يتولـى شـئون الإدارة بينهم، كما أن الأكثرية من سكان تلك الأجزاء طلبـوا بإلحـاح من الملك عبد الله أن يعمل الجيش العربي (الأردني) على حمايتهم بعد انسحاب البريطانيين، واستطرد جلوب قائلاً: إن بيفن وافق على هـذه الخطة، وإنه في نفس الوقت حذر أبا الهدى من التجاوز علـى حـدود اليهود كما خططها مشروع التقسيم.

Glubb. J. B. A Soldior with the Arabs. Harper Brothers.=

المملكة دعمت هذا الاقتراح، وصـدر قـرار مـن مجلـس الجامعة في ٢٢ من ذي القعدة ١٣٦٧هـ ـ / ٢٤ سـبتمبر ١٩٤٨م بالموافقة على تشكيل هذه الحكومة، واعترفت بهـا خمس من الدول العربيـة في الجامعـة وهـي: المملكـة، ومصر، وسوريا، ولبنان، واليمن، وفيما اعترضت دولتـان هما العراق، وشرق الأردن. (٣٥٦) .

ويؤكـد أحد الكُتـاب (٣٥٧) علـى أن إدارة الجـوازات بالمملكة كتبت اسم فلسطين فـي حقـل الأقطـار بـالجواز السعودي، وأنه هو شخصـيا لديـه جـواز سـفر بتـاريخ ٢٤ رمضـان ١٣٦٨هـ ـ / ٢٠ يوليـو ١٩٤٩م. صـادر من سفارة المملكة العربيـة السعوديـة في القاهرة كتب اسم فلسطين في حقل الأقطار، وأنه عندما أراد زيـارة القُـدس منعته السلطات الأردنية في (الرمثا) مـن الـدخول؛ لأنـه لا وجود للكيان الفلسطيني.

=N. Y. 1957. p. 63.

([356]) عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد، سبق ذكره، ص ١٨٥.

([357]) أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضيـة فلسطين، مرجـع سابق ذكره، ص ١٠٢.

لقد طبقت المملكة قرار مجلس الجامعـة بقيـام حكومـة فلسطينيـة عمليا، علما بأنه كان في الأصـل رأيـا للملـك عبد العزيز قبل قيام الكيان الصهيوني (إسرائيل) بستة أشهر؛ أي من صدور قرار الأمـم المتـحدة بتقسـيم فلسـطين في نوفمبر ١٩٤٧م، وفي حين اتخذت المملكة هذا الموقف، راح أحد الحكـام العرب يأخذ اتجاها مضادا فما كاد يعلـن مجلس الجامعة عن قيام تلك الحكومة حتى شـرع الملـك عبد الله بن الحسين في اتخاذ الإجراءات التي مهدت بالتدريج لضم الضفـة الغربيـة إلى مملكته.

وعلى أية حال فقد اعتمـدت حكومـة عمـوم فلسـطين في نفقاتها على الجامعة العربيـة، وكانت ميزانيتها تُعرَض على الجامعة التي قرَر مجلسها أن يكون رئيس حكومة عموم فلسطين ممثلاً في المجلس، ويصرف له مبلغ ألف وخمسمائة جنيها مصريا تأمينًا لنفقات مكتبه عن عام ١٩٥٢م، وذلـك من الأموال التي تحت يد الخبراء الماليين بالمجلس [٣٥٨].

([358]) قرارات مجلس الجامعة، قرار (٤٧٣) الدورة السادسـة عشـر، الجلسة الخامسة في ٢٣ سبتمبر ١٩٥٢م.

ب- إنقاذ الأراضي الفلسطينيـة :

وضع الأسس الكفيلة بإقامة الكيان الصهيوني كان الهدف الرئيس للبعثة الصهيونيـة التي زارت فلسطين في رجـب ١٣٦٦هـ /إبريل ١٩١٨م، وبدأ التخطيط الصهيوني يعمـل في تكتم شديد، وبخطى بطيئة لاستملاك الأرض العربيـة التي تسرَبت قطعة وراء أخرى إلـى أيـدي الصـهيونيين، وقد قاوم عرب فلسطين ذلك الأمر قـدر إمكانـاتهم؛ حيـث أكـدت اللجان المتتابعة التي أرسـلتها سـلطات الانتـداب البريطانيـة على أن مسألة انتقـال الأراضـي العربيـة إلى أيدي اليهود – فضلاً عن هجـرتهم المتزايـدة – هـي من الأسباب الرئيسة للاضطرابات التي تقع في فلسطين.

ومع بداية عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م اشـتدَت الأزمـة مع اشتداد الإرهاب الصهيوني لمحاولة إخراج عرب فلسطين من بلادهم، واقتلاعهم من أرضهم، وأضحت مسـألة إنقـاذ الأرض الفلسطينيـة، مشكلة تؤرق عالمنا العربـي شـعوبا وحكاما، وبخاصـة الملك عبد العزيز، الذي كان – على قدر علمنا – أول حاكم عربي يثير هذه المسألة؛ ففـي رسـالته إلى الإدارة الأمريكيـة بتاريخ (٢٥ ربيع الآخر ١٣٦٢هـ /

٣٠ إبريل ١٩٤٣م)، طلب الملك إلـى الـرئيس الأمريكـي روزفلت، منع بيع الأراضي العربيـة لليهود فـي فلسـطين منعا باتًا، وذلك بعد أن طلب مساعدته لإيقاف سيل الهجـرة إيقافًا تاما (٣٥٩) إذ إن العاهل السعودي كان يرى – عن حق– إن إنقاذ الأراضي لا يمكن أن يتمَ عمليا إلا بإيقاف الهجـرة اليهوديـة إلى فلسطين.

وإبـان اللقاء الذي تمَ مع الرئيس روزفلت في ٢ ربيـع الأول ١٣٦٤هــ ـ / ١٥ فبرايــر ١٩٤٥م أعــاد الملــك عبد العزيز التأكيد على وضع عـرب فلسـطين، وحقـوقهم المشروعة في بلادانهم، واسترعى الانتباه إلى تهديـد حيـاة العرب، وتفاقم الأزمـة الناتجـة عـن اسـتمرار الهجـرة اليهوديـة، وشراء اليهود للأراضي العربيـة (٣٦٠) .

([359]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربيـة، ج٣، سبق ذكـره، ص ١١٢٤.

([360]) المرجع نفسه، ص ١١٦٥.

مشروعات الجامعة العربيـة لإنقاذ الأراضـي الفلسطينيـة:

كانت اللجنة الاقتصاديـة في الجامعـة العربيـ ـة هـي المكلـفة بوضع مشروع لإنقـاذ الأراضـي الفلسطينيـ ـة، وفي الدورة الثانية لمجلس الجامعة بتاريخ ٢ من ذي الحجـة ١٣٦٤هـ / ٨ نوفمبر ١٩٤٥م عرضت اللجنـة تقريرهـا، وقرّر المجلس تعيين هيئة من الخبراء [٣٦١] لترفـع رأيهـا بما يلزم من القواعد والوسائل الفعـالة التي تؤدي لأحسـن النتائج لإنقاذ الأراضي الفلسطينيـ ـة [٣٦٢] . بيـدَ أن هيئـة الخبراء التي شكـلها المجلس اختلفت في قراراتها، وانقسمت إلى فريقين، تقدّما بمشروعين مختلفين.

- أحدهما معاونة عرب فلسطين ماديا لإنقاذ أراضيهم.

([361]) تكوّنت من عضوين فلسطينيين، وعضوين مصـريين، وعضـو لبناني.

([362]) قرارات مجلس الجامعة : قرار (٩) الـدورة الثانيـة، الجلسـة الرابعة في ٨ نوفمبر ١٩٤٥م.

- الثاني إنشاء مؤسسة اجتماعيـ ـة لإنعـاش القريـة الفلسطينيـة ورفع مستوى الفلاح [٣٦٣] .

وعندما اختلفت آراء أعضاء مجلس الجامعـة؛ طالبـت المملكة العربيـة السعوديـة علـى لسـان رئـيس وفـدها في المجلس (الشيخ يوسف ياسين) بإرجـاء اتخـاذ القـرار الأخير بشأن اختيار أحد المشروعين أو كليهما إلـى حـين حضور الفلسطينيين؛ ليكونوا على علم بكل ما يدور...

وبعد مناقشة الأمر في المجلس ذكر رئيس وفد المملكـة أن حكومته قرَّرت قبول المشـروع الأول (الـذي قـدَّمـه الخبيران المصريان).. إلا أن أعضاء المجلس رأوا تكـوين لجنة جديدة تناط بها مهمـة إنقاذ أراضي فلسطين، ويمثـل فيها جميع الدول الأعضاء في الجامعة، وكان خيـر الـدين

([363]) لم يذكر شيئًا عنهما في محاضر الجلسات، بيدَ أن الردود التـي وردت من الحكومات كشفت عن طبيعتهـا، والمشـروع الأول تقـدَّم به العضوان المصريان، وأما الثاني فقد تقدَّم به الأعضـاء الآخـرون في هيئة الخبراء.

الزركلي، هو ممثل المملكة في تلك اللجنة [٣٦٤] .

وبعـــد أن عقـــدت اللجنـــة، جلســـتين متتـــاليين (٢٦ – ٢٧ مارس ١٩٤٦م) استقرَّ رأيها علـى أن يكـون المشروع المقدَّم لإنقاذ أراضي عرب فلسطين بالصورة التي نوجزها فيما يلي:

- تكوين منشأة ماليـة في فلسطين تقسم بحسب أغراضها إلى:

أ) قسم للتسليف العقاري؛ لمساعدة الملاك على تحسين أراضيهم.

ب) قسم للتسليف الزراعي؛ لتمكين المزارعين من شراء ما يلزمهم في المجال الزراعي.

ج) قسـم للاسـتغلال الزراعـي والتعليمـي؛ للعمـل على شراء قطع من الأراضي بأسعار اقتصاديـة، ثُم بيعها لصغار المزارعين بشروط ميسرة، وشراء قطع أخرى لاستصلاحها، وستصبح بمثابة مـزارع

---

(364) محاضر مجلس الجامعة، الدورة الثالثـة، الجلسـة الأولـى ٢٥ مارس ١٩٤٦م، ص ص ١١ – ١٣.

نموذجيـة، أشبه بمدارس لتعليم أولاد العرب أصول الزراعة الحديثة.

ح) قسم تشريعي؛ يعمل على تعـديل تشـريع ملكيـ ـة الأراضي وانتقالها، وتضمـ ـن المشـروع أيضـا أن تكون هذه المؤسسة على شكل شركة مساهمة.

وأن تكون الأسهم اسميـة، يخصص جزء منها للاكتتاب في فلسطين، وكان الاكتتاب العام يبلغ مليون جنيه فلسطيني.

وأوصت اللجنة في الوقت نفسـه، بتشـجيع المؤسسـات الاجتماعيـة التي تهدف إلى رفع مستوى الفلاح، وإنعـاش القرية الفلسطينيـة (٣٦٥) .

ويبدو أن الجامعة العربيـة كانت تعمل في وادٍ، وواقـع الحال في فلسطين في وادٍ آخر؛ فلم يكد يمـرُّ ثلاثـة أيـام من عرض المشروع السابق حتـى ورد للأمانـة العامـ ـة

---

(365) المصدر نفسه: نصُّ المشروع في ملحق رقـم ٢ مـن الـدورة الثالثة، الجلسة الثانية، ٢٧ مارس ١٩٤٦م، ص ٣٦.

رسالة من أحمد حلمي [٣٦٦] بتاريخ ٣١ مارس ١٩٤٦ جـاء فيها أن الصهيونيين اسـتولوا بـالقوَة علـى أربعـة آلاف وخمسمائة دونم [٣٦٧] من أراضي قرية بيريا (بمنطقة صفد)، ولم تستطع قوات الانتداب البريطانيـ ـة إخـراجهم منهـا، وطلب (حلمي) إلى مجلس الجامعة معالجة هذا الأمر.

وأحسب أن الرسالة تحمل صدقًا في التعبيـر، واعتمـادا على براهين من داخل فلسطين، كما أن عبد الرحمن عـزام أكـد أن الأمانة العامـة للجامعة ستقوم بإبلاغ هذه الشكوى إلى الحكومة البريطانيـة عن طريق سفارتها فـي مصـر، ومع ذلك فإن المندوب الفلسطيني في الجامعة كان لـه رأي آخر يخالف ما جاء في الرسالة شكلاً ومضمونًا؛ حيث ذكـر جمال الحسيني (مندوب فلسطين) أنه ليس في الأمر اعتـداء على أرض.. وراح يشرح هذه المسألة، وقد لاحـظ الشـيخ يوسف ياسين مندوب المملكة في الجامعة هذا الأمر فتسـاءل متعجبــا أو مســتنكرا: "ألا يــرى حضــرات الإخــوان

(366) مدير عام صندوق الأمة العربيـة بفلسطين آنذاك، وأحد رجـال البنوك الفلسطينيين.

(367) الدونم يعادل ألف متر مربع.

أن المعلومات التي أدلى بها جمال الحسيني تختلف عما ورد بالخطاب (رسالة حلمي) وطلب ياسين التثبت من الأمر قبل اتخاذ القرار[٣٦٨] .

وما يهمنا من ذكر هذه الواقعة أنه لم يكن هناك تنسيق بين ما هو موجود وواقع على الأرض الفلسطينية، وبين وفدها بالجامعة؛ ومن ثَم فالبعض يكتب من داخل فلسطين، والآخر (خارج البلاد) يدحض الشكوى، ويدلل على أنها ليست حقيقة، وعلى كل حال فإن هيئة الخبراء الفنيين التي شكلها الجامعة، قدَمت تقريرا في الثاني من جمادى الأولى ١٣٦٥هـ / الرابع من إبريل ١٩٤٦م، تضمن الإجراءات اللازمة لتنفيذ مشروع إنقاذ أراضي فلسطين، وارتكزت على تأسيس شركة محدودة الأسهم تُسمى "الشركة العربية للتسليف الزراعي المحدودة"، وأُختِيرت مصر

(368) المصدر نفسه: الدورة الثالثة، الجلسة الرابعة ٣١ مارس ١٩٤٦، ص ص ٥٢ – ٥٣.

لتكون المركز الرئيسي لمقر الشركة، وأن يشرف بنك مصر على إنشائها [٣٦٩] .

ويبدو لنا أن الأمر قـد توقـف بعـد هـذه الخطـوة، ولم تخرج المسألة عن قرارات طيبة وخطوات على الورق، وبقي أمر التنفيذ معلقًا، حتى صدرت توصيات اللجنة الإنجليزية الأمريكية (٤٥ / ١٩٤٦م)، وكانت إحدى توصياتها تتضمن تسهيل بيع أراضي عرب فلسطين إلى الصهيونيين [٣٧٠] وبعد مناقشات دارت في المجلس حول هذه المسألة اتفق الأعضاء- وكان من بينهم مندوب المملكة الشيخ يوسف ياسين- على الموافقة من حيث المبدأ على تشريع، ينصُ على أن بيع العقار في فلسطين

([369]) المصدر نفسه : الدورة الثالثة، الجلسة التاسعة ، ص ص ١٧٠ – ١٧٦.

([370]) انظر دراستنا عن اللجنة الإنجليزية الأمريكية لبحث المشكلة الفلسطينية، القاهرة، ١٤١٤/ ١٩٩٣م.

للصهيونيين، وتهريب اليهود إليها أو المساعدة عليهما بطريق السمسرة أو غيرها يعدُ جرما جنائيا [٣٧١] .

وقد استمرَ الإلحاح قائما بشأن إخراج الشركة المسـاهمة لإنقاذ أراضـي فلسـطين خـلال المناقشـات التـي دارت في الدورتين (الخامسة، والسادسة) مـن مجلـس الجامعـة (نوفمبر ١٩٤٦ – مارس ١٩٤٧م) [٣٧٢] ، إلا أنه لـم يـتم إمضاء عقد تأسيس تلك الشركة إلا في الثاني مـن أكتـوبر ١٩٤٧م، تحت مسمى (الشركة العقارية العربيـة) بيدَ أنهـا لم تحقق الغرض المنشود من إنشائها؛ حيث اتخـذت هيئـة الأمم المتـحدة قرارها بتقسيم فلسطين في التاسع والعشرين من الشهر التالي (نوفمبر) وبدا أن أمر هذه الشركة غير ذي

([371]) محاضر مجلس الجامعة، الدورة الرابعة (غير العاديـة) الجلسة الخامسة، ص ٧٢، وأيضا قرارات المجلس، قرار (٧٤) نفس الـدورة الجلسة السادسة، ١٢ يونيو ١٩٤٦م.

([372]) المصدر نفسه: الدورة الخامسة، الجلسة الرابعة في ٢٣ نـوفمبر ١٩٤٦م، ص ص ٥١- ٥٤، والدورة السادسـة، الجلسـتان الثانيـة في ١٩ مارس ١٩٤٧م، ص ٣٧، والرابعة فـي ٢٤ مـارس ١٩٤٧، ص ٧٣.

بال، فإن كان غرضها الأول هو المحافظة على أرض عرب فلسطين، فإن قيام الكيان الصهيوني فـي ١٤ مـايو ١٩٤٨، عطل قيام الشركة، وطفت مشكلات أخـرى علـى مسـرح أحداث القضيـة الفلسطينيـة.

إن ما كان يطالب به ويلحُ عليه الملك عبد العزيز في عام ١٩٤٣م، من أجل إنقاذ أرض فلسطين العربيـة، لم تسـتطع الجامعة ودولها اتخاذ إجراء حاسم من أجلها حتى قيام ذلـك الكيان، وصارت المسألة بعدها هي الكيفية التـي يـتمُ بهـا المحافظة على أملاك عرب فلسطين، الـذين وقعـوا تحـت الاحتلال الإسرائيلي، أو تلك الأراضي والعقارات التي تركها أصحابها تحت وطأة التهديد والتنكيل بعـد هزيمـة العـرب في عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م [٣٧٣] .

([373]) المصدر نفسه، الدورة السابعة، الجلسة الثالثـة فـي ٩ أكتـوبر ١٩٤٧م (ملحق ٢) ص ٢٧.

ج- المندوبون العرب في مؤتمر فلسطين:(٣٧٤) لندن سبتمبر ١٩٤٦ / فبراير ١٩٤٧م.

في اجتماع مجلس الجامعة العربيـة ببلـودان (سـوريا) رجب ١٣٦٥هـ / يونيو ١٩٤٦م طلبت المملكة العربيـة السعوديـة، على لسان مندوبها يوسف ياسين، الدخول فـي مفاوضات مع بريطانيا، بشأن الوضع الراهن في فلسـطين، والوصول إلى أقصى ما يمكن الوصول إليه (٣٧٥) .

وفي ٢٥ شعبان ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م تسلـمت وزارة الخارجيـة السعوديـة مذكـرة من المفوضيـة البريطانيـة بجدّة، تضمنت دعوة الحكومة البريطانيـة لحكومة المملكة لإرسال مندوبين عنها لحضور مـؤتمر فـي لنـدن لبحـث قضيـة فلسطين (٣٧٦) . ووجـهت بريطانيا نفـس الـدعوة

---

(374) هي التسمية التي اسـتخدمتها وثـائق العلاقـات الخارجيـة الأمريكيـة التي اطلعت عليها : Palestine Conference.

(375) محاضر مجلس الجامعة، الدورة الرابعة، الجلسـة الرابعـة ١١ يونيو ١٩٤٦م، ص ٤٧.

(376) خير الدين الزركلي، شـبه الجزيـرة ج٤، سـبق ذكـره ، ص ١٢٨٣.

إلى الحكومات العربيـة، أعضاء مجلس الجامعة في غـرَة رمضان ١٣٦٥هـ ـ ٣٠ يوليـو ١٩٤٦م، وحـدَدت يـوم ١٠ سبتمبر موعدا لانعقاد المؤتمر [٣٧٧].

وقامت الجامعة العربيـة بدور ملحـوظ؛ حيـث دعـت الوفود العربيـة إلى مؤتمر عقِـدَ في الإسكندرية (مصـر) في ١٤ رمضـان ١٣٦٥ هـ ـ / ١٢ أغسـطس ١٩٤٦م، لتنسيق السياسة العربيـة قبل الذهاب إلى مـؤتمر فلسـطين بلندن [٣٧٨] وقد قرَر رؤسـاء الوفـود ألا يجلـس العـرب مع اليهود، وألا يعترفوا بحق المفاوضة، ولا لأمريكا بحـق التدخـل، وألا يقبلوا أي مشروع يؤدي إلى التقسيم، وأُثِيرت مسـألة اشـتراك وفـد فلسـطيني فـي المـؤتمر، فـذكر جمال الحسيني (مندوب فلسطين في الجامعة)، أن المنـدوب السامي البريطاني وحكومته منعوا الوفد الذي اختاره عـرب فلسطين- وعلى رأسه المفتي الحاج محمد أمين الحسـيني-

---

([377]) محمد عزه دروزه، القضيـة الفلسطينيـة، ج ٢ ، ص ٦٢، وقد استمرَ المؤتمر على دورتين الأولى (١٠ سبتمبر- ٢ أكتوبر ١٩٤٦م، والثانية ٢٨ يناير- ١٤ فبراير ١٩٤٧م).

([378]) أمين سعيد، الدولة السعوديـة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٤.

من السفر للاشتراك في هذا المؤتمر، وتحدَّث مندوب المملكة (الشيخ يوسف ياسين) فطلب إلى الأمانة العامـــة للجامعـة أن ترسل مذكـرة إلى الحكومة البريطانيـة توضـح فيهـا اهتمام الدول العربيـة باشتراك عرب فلسطين في المؤتمر، وذلك بأن يسمح بحضور وفد من قِبل الهيئة العربيـة العليا، التي تمثـل عرب فلسطين إلى لندن، ورأى (ياسين) أن تتخذ كل حكومة عربيـة ما تـراه مناسـبا بأسـلوبها السياسـي في إرسال مثل هذه المذكـرة أيضا إلى بريطانيا من قِبلهـا، في حين رأي فؤاد عمون (مدير الخارجيـة العـام بلبنـان) أن يتقدَم رؤساء الوفود في مؤتمر فلسطين كل على حدة بمثل هذا الطلب.[٣٧٩]

وفي ١٢ شوال ١٣٦٥هـ / ١٠ سبتمبر ١٩٤٦م انعقـد مؤتمر فلسطين بحضور مندوبين من العرب والبريطـانيين فقـط، بعـد أن قاطعـه الصـهيونيون، ورفضـت الإدارة

([379]) محاضر مجلس الجامعة، الدورة الخامسة، الجلسة الرابعة عشرة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٦م.

الأمريكيـة المشاركة فيه [٣٨٠] وحضر من الجانب العربـي مندوبو الدول الأعضاء في مجلس الجامعة، فضلاً عن الأمين العام للجامعة، وغاب عن المؤتمر مندوب فلسـطين، وممـا تجدر الإشارة إليه أن الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود وزير خارجيـة المملكة، مثـل بلاده في المـؤتمر، ولعـل في هذا التمثيل رفيع المستوى، ما يؤكـد على اهتمام المملكة بقضيـة فلسطين، وفي الكلمة الافتتاحيــة للمـؤتمر قـال رئيس الـوزراء البريطـاني كليمنـت أتلـى ATTLY إن حكومته لم تتخذ أي قرار بشأن مشروع موريسون/ جريدي

([380]) اكتفت الإدارة الأمريكيـة ببيان صحفي عـن البيـت الأبـيض بواشنطن في ١٦ أغسطس ١٩٤٦م / ١٧ رمضان ١٣٦٥هـ عبـرت فيه عن الأمل في أن يأتي مؤتمر فلسطين بخير النتائج وقال: "مع العلم أن حل مشكلة فلسطين بحد ذاتها لا يحل المشـكلة الكبـرى للمئـات والآلاف من المشرَدين في أوربا، فإن رئيس الولايات المتـحدة، يأمل أن يتمكن من الشروع في ترتيبات تستطيع بواسطتها الأقطار المختلفة -وفي جملتها الولايات المتـحدة- أن تقبـل كثيـرا مـن هـؤلاء الأشخاص؛ ليكونوا فيها سكانًا دائمين".، خير الدين الزركلـي، شـبه الجزيرة ج٤، سبق ذكره، ص ١٢٨٣.

Morrison-Grady [٣٨١] قبل مناقشته مع أعضاء المؤتمر، كما أكـد على أن لكل وفد الحرية في اقتراح أية تعـديلات يراها، أو عرض أية مشروعات أخرى للوصول إلى تسوية بطــرق مختلفــة، ثــم جــاء دور المنــدوبين العــرب في المؤتمر [٣٨٢] .

([381]) بعد اجتماع لجان خاصـة أمريكية وبريطانية في لندن لدراسـة تطبيق التوصيات التـي اقترحتهـا لجنـة التحقيـق، الإنجليزيـ ـة/ الأمريكيـة، انتهت هذه المحادثات بمشروع موريسون/ جريدي؛ وهي خطة غير عمليـة لتقسيم فلسطين إلى مقاطعـات تحـت الإشـراف البريطاني.

Hurewitz, Jacob, c. the straggle, Op. cit., pp. 257, 262.

([382]) تحدّث فارس الخوري، فأبدى أسفه لتغيب وفد عـرب فلسـطين عن حضور المؤتمر، وأكد على أن العالم العربي كله يقـف بجـانبهم وحذر مندوب مصر من مخططات الصهيونيـة، كما عبـر منـدوب العراق عن اهتمام بلاده بمشكلة فلسطين؛ لأن سلامة العراق واستقراره يتأثران مباشرة بحوادثها، وأبدى مندوب لبنان أسـفه؛ لأن الحكومـة البريطانيـة لم تنفذ من كتابها الأبيض لعـام ١٩٣٩م إلا مـا يسـاعد على الهجرة اليهوديـة، وتحدّث مندوب شرق الأردن، فاستنكر النظر إلى قضية فلسطين من خلال عامل الاضطهاد النازي لليهود، وهكـذا تحدّث مندوب سوريا مؤكـدا أن اليهود لم يستخدموا أسلحتهم ضـد=

وتحدَث الأمير فيصل بن عبد العزيز، فأيـ ـد مـا قالـه مندوبو الدول العربيـة، وأشار إلى أن مسألة الحكم الـذاتي الإقليمي، يعدُ حلاً غير مرضٍ، وأنه إذا كانت هناك مشـكلة فالعرب ليسوا بمسئولين عنها؛ لأن الأصل في هذه المشـكلة هم اليهود، الذين اتخذوا الديانة ذريعـة وسـلما للوصـول إلى أغراضهم السياسيـة؛ حيث إنه يوجد في جميع أنحـاء العالم يهود، ومسلمون، ومسيحيون، ولكن يحتفظ أتباع كـل من هذه الديانات بجنسـية البلـد الـذي يعـيش فيـه "أمـا في فلسطين، فقد أدَت السياسة الصهيونيـة إلى وجود خليط عظيم من الشعوب بدرجة تحول دون استحقاقاتهم لقب أمـة، وأن أغلبيـة هؤلاء شريرة، منكبـة على أعمـال التـدمير والتخريب؛ فهم لذلك خطر داهم، يهدد ليس فلسطين فحسـب بل جميع بلدان الشرق الأوسط" . (٣٨٣) لقـد أكّـ ـد الأميـر فيصل في إيجـاز علـى أن هـذا الخلـيط الـذي جمعتـه

=مضطهديهم، بل استعملوها ضد العرب الذين حموهم فـي الماضـي وبريطانيا التي تحمـيهم الآن، جامعـة الـدول العربيـ ـة، الوثـائق الرئيسيـة، ص ص ٣٩٨، ٤٤٣.

(383) المصدر نفسه، ص ٤٤٤ .

الصهيونيـة في فلسطين كان لأغراض سياسيـة، وأنه أيضا يشكـل خطرا عظيما على عالمنا العربي الإسلامي.

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٤٦م (١٨ شوال ١٣٦٥هـ) ألقـى نست بيفن Bevin وزير خارجيـة بريطانيا، تعليق حكومته على بيانات المندوبين العرب، وقَدَم نقاطًا خمسـا كعناصـر أساسيـة في أي حل، كانت في مجملها شـديدة التنـاقض، حيث أكـد على أنه لا يمكن أن يكون هناك تسوية لا تسمح بمزيد من الهجرة اليهوديـة، وأن فلسطين يجـب أن تسـير قُدُما نحو الاستقلال، وفي نفس اليوم جـرت مناقشـة بـين الجـانبين العربـي والبريطـاني، واستفسـر البريطـانيون عن مقترحات العـرب المضـادة، وعمـا إذا كانـت هـذه المقترحات سوف تأخذ في اعتبارها النقـاط الخمـس التـي عرضها بيفن .[٣٨٤]

([384]) وثائق العلاقات الخارجيـة الأمريكيـة : FRUS (1946) No. London Sep., 17. ،01/ 9 / 1746 P. 696 Tel. No. 1214 1946 من القائم بالأعمال الأمريكي في بريطانيا جالمـان Gallman إلى وزير الخارجيـة.

وقد تقدّمت الوفود العربيـة- وفي مقدمتها وفد المملكة- بمقترحاتها ضمن مشروع لحل مشكلة فلسطين يمكن إجمـال بنوده في:

أ- أن تكون فلسطين دولة موحـدة ذات دستور ومجلس نيابي منتخب لا يزيد عدد ممثلي اليهود فيه عن ثلث الأعضاء.

ب- أن ينصَ الدستور على حرية الأماكن المقدسة وحرية زيارتها طبقًا للحالة الراهنة، وأن يتمتع بكافة حقوق المواطن كل شخص اكتسب الجنسـية الفلسطينيـ ـة عن طريق التجنس قبل مايو ١٩٣٩م، وأقـام فـي فلسطين إقامة دائمة لمدّة عشر سنوات.

ج- تحرم الهجرة اليهوديـة إلى فلسطين بتاتًـا، وتبقـى القيود المفروضة على نقل الأراضي دون تغيير.

د- تعيين حكومة مؤقـتة مؤلـفة مـن سـبعة وزراء عرب، وثلاثة مـن اليهـود مـن ذوي الجنسيـ ـة الفلسطينيـة.

تُعِـدُ الحكومة المؤقـتة مشروع دستور لفلسطين، وتتخذ التدابير لإجراء أوّل انتخابات برلمانيـة ويعين بعد ذلك أوّل

رئيس للدولة الفلسطينيـة المستقلـة، ويجـب ألا يتأخـر تسليمه لمقاليد منصبه عن ٣١ ديسمبر ١٩٤٨م، نهاية صفر ١٣٦٨هـ [٣٨٥].

وقد أبدى الوفد البريطاني رغبة حكومته فـي أن يكـون لديها مزيد من الوقت تستطيع مـن خلالـه دراسـة هـذه المقترحات دراسة تامـة؛ ولذا فإنها تقترح تأجيل المـؤتمر لفترة من الوقت، وأُتـفق على أن أقرب موعد عملي يمكـن استئناف المؤتمر هـو ١٦ ديسـمبر ١٩٤٦م [٣٨٦]. ولكـن المؤتمر لم يستأنف إلا في ٢٨ يناير ١٩٤٧م واستمرَ حتـى ١٤ فبراير ١٩٤٧م.

ولم يكن التأجيل في صالح قضيـة عـرب فلسـطين، ولا العالم العربي، ولكن كـان فـي صـالح الصهيونيـة

([385]) جامعة الدول العربيـة، الوثائق الرئيسيـة، الـنصُ الكامـل للمشروع العربي، ص ص ٤٥٦، ٤٥٨.

([386]) الوثائق الأمريكيـة : FRUS (1946) No.01/ 1246 P. 700 Tel. 8572 Oct., 2, 1946. مـن القـائم بالأعمـال الأمريكـي في بريطانيا جالمان إلى وزير الخارجيـة.

ومزاعمهم وأغراضهم السياسيـ ـة؛ لأن التأجيـ ل أفـ ادهم في اتجاهين اثنين على الأقل:

- الأول : عندما يستأنف المـ ؤتمر أعمالـ ه فسـ تكون الانتخابات الأمريكيـ ة قد حسِمت؛ ومن ثَم تصبح الإدارة الأمريكيـ ة أكثر استعدادا، لأن تلعـ ب دورا مؤثـ ـرا على المسرح السياسي بما يخدم الأهداف الصهيونيـ ة.

- الثاني: سيعطي هذا التأجيـ ل للصـ هيونيين فرصـ ة للضغط على الحكومة البريطانيـ ة سـ واء فـ ي لنـ دن بمحادثات سياسيـ ة، أو في فلسطين بعمليات إرهابيـ ة، تخيف الإدارة المنتدبة؛ وتؤثـ ر بالتالي على قرارات تلك الحكومة [٣٨٧] .

وعندنا أن الحكومة البريطانيـ ة، كانت تتوق إلى إنهـ اء المشكلة التي خلقتها في فلسطين، لـ يس لمصـ لحة العـ رب، وليس أيضا لإرضاء للصهيونيين، ولكن من أجـ ل ضـ مان استمرار واستقرار مصالحها الاستراتيجيـ ـة فـ ي العـ الم

([387]) د. محمد علي حلـ ه، اللجنة الإنجليزيـ ة الأمريكيـ ـة، ص ص ١٧٣، ١٧٥.

الإسلامي، والمنطقة العربيـة إلا أن الحكومة البريطانيـة، لم تعمل على حل المشكلة الفلسطينيـة حلاً عادلاً ومنصـفًا للعرب؛ ولذلك كانت آخر محاولة قام بها وزيـر خارجيتهـا بيفن، لإنقاذ المؤتمر من الفشل، هي عـرض حـل يقضـي بتقسيم فلسطين إلى مقـاطعتين عربيـ ـة ويهوديـة [٣٨٨] .

ومن البدهي أن ترفضه الوفـود العربيـ ـة، كمـا رفضـه الصهيونيون؛ لأنه وفقًا لأطماعهم لم يرضوا بحجم المنطقـة المخصصة لهم، وأمام ذلك أعلـن بـيفن فـي ١٤ فبرايـر ١٩٤٧م (٢٢ ربيع الأول ١٣٦٦هـ) أن حكومتـه سـتعيد مسئوليـة الانتداب على فلسطين إلى هيئة الأمم المتـحدة دون أن توصي بأي حل معيـن للمشكلة [٣٨٩] .

د. حرب عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م:

متطوعو المملكة في ميدان المعركة:

إذ كانت مسألة دعم شعب فلسـطين بالمـال والسـلاح، لمواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلي، قد أضحت من ملامـح

([388]) Kirk, G. The Middle East Op. Cit. PP. 236، 237.

([389]) Ibid

السياسة العربيـ ـة الرسميـ ـة والشـعبية، فإننـا نؤكـ ـد على أن الملك عبد العزيز سبق أن نـادى بهـا منـذ عـام ١٣٦٦هـ / عام ١٩٤٧م؛ حيث كان يرى عـدم اشـتراك الدول العربيـة في أية حرب في فلسطين، لأنه كـان يعلـم اختلاف الأهداف والغايات، التي كانت تدفع بعـض الـدول العربيـة، وأن الأفضل تسليح أهالي فلسطين، ومسـاعدتهم ماديا للدفاع عن بلادهم. [٣٩٠] .

وقد توافق رأي مجلس الجامعة العربيـة مع دعوة الملك عبد العزيز، حيث قرَّر المجلـس (بتـاريخ ٢٣ ذي القعـدة ١٣٦٦هـ / ٧ أكتوبر ١٩٤٧م). التدخـ ـل فـي فلسـطين من خلال استخدام قوات من المتطـوعين، تقـوم الجامعـة بتمويلهم وتسليحهم [٣٩١] .

ويعدُّ هذا القرار إيجابيا؛ لأن شعب فلسطين سيقاتل عدوه بنفسه، وعلى أرضه فلا يكون، لأية قرارات يتـخذها مجلس

([390]) حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، ص ١٧٠.

([391]) محاضر مجلس الجامعة: الـدورة السـابعة، الجلسـة الثانيـة، ٨ أكتوبر ١٩٤٧م، وقرارات مجلس الجامعة : قـرار (١٨١) نفـس الدورة ج ٣ في ٩ أكتوبر ١٩٤٧م.

الأمن صفة إلزامية بالنسبة لشعب فلسطين، كما أن وجود بريطانيا في فلسطين، كان من شأنه أن يمنع الدول العربية من التدخل في فلسطين بواسطة قوات نظامية؛ لأن ذلك يعني الاعتداء على سلطات الانتداب، ومن ثَم استخدام قوات المتطوعين كان من شأنه التغلب على تلك العقبات.

ولما كانت إحدى سمات الملك عبد العزيز أن يقرن الرأي بالعمل، فإنه أصدر في أوائل عام ١٣٦٧هـ / ديسمبر ١٩٤٧م أمرا إلى حكام نجد، وشيوخ قبائلها، بتسجيل المتطوعين من سن العشرين إلى الخمسين، وجعل مقرَ الاحتشاد في الجوف [٣٩٢] .

وقد أشارت جريدة أم القرى إلى أن حركة المتطوعين بأنفسهم من أبناء المملكة ظلت في استمرار، بإقبال عظيم وأنهم يتقدَمون إلى وزير الدفاع الأمير منصور بن عبد العزيز، وأن هذه الشهامة العربية والغيرة الإسلامية تعبير واقعي عما يستشعره أبناء المملكة تجاه قضية العرب

([392]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة ج ٤، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٨٨.

والمسلمين، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون [٣٩٣] . ويشير أحد الكُتـاب [٣٩٤] إلى أنه عندما قام اليهود بأعمـالهم الوحشـية تجاه عرب فلسطين أخذت جموع المتطوعين تجتاز الحـدود وتنضمُ إلى فرقة اليرموك، حتى كوَنوا أغلبيتهـا السـاحقة، وقامت بأعمال بطوليـة أفسدت فيها الخطـط اليهوديـ ـة، وكانت قوات الأمـن البريطانيـ ـة، تتصـدَى للمتطـوعين السعوديين؛ فيشتبكون معها في شجاعة متناهية، أثبتوا فيهـا كيف يكون الجهاد في سبيل الله، وقد استشهد منهم عدد كبير.

ولم يقف الأمر عند التطوع بالنفس، وهو أعلى درجـات الجهاد، بل لقد سارع أبناء المملكـة- عـن رغبـة وحـب واستجابة لأمر مليكهم- إلى التبـرع لإسـعاف المجاهـدين في فلسطين، اشترك فيها سيدات القصر الملكـي، والتجـار والأهالي من سائر أقاليم المملكة، وتألـ ـفت لجـان لجمـع التبرُعات في هذا السبيل، والتي كانـت تُرسـل أولاً بـأول

(393) أم القرى، العدد ١١٩٦، ٢٦ ربيع الأول، ١٣٦٧هـ ، ٦ فبراير ١٩٤٨م، ص ٢

(394) عبد المنعم الغلامي: الملك الراشد، مرجع سبق ذكره، ص ١٧٥.

إلى جامعة الدول العربيـة [٣٩٥] لتتولـ ـى أمـ ـر توصـ ـيلها إلى المجاهدين.

ولعل هذه المشاركة بالنفس والنفيس كان دافعا لأن ترسل الإدارة الأمريكيـة نسخة من خطاب ممثلها لـ ـدى مجلـ ـس الأمن، سلـ ـمها وزيرها المفوَض في جدة إلى الخارجيـ ـة السعوديـ ـة عن الموقف في فلسطين، بل وحمل هذا الـ ـوزير تهديدا أمريكيا واضحا حيث قال: إن حكومته تودُ أن تحـ ـيط الحكومات العربيـ ـة، بأن أية محاولـ ـة بـ ـالعنف أو القتـ ـال أو التدخـ ـل العسكري، في مسألة فلسطين من جانب إحـ ـدى الدول العربيـ ـة المجاورة، لن يكون في مصلحة تلك الدولة، ومن المثير للاهتمام أيضا أن السفير البريطاني بجـ ـدَة أبلـ ـغ

([395]) واصلت جريدة أم القـ ـرى، نشـ ـر قـ ـوائم بأسـ ـماء المتبـ ـرعين في صفحاتها الثانية والثالثة، تحت عنوان "قوائم المجد والشهامة" بينمـ ـا كانت تضع مجموع ما وصلها من تبرُعات في داخل مربع في صـ ـدر صفحتها الأولى، والذي كان حتى يوم ١٣ صفر ١٣٦٧هـ قـ ـد بلـ ـغ أربعة ملايين ريال عربي.

- أم القرى، العدد ١١٨٩ صفر ١٢٣٦٧هـ ـ ، ١٩ ديسـ ـمبر ١٩٤٧ ص ص ١، ٢، ٣ .

خير الدين الزركلي – الذي كان يقـوم وقتـذاك بالشـئون الخارجيـة للمملكة – برسالة شفهية على لسان ملك الأردن، مفادها أن ملك الأردن علم بنبأ التجمعات على حدود بـلاده، فسوف يترك قتال اليهود ويقاتلها .." واسـتطرد الزركلـي قائلاً: "لهذا لم يظهر لتلك الحشود أثر فـي حـرب ١٩٤٨م، واضطرت حكومة المملكة إلى الاكتفاء بطابور من جنـدها النظامي انضمَ إلى القوات المصريـة [٣٩٦] .

وليس من المستبعد أن تكون الحكومة البريطانيـة هـي التي ألقت الخوف في قلب الملـك عبـد الله مـن تجمعـات المتطوعين على حدود بلاده، ولعـل الضـابط البريطـاني جلوب Gllubb [٣٩٧] هو الذي أثار هذه المسألة، وما يدعونا

والعدد ١١٩٠ ١٣ صفر ١٣٦٧هـ ، ٢٦ ديسـمبر ١٩٤٧م ص١، وكان ذلك استجابة لقرا مجلس الجامعة رقم (٢٠٩) الـدورة السـابعة ج١٠ في ٢٢ فبراير ١٩٤٨م.

(396) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة ج٤، ص ١٢٨٨.

(397) هو القائد العام للجيش الأردني في حرب ١٩٤٨م، وقـد وضـع بعض الكتب عن تلك الفترة لعل من أهمها :

- A Soldier with the Arabs N.Y. 1957.

إلى ترجيح هذه المسألة أن السفير البريطاني في جـدة قـدّم مذكـرة إلى الخارجيـة السعوديـة (بتـاريخ ٢٦ جمـادى الأولـى ١٣٦٧ هـ ـ / ٥ إبريـل ١٩٤٨م) ويـذكر فيهـا مسئوليـة حكومته عن الأمن في فلسـطين، حتـى نهايـة الانتداب، وأن تشكيلات غير عسكريـة منظـمة تجـري على الحدود، وتعبرها في بعـض الأحيـان، وينـتج عنهـا اشتباكات مع قوات الأمن البريطانيـة، .. ويأمل أن تحـول حكومة جلالة الملك عبد العزيز دون قيام مثل هذه الأمـور من جانب أراضيها.

وفي ردها على الحكومة البريطانيـة جمـادى الآخـرة ١٣٦٧هـ) لم تنكر الخارجيـة السعوديـة، وجود هـؤلاء المتطوعين، الذين كانوا على أهبة الاستعداد للدفاع عن عرب فلسطين، مؤكـدة أن الأعمال الوحشيـة التي قام بها اليهود تجاه العرب، هي السبب الرئيس لها، وأنه من العسير منـع المتطوعين من نجدة إخوانهم العرب، وليس هناك من علاج للموقف إلا منع هذه الفئة المجرمة من اليهـود مـن تقتيـل

- Britain and the Arabs, A Study of Fifty years 1908، 1958.

العرب، وذلك باتخاذ إجراءات أمنية ضد هؤلاء المجـرمين؛ وبذلك سيسهل تقليل تلك الجرائم، أكثر مما يسهله منع دخول المتطوعين الذين لم يحملهم على القـدوم إلا حمايـة أرواح الأبرياء من العرب [398] .

واستمرَ الملـك عبـد العزيـز فـي مطالبـة الحكومـة البريطانيـة بالقيام بمسئوليتها في حفظ الأمن في فلسـطين، وقـد أمـر – يرحمـه الله – خارجيتـه بتقـديم مذكـرة إلى المفوضيـة البريطانيـة في جدة (٢٦ جمادى الآخـرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨م) تضمـنت حرص الدول العربيـة على حفظ النظام في فلسطين، وحماية أرواح العرب، وتلفت نظر بريطانيا إلى موقفها في ترك فلسطين بعـد ١٥ مـايو، وإلى ما لدى اليهود من استعدادات عسكريـة، تهـدد كيـان العرب، والإقدام على أعمال لا تخفى عليهم، وأن هذه الحال

([398]) خير الدين الزركلي: شـبه الجزيـرة، ج ٣ ، ص ص ١٢٨٩، ١٢٩٠.

عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد، ص ص ١٧٥، ١٧٦.

تجعل العرب ملزمين باتخاذ كل ما يمكن لحفظ حياتهم وحياة إخوانهم في فلسطين [٣٩٩] .

ولا ريب في أن الحكومة البريطانيـة تتحمـل نصـيبا كبيرا من الأحداث الداميـة التـي شـهدتها مـدن وقـرى فلسطينيـة، حيث وجهت للجانب العرب ضـربات عنيفـة، كان من أقساها ضربتان؛ الأولـى: أنهـا تعهـدت للعـرب بالمحافظة على ميناء حيفا ثُـم فاجـأتهم بتسـليمها لليهـود في (١١ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ / ٢١ إبريـل ١٩٤٨م)، مما تسبـب في إشاعة الذعر في المدينة وهجـرة سـكانها العرب وعددهم نحو سبعين ألفًا إلى لبنان؛ ومن يومئذ نشأت مشكلة اللاجئين، وكانت- وما تزال- عبئًا علـى العـرب، وعلى قضيـة فلسطين.

وأما الضربة الثانية: فكانت قاتلة، وتمت بعد ثلاثـة أيـام فقط (٢٤ إبريل) حيث أجـلـت بريطانيـا فجـأة جنودهـا من مواقعها في يافا، وكان العرب يشكلون الغالبيـة العظمى من السكان، غير أنها كانت تقع في القسم المخصص لليهـود

([399]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة، ج ٤ ، ص ١٢٨٦.

حسب التقسيم المفروض؛ وقد أدّى ذلك إلى أن يهجر العرب مدينتهم التاريخيـة فرارا إلى غـزّة وإلـى شـرق الأردن، وأن يشيعوا الفزع والرعب بين عرب فلسـطين فـي كـل مكان [٤٠٠].

وعندنا أن الحكومة البريطانيـة سعت بخبراتها المعهودة إلى أن تطفئ باستمرار وأولاً بأول شعلة أي مقاومة شعبيـة عربيـة نشطة، مثل تجمعات المتطـوعين مـن المملكـة، في حين كانت تعمل بوضوح على تحويـل الحـرب غيـر النظاميـة إلى حرب نظامية؛ لأن الأولى (غير النظاميـة)، يشكلها متطوعون، وتسـلح نفسـها بعيـدا عـن الرقابـة البريطانيـة، وتقوم على الفداء والاستشهاد والمـد الـوطني غير المحدود، بينما الأخرى (النظاميـة) فـيمكن السـيطرة عليها تسليحا وتنظيما وحركة.

([400]) الأهرام، العدد ٣٢٥٥٩ في ٢٧ إبريل ١٩٤٨م.

، د. محمد علي حلـه: فلسطين في جامعة الدول العربيـة، القـاهرة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ص ٢٢١.

المملكــة تــدفع بقــوات الجهــاد تضــامنًا مع الأشقاء:

وإذا كانـت حـرب ١٣٦٨هــ / ١٩٤٨م وتأثيراتهـا على عالمنا العربي، ليست مـن أهـداف دراسـتنا هـذه، فإنه إبـان الأحداث الدامية التي شهدتها فلسطين، ظل الملك عبد العزيز على قناعة بأن محنـة فلسـطين، هـي محنـة المسلمين والعرب أجمعين، وعنـدما وردت إلـى الـديوان الملكي رسائل وبرقيات تستنجد جلالته لإنقاذ فلسطين، أمـر بالتأكيد على أنه بالاتفاق مع الدول العربيـة، لن يألو جهدا، ويدّخر وسعا في العمل لإنقاذ فلسطين [٤٠١] .

وخلال هذه الأحداث وصل إلـى الريـاض (٢ رجـب ١٣٦٧هـ/ ١٠ مايو ١٩٤٨م) كل من جميل مردم، ورياض الصلح على رأس وفد (سـوري لبنـاني) حيـث عرضـا علــى العاهــل الســعودي الكبيــر خلاصــة الموقــف في فلسطين [٤٠٢] .

([401]) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعوديـة، المجلد الثاني، ص ٣٥٧.

([402]) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربيـة، ص ١٢٨٧.

وبعد أربعة أيام، وفي ٦ رجب / ١٤ مايو انتهى الانتداب البريطاني على فلسـطين، وصـدر بـلاغ رسـمي يـنصُ على تأييد الملك عبد العزيز التام لجميع ما اتخذ من قرارات للدفاع عن فلسطين، والاحتفاظ بعروبتها ووحدتها واستقلالها، وأن المملكة قرَرت الاشتراك مع شقيقاتها في الدفاع عسكريا عن فلسطين، متضامنة مع الدول العربيـة، إلـى أن تظفـر فلسطين بحقها بعون الله مهما طال الأمد، وتطبيقا عمليا لذلك ساهمت حكومة المملكة بألف طن من المحروقـات، ومبلـغ خمسين ألف جنيه مصري، قدَمتها عـن طريـق الجامعـة، وعشـرين ألـف جنيـه قـدَمتهـا عـن طريـق الملـك عبد الله بن الحسين (ملك الأردن) هذا عدا الألبسة والمعونات الأخرى، التي قدَمتها المملكة إلى اللاجئين الفلسطينيين [٤٠٣]. الذين اضطروا إلى ترك قراهم، ومدنهم بعد اضطراب حبل الأمن في فلسطين، حين تخلت سلطان الانتداب البريطـاني عن المسئوليـة المكلفة بها من قِبل هيئة دوليـة قبل سـبع وعشرين سنة، وتركت الحبل على الغارب كتعبير أم القرى،

([403]) عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل، مرجـع سـبق ذكـره، ص ٢٩٨.

التي تتصف بأنها جريدة المملكة الرسميـة، وقـد واكبـت أحداث فلسطين، وكانت تصفها بدقـة وتضعها في الإطـار العربي والإسلامي [٤٠٤] .

وفي ١٣ رجب ١٣٦٧هـ / ٢١ مـايو ١٩٤٨م نشـرت أم القرى في صدر صفحاتها عن زحف قوات دول الجامعـة العربيـة لإنقاذها من عدوان الصهيونيين، ووصفت القـوات السعوديـة المشتركة بأنها قوات الجهاد [٤٠٥] .

وفي حين كان الملك عبد العزيز يرى أنه من الأوفق دعم عرب فلسطين من الداخل، فإنه استجابة للتضامن العربـي، ولأول مرّة في تاريخ المملكة، تخرج قوات منهـا للحـرب على غير أرضها، وقد تزامن هذا مع الرسالة التـي بعـث بها الملك عبد العزيز إلى الحكومـة الأمريكيـ ـة بواسـطة

([404]) أم القرى: العـدد ١٢١٠، ٦ رجـب ١٣٦٧هـ ـ / ١٤ مـايو ١٩٤٨م، ص ١

وانظر دراستنا عن الإعلام في عهد الملك عبـد العزيـز فـي مجلـة الحرس الوطني العدد (٢٠٥) ربيع الآخر ١٤٢٠هـ.

([405]) أم القرى: العدد ١٢١١، ١٣ رجـب ١٣٦٧هـ ـ / ٢١ مـايو ١٩٤٨م، ص ص ١ ، ٥ .

وزيرها المفوَض في جدة، يطلب إليها أن تتبصـر الموقـف في فلسطين جيدا فإنه يزداد خطورة، وقال: "كنت من قبـل أشير على العرب بالتأني، ولكن بعد وقوع ما وقع من سـفك دماء النساء والأطفال، ونهب الأموال، لم أجد بدا من أن يقوم العرب بواجبهم".

وأدان العاهل السعودي الكبيـر إدارة الـرئيس ترومـان في سياستها تجاه فلسطين، مؤكـدا أنه إذا كان قصدها تحدي العرب- وقد تعمدت ذلك- فإن العرب يفضــلون المـوت على الحياة، وإن كان ما بدر من الخطأ مظنــة الإصـلاح فنأمل التبصـر في الأمر [٤٠٦] .

ولا نبالغ إذا أكـدنا على أن موقف العاهـل السـعودي الكبير، ومملكته الفتيـة كان في مقدمة العوامل الهامـة التي هيأت نقل القضيــة الفلسطينيــة مـن نطاقهـا المحلـي إلى نطاق عربي وإسلامي بل وعالمي، ولم تستطع أية قوى أن تطوي صفحتها في سجلات التاريخ.

([406]) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية، ج ٣، ص ١٢٩٠.

المصادر المراجع

أولاً : مصادر غير منشورة:

- دار الوثائق القومية، القاهرة، محافظ عابدين، ملف دولة فلسطين، ملفات من (١) حتى (٦).
- وزارة الخارجية المصرية، القاهرة، محافظ المملكة العربية السعودية، محفظة ٨٢٦.
- جامعة الدول العربية، القاهرة، محاضر وقرارات مجلس الجامعة من عام ١٩٤٥م، وحتى ١٩٤٨م.
- وثائق البريطانية

Foreign Office (F.O) : 371/ 20018 To 45236.

- وثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة

Foreign Relation of U.S Washington D.C. Years 1938 – 1942 – 1943 – 1945 – 1946.

ثانيا : مصادر منشورة:

- جامعة الدول العربية، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين، المجموعة الأولى ١٥ – ١٩٤٦ ، القاهرة ١٩٥٧م.
- محضر اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي بالإسكندرية، مطبعة فتحي سكر، القاهرة، ١٩٤٩م.

- محضر جلسات اللجنة الفرعيـة السياسيـة لوضع مشـروع ميثاق لجامعة الدول العربيـة، مطبعة فتحي سكر ، القاهرة، ١٩٤٩م.
- هيئة الأمم المتـحدة، منشأ القضيـة الفلسطينيـة وتطوُرها، ثلاثة أجزاء، نيويورك ١٩٧٨م.
- وزارة الخارجيـة السعوديـة، مجموعة المعاهدات ١٣٤١/ ١٣٧٠هـ، معامل النبوي، جدة، ط٥ ، ١٣٧٠هـ.
- Palestine Royal Commission Report – London 1937, Cmd 5479.
- Parliamentry Departes, Fifthe series Vol. 315.
- Report of Anglo – American – Commithee of Enquiry Government printing office, Washington 1946.

ثالثًا: مراجع عربيـة ومعربة:

١- د. أحمد حسين العبقي، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والـرئيس روزفلت ، جدة، ١٤٠٤هـ.

٢- أسعد داغر، مذكـراتي على هامش القضيـة العربيـة، بيروت، د.ت.

٣- أحمد عبد الغفور عطار، ابن سعود وقضيـة فلسطين، بيروت، ١٩٧٤م.

٤- أحمد فراج طايع، صفحات مطوية عن فلسطين، القاهرة، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٣م.
٥- أكرم زعيتر، يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥ – ١٩٣٩م ، ط١، بيروت، ١٩٦٩م.
٦- أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الثاني، عهد الملك عبد العزيز ١٩/ ١٣٧٣هـ ، ط١، بيروت، ١٣٨٥هـ .
٧- إميل الغوري، المؤامرة الكبرى، اغتيال فلسطين ومحق العرب، القاهرة، ١٩٥٥م.
٨- إميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاما، جزءان، بيروت ١٩٧٢م.
٩- إميل توما، جذور القضية الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٣م.
١٠- بيان نويهض الحوت، (إعداد) وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية، من أوراق أكرم زعيتر، ط١، ١٩٧٩م.
١١- جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، ط٤، القاهرة، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
١٢- حافظ وهبة، خمسون عاما في جزيرة العرب، ط١، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
١٣- د. حسن صبري الخولي، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من ق ٢٠، ج١، دار المعارف القاهرة، ١٩٧٣م.

١٤- خضر العلي محفوظ، تحت راية القاوقجي، دمشق، ١٩٤٨م.
١٥- خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربيـة فـي عهـد الملـك عبد العزيز ، أربعة أجزاء، مجلدين، المجلـد الثـاني، بيـروت ١٩٧٣م.
١٦- د. خيريـة قاسميـة، عوني عبـد الهـادي، أوراق خاصـة، بيروت ، ١٩٧٤م.
١٧- سايكس، كريستوفر، مفارق الطرق إلى إسرائيل، ترجمة خيري حماد، بيروت ١٩٦٧م.
١٨- طه الهاشمي، مذكـرات طه الهاشمي، تحقيق خلـدون سـاطع الحصري، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧م.
١٩- د. عاصم الدسـوقي، الصهيونيـة والقضيـة الفلسطينيـة في الكونجرس الأمريكي ٤٣/ ١٩٤٥م، العدد (٣٦) دار الملـك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ.
٢٠- عبد الحميد الخطيب، الإمام العادل،عبد العزيز بن عبد الـرحمن آل سعود، القاهرة، د.ت.
٢١- عبد المنعم الغلامي، الملك الراشد، عبد العزيز آل سـعود، ط٢، دار اللواء، الموصل، ١٩٨٠م.
٢٢- د. فهد بن عبد الله السماري وآخرون (إعداد) موسوعة تـاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، الرياض، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٢٣- فيلبي، سانت جون، الـذكرى العربيــة الذهبيــة، ترجمـة د. مصطفى كمال فايد، القاهرة، د.ت.

٢٤- د. كامل محمود خله، فلسطين والانتداب البريطـاني، ١٩٢٠ / ١٩٤٨م، بيروت، ١٩٧٤م.

٢٥- لوكاز هيروزوير، ألمانيا الهتاريـة والمشرق العربي، ترجمـة أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٦- مانويل، فرانك بين أمريكا وفلسطين، ترجمة يوسف حنا حسـن، عمان ١٩٦٧م.

٢٧- محمد المانع، توحيد المملكة العربيــة السعوديــة، ترجمـة د. عبد الله الصالح العثيمين ، الرياض ١٤٠١هـ.

٢٨- محمد حسنين هيكل، المفاوضات السريـة بين العرب وإسرائيل، الكتاب الأول، دار الشروق، ط١ ، القاهرة، ١٩٩٦م.

٢٩- د. محمد شديد، الولايات المتـحدة والفلسطينيون، بين الاستيعاب والتصفية، بيروت، د.ت.

٣٠- محمد عزَة دروزه، القضيـة الفلسطينيـة في مختلف مراحلها ، ج٢، ط٢١، بيروت، ١٩٦٠م.

٣١- د. محمد علي حلـه، اللجنة الإنجليزيـة الأمريكيــة لبحـث المشــكلة الفلسطينيـــة، ٤٥/ ١٩٤٧م. القــاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٣٢- د. محمد علي حلـه، فلسطين في جامعـة الـدول العربيـ ـة ، ١٩٤٥/ ١٩٥٦م، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٣- هنري كتن، فلسطين في ضوء الحق والعدل، نقله إلى العربيـة وديع فلسطين، بيروت، ١٩٧٠م.

٣٤- د. يوسف هيكل، القضيـة الفلسطينيـة، تحليـل ونقـد، يافـا ١٩٣٧م.

رابعا: مراجع باللغة الأجنبيـة:

1. Ben Gurion, D.; My talks with Arab leaders third Press. U.S.A 1973.
   - Rebirth and Destiny of Israel N.Y 1954.
2. EPP, Frank.; Whose land is Palestine, Michigan 1970.
3. Glubb, J.B.; - A Soldier with Arabs, N.Y. 1957.
   - Peace in the Holly land, London 1971.
4. Grayson, B.L; Saudi American Relations, Washington 1982.
5. Hurewitz J.C; The Struggle for Palestine N.Y. 1950.
6. John, R. Hadawi, S.; The Palestine Diary 2 vols. Beirut 1970.
7. Kimch, J; Palestine or Israel. London 1973.
8. Kirk, G; The Middle East 1945 – 1950, Oxford, 1954.

9. Laqueuer, W; The Israel – Arab Leaders, A Documentary History of the Middle East Conflict, London 1969.
10. Marlowe, J.: Rebblion in Palestine, London 1946.
- The seat of Pilate, An Account of the Palestine Mandate, London 1959 – 1929 – 1934, Frank Cass – London 1973.
11. Taylor; Prelude to Israel, An Analysis of Zionist.
- Diplomacy 1897 – 1947. NY. 1959.
12. Weizmann, ch; Trial and Error, Hamish Hamilton London 1950.

خامسا : الدوريـات:

١- الدارة، إصدار دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٧هـ.
٢- الرابطة العربيـة، القاهرة، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
٣- أم القرى، مكة المكرمة سنوات : ١٣٦٥ – ١٣٥٧ – ١٣٦٤ – ١٣٦٥ – ١٣٦٦ – ١٣٦٧ – ١٣٦٩هـ.
٤- الأهرام، القاهرة، سنوات : ١٩٣٩ – ١٩٧٧م.
٥- الفتح، القاهرة، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
٦- صوت الحجاز، مكة المكرمة ، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.
٧- المصري ، القاهرة، ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.